مجلة جامعة القدس المفتوحة

للبحوث الإنسانية والاجتماعية

مجلة علمية محكمة فصلية

ع (49) – حزيران 2019 م

E - ISSN 2616 - 9843
P - ISSN 2616 - 9835

مجلة جامعة القدس المفتوحة
للبحوث الإنسانية والاجتماعية

49

Journal of
Al-Quds Open University
for Humanities & Social Research

Journal of Al-Quds Open University

for Humanities & Social Research

Quarterly Scientific Refereed Journal

No. 49 - June 2019

E - ISSN 2616 - 9843
P - ISSN 2616 - 9835

مجلة جامعة القدس المفتوحة
للبحوث الإنسانية والاجتماعية

المشرف العام
أ.د. يونس مرشد عمرو
رئيس الجامعة

رئيس هيئة التحرير
أ. د. سمير داود النجدي

مشرف التحرير
أ.د. حسني محمد عوض
عميد الدراسات العليا والبحث العلمي

هيئة التحرير

أ. د. عبد الناصر قاسم الفرا
أ. د. محمد محمد الشلش
أ. د. هاني حسين أبو الرب
أ. د. عماد صالح عبد الحق
د. رشدي يوسف القواسمة
د. عاطف حسني العسولي
أ. د. فيصل حسين غوادرة
أ. د. جمال محمد إبراهيم
أ. د. سامي عوض أبو اسحاق
د. معتصم توفيق الخضر
د. غسان إسماعيل فطافطة
د. موسى علي طالب

المدقق اللغوي لأبحاث اللغة العربية
د. جمال رباح

المدقق اللغوي لأبحاث اللغة الإنجليزية
مركز عادل زعيتر للترجمة واللغات

رؤية الجامعة

الريادة والتميز والإبداع في مجالات التعليم الجامعيّ المفتوح، وخدمة المجتمع، والبحث العلميّ، وترسيخ مكانتها القيادية في بناء مجتمع فلسطيني قائم على العلم والمعرفة.

رسالة الجامعة

إعداد خريجين مؤهلين لتلبية حاجات المجتمع، قادرين على المنافسة في سوق العمل المحلي والإقليمي، والإسهام الفاعل والمتميز في مجال البحث العلميّ، وبناء القدرات التقنية والبشرية، من خلال تقديم برامج تعليمية وتدريبية على وفق أفضل ممارسات التعليم المفتوح وأساليب التعليم المدمج، وتعزيز بيئة البحث العلميّ في إطار من التفاعل المجتمعي والتعاون والشراكة وتبادل الخبرات مع الأطراف المعنية كافة، مع مراعاة أحدث معايير الجودة والتميز.

القيم التي تؤمن بها الجامعة

لتحقيق رؤية الجامعة ورسالتها وأهدافها، تعمل الجامعة على تطبيق وترسيخ الإيمان بالقيم الآتية:

- الريادة والتميز.
- الانتماء الوطنيّ والقوميّ.
- ديمقراطية التعليم وتكافؤ الفرص.
- الحرية الأكاديمية والفكرية.
- احترام الأنظمة والقوانين.
- الشراكة المجتمعية.
- الإدارة بالمشاركة.
- الإيمان بدور المرأة الريادي.
- النزاهة والشفافية.
- التنافسية.

المجلة

مجلة علمية محكمة فصلية تصدر عن عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي، وقد صدر العدد الأول منها في تشرين أول/ عام 2002م. وتنشر المجلة البحوث والدراسات الأصلية المرتبطة بالتخصصات العلمية لأعضاء الهيئة التدريسية والباحثين في جامعة القدس المفتوحة وغيرها من الجامعات المحلية والعربية والدولية، والمراجعات والتقارير العلمية وترجمات البحوث شريطة أن لا تكون الورقة منشورة في مجلد المؤتمر أو أية مجلة أخرى.

وقد حصلت على معامل التأثير العربي، وتحمل الرقم المعياري الدولي للنسخة الإلكترونية *(E-ISSN: 2616 - 9843)*، وللنسخة المطبوعة *(P-ISSN: 2616 - 9835)*.

قواعد النشر والتوثيق

أولاً- متطلبات إعداد البحث:

يجب أن تتضمن مسودة البحث الآتي:

1. صفحة منفصلة عليها : اسم الباحث/ الباحثين وعنوانه/ هم بعد عنوان البحث مباشرة باللغتين العربية والإنجليزية، ويذكر بريده/هم الإلكتروني.
2. ملخصين أحدهما باللغة العربية والآخر بالإنجليزية في حدود (150 - 200) كلمة لكل منهما ، يتضمنان كلمات مفتاحية لا يزيد عددها عن ست كلمات.
3. تدرج الرسوم البيانية والأشكال التوضيحية في النص، وترقم ترقيما متسلسلاً، وتكتب أسماؤها وعناوينها والملحوظات التوضيحية تحتها .
4. تدرج الجداول في النص وترقم ترقيماً متسلسلاً وتكتب عناوينها فوقها . أما الملحوظات التوضيحية فتكتب تحت الجداول.

ثانياً- شروط تسليم البحث:

1. رسالة موجهة من الباحث إلى رئيس هيئة التحرير تتضمن رغبته في نشر بحثه في المجلة ويحدّد فيها التخصص الدقيق للبحث.
2. تعهد خطي من الباحث بأن بحثه لم ينشر، أو لم يقدم للنشر في دورية أخرى، وأنه ليس فصلاً أو جزءاً من كتاب منشور.
3. سيرة ذاتية مقتضبة للباحث تتضمن: اسمه الرباعي، ومكان عمله، والدرجة العلمية، ورتبته الأكاديمية، وتخصصه الدقيق، إضافة إلى بريده الإلكتروني ورقميّ هاتفه الثابت والنقال.
4. نسخة كاملة من أداة جمع البيانات (الاستبانة أو غيرها) ، إذا لم تكن قد وردت في صلب البحث أو في ملاحقه.
5. أن يتجنب الباحث أية إشارة قد تدل على شخصيته في أي موقع من صفحات البحث، وذلك لضمان السرية التامة في عملية التحكيم.

ثالثاً ـ شروط النشر:

تؤكد هيئة التحرير على ضرورة الالتزام بشروط النشر بشكل كامل، إذ إن البحوث التي لا تلتزم بشروط النشر سوف لن ينظر فيها، وتعاد الملحوظات بشأنها لأصحابها مباشرة حتى يتم التقيد بشروط النشر.

1. تقبل الأبحاث باللغتين العربية والإنجليزية على أن تكون مكتوبة بلغة سليمة خالية من الأخطاء النحوية واللغوية.

2. تقدم طلبات نشر الأبحاث من خلال الموقع الإلكتروني للمجلة على الرابط الآتي: *http://journals.qou.edu/index.php/jrresstudy* بصيغة (*Word*)، مع مراعاة الآتي:

- الأبحاث المكتوبة باللغة العربية يستخدم الخط *Simplified Arabic* بحجم (*16*) غامق للعنوان الرئيس، و(*14*) غامق للعناوين الفرعية، و (*12*) عادي لباقي النصوص، و (*11*) عادي للجداول والأشكال.

- الأبحاث المكتوبة باللغة الإنجليزية يستخدم الخط *Times New Roman* بحجم (*14*) غامق للعنوان الرئيس، و(*13*) غامق للعناوين الفرعية، و (*12*) عادي لباقي النصوص، و (*11*) عادي للجداول والأشكال.

- المسافة بين الأسطر: مفردة.

- الهوامش للأبحاث باللغتين العربية والإنجليزية:

(*2*) سم للأعلى و (*2.5*) للأسفل، و(*1.5*) سم للجانبين الأيمن والأيسر.

3. ألا يزيد عدد كلمات البحث عن (*7000*) كلمة، وبما لا يزيد عن (*25*) صفحة حجم (*A4*)، بما في ذلك الأشكال والرسوم والجداول والهوامش والمراجع. علماً بأن الملاحق لا تنشر، إنما توضع لغايات التحكيم فحسب.

4. أن يتسم البحث بالجدة والأصالة والموضوعية، ويمثل إضافة جديدة إلى المعرفة في ميدانه.

5. أن لا يكون منشوراً أو قدم للنشر في مجلة أخرى، وأن يتعهد الباحث خطياً، وبعدم تقديم بحثه للنشر إلى أية جهة أخرى إلى حين الانتهاء من إجراءات التحكيم واتخاذ القرار المناسب بهذا الشأن، ويتعهد الباحث الرئيس بأنه أطلع على شروط النشر في المجلة والتزم بها.

6. أن لا يكون البحث فصلاً أو جزءاً من كتاب منشور.

7. لا يجوز نشر البحث أو أجزاء منه في مكان آخر، بعد إقرار نشره في المجلة، إلا بعد الحصول على كتاب خطي من عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي في الجامعة.

8. تحتفظ المجلة بحقها في أن تطلب من الباحث أن يعيد صياغة بحثه، أو أي جزء منه بما يتناسب وسياستها في النشر، وللمجلة إجراء أية تعديلات شكلية تتناسب وطبيعة المجلة.

9. يجب أن يرفق مع البحث ملخصان أحدهما باللغة العربية وآخر باللغة الإنجليزية، في حدود (*150 - 200*) كلمة لكل منهما، ويراعى أن يتضمن الملخص أهداف البحث ومشكلته ومنهجه وأبرز النتائج التي توصل إليها، ويثبت الباحث في نهاية الملخص ست كلمات مفتاحية (*Key Words*) كحد أقصى ليتمكن الآخرون من الوصول إلى البحث من قواعد البيانات.

10. أن يشير الباحث إلى أنه استل بحثه من رسالة ماجستير أو أطروحة دكتوراه إذا فعل ذلك، في هامش صفحة العنوان.

11. لا تعاد البحوث التي ترد إلى المجلة إلى أصحابها سواءً قبلت للنشر أم لم تقبل.

12. تعتذر المجلة عن عدم النظر في البحوث المخالفة للتعليمات وقواعد النشر.

13. يلتزم الباحث بدفع النفقات المترتبة على إجراءات التحكيم حال طلبه سحب البحث ورغبته في عدم المضي في إجراءات التقويم.

14. يبلغ الباحث بالقرار النهائي لهيئة التحرير بقبول بحثه أو رفضه في غضون ثلاثة إلى ستة أشهر من تاريخ استلام البحث.

رابعاً- التوثيق:

1. تدون الإحالات المرجعية في نهاية البحث وفق النمط الآتي: إذا كان المصدر أو المرجع كتاباً فيثبت: اسم المؤلف، عنوان الكتاب أو البحث، اسم المترجم أو المحقق (مكان النشر، الناشر، الطبعة، سنة النشر)، الجزء أو المجلد، رقم الصفحة، أما إذا كان المرجع مجلة، فيثبت: المؤلف، عنوان البحث، اسم المجلة، المجلد، عدد المجلة وتاريخها، رقم الصفحة. وفي حال تكرار المصدر أو المرجع مرة ثانية يشار إليه كالآتي: اسم المؤلف، عنوان الكتاب/البحث، رقم الصفحة.

2. ترتب قائمة المصادر والمراجع في نهاية البحث وفق الترتيب الألف بائي (الأبتثي) لكنية/ لقب المؤلف، ثم يليها اسم المؤلف، عنوان الكتاب أو البحث، (مكان النشر، الناشر، الطبعة، سنة النشر)، الجزء أو المجلد، ويجب أن لا تحتوي القائمة على أي مصدر أو مرجع لم يذكر في متن البحث.

   - في حالة عدم وجود طبعة يضع الباحث (د.ط).
   - في حالة عدم وجود دار النشر يضع الباحث (د.د).
   - في حالة عدم وجود مؤلف يضع الباحث (د.م).
   - في حالة عدم وجود سنة أو تاريخ نشر يضع الباحث (د.ت).

1. في حال استخدام نمط "*Style APA*" في توثيق الأبحاث العلمية والتطبيقية، يشار إلى المرجع في المتن بعد فقرة الاقتباس مباشرة وفق الترتيب الآتي: "اسم عائلة المؤلف، سنة النشر، رقم الصفحة".

2. يستطيع الباحث تفسير ما يراه غامضاً من كلمات أو مصطلحات باستخدام طريقة الحواشي في المتن، حيث يشار إلى المصطلح المراد توضيحه برقم في أعلى المصطلح، ثم يشار لهذه الهوامش في قائمة منفصلة قبل قائمة المصادر والمراجع.

ملاحظة: لمزيد من المعلومات حول آلية التوثيق بنظام *APA*، يمكنك الاطلاع على المعلومات المتوافرة على الصفحة الإلكترونية لعمادة الدراسات العليا والبحث العلمي:

http://journals.qou.edu/recources/pdf/apa.pdf

خامساً- إجراءات التحكيم والنشر:

ترسل البحوث المقدمة للنشر إلى متخصصين لتحكيمها حسب الأصول العلمية، ويلقى البحث القبول النهائي بعد أن يجري الباحث التعديلات التي يطلبها المحكمون، والباحثون مسؤولون عن محتويات أبحاثهم، فالبحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر معديها وليس عن وجهة نظر المجلة. كما أن البحوث المرسلة إلى المجلة تخضع لفحص أولي تقوم به هيئة التحرير، لتقرير أهليتها للتحكيم والتزامها بقواعد النشر، ويحق لهيئة التحرير أن تعتذر عن قبول البحث دون إبداء الأسباب.

وتتم إجراءات التحكيم والنشر وفق الآتي:

1. تقوم هيئة التحرير بمراجعة البحوث المرسلة إلى المجلة للتأكد من استيفائها لمعايير النشر في المجلة، ولتقرير أهليتها للتحكيم.

2. ترسل البحوث المستوفية لمعايير النشر إلى اثنين من المحكمين من ذوي الاختصاص، تختارهم هيئة التحرير بسرية تامة، من بين أساتذة متخصصين في الجامعات ومراكز البحوث داخل فلسطين وخارجها، على ألا تقل رتبة المحكم عن رتبة صاحب البحث.

3. يقدم كل محكم تقريراً عن مدى صلاحية البحث للنشر.

4. إذا اختلفت نتيجة المحكمين (أحدهما مقبول والآخر مرفوض)، يرسل البحث لمحكم ثالث لترجيح الحكم، ويعد حكمه نهائياً.

5. يبلغ الباحثون بقرار هيئة التحرير بقبول بحثه أو رفضه في غضون ثلاثة إلى ستة أشهر من تاريخ استلام البحث، وبعد إجراء التعديلات عليه إن وجدت.

6. يزود الباحث بنسخة من العدد الذي نشر فيه بحثه، ويتم إرسال نسخة من العدد إلى مكتب الجامعة في الأردن للباحثين من خارج فلسطين، ويتحمل الباحث تكلفة النقل من الأردن إلى مكان إقامته.

سادساً- أخلاقيات البحث العلمي:

1. الالتزام بمستوى أكاديمي ومهني عالٍ في جميع مراحل البحث، ابتداءً من مرحلة تقديم مقترح البحث، ومروراً بإجراء البحث، وجمع البيانات، وحفظها، وتحليلها، ومناقشة النتائج، وانتهاءً بنشرها بكل أمانة ودون تحريف أو انتقائية أو إغفال للمنهج العلمي الصحيح.

2. الالتزام بالاعتراف الكامل بجهود كل الذين شاركوا في البحث من زملاء وطلبة بإدراجهم ضمن قائمة المؤلفين، وكذلك الاعتراف بمصادر الدعم المادي والمعنوي الذي استخدم لإجراءات البحث.

3. الالتزام بإسناد أية معلومات مستعملة في البحث لمصدرها الأصلي، وكذلك الالتزام بعدم النقل الحرفي لأية نصوص من مصادر أخرى دون إسنادها للمصدر أو المرجع الذي أخذت منه.

4. الالتزام بعدم إجراء أية أبحاث قد تضر بالإنسان أو بالبيئة، والالتزام بأخذ موافقة مسبقة من الجامعة (أو من لجنة أخلاقيات البحث إن وجدت) حين إجراء أية أبحاث على الإنسان أو البيئة، والالتزام بأخذ موافقة مسبقة من الجامعة أو المركز البحثي أو المؤسسة التي يعمل فيها الباحث أو من لجنة أخلاقيات البحث العلمي إن وجدت.

5. الالتزام بأخذ موافقة خطية من كل فرد من الأفراد الذين يستخدمون كموضوع للبحث بعد إعلامهم بكل ما يترتب على اشتراكهم من عواقب، وكذلك الالتزام بعدم نشر نتائج البحث في مثل هذه الحالات إلا بشكل تحليل إحصائي يضمن سرية المعلومات الفردية التي جمعت حول هؤلاء الأفراد.

سابعاً- حقوق الملكية الفكرية:

1. تلتزم المجلة باحترام حقوق الملكية الفكرية.

2. على الباحثين احترام حقوق الملكية الفكرية.

3. تؤول حقوق طبع البحث ونشره إلى المجلة عند إخطار صاحب البحث بقبول بحثه للنشر، وإذا رغب الباحث/ الباحثين في إعادة نشر البحث فإنه يتوجب الحصول على موافقة خطية من عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي في الجامعة.

4. لا يجوز نشر أو إعادة نشر البحوث إلا بعد أخذ موافقة خطية من عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي.

5. حق المؤلف في أن ينسب البحث إليه، وذكر اسمه على كل النسخ التي تنتج للجمهور بأي شكل كانت، وفي كل نسخة أو طبعة من المصنف.

6. حق المؤلف في طلب أن تنسب مؤلفاته إليه باسمه الشخصي.

مجلة جامعة القدس المفتوحة
للبحوث الإنسانية والاجتماعية
العدد (49)

المحتويات

الأبحـــــاث:

الترقيم	الباحث/ الباحثون	عنوان البحث	الصفحة
1	د. فادي صقر عصيدة	دور مواقع التواصل الاجتماعي في إثراء اللغة العربية - موقع الفيس بوك أنموذجا	1
2	د. كرد محمد	الشعر والحقيقة: مقاربة فلسفية لماهية الشعر	15
3	د. محمد أحمد الزعبي	التطبيقات النبوية لمهارات التفكير الإبداعي	25
4	د. جلال حسني سلامة	دور النساء الأوروبيات في الحملة الصليبية الثالثة بعد تحرير الأراضي المقدسة عام 1187م	42
5	د. عبد الله ذيب محمود	عقوبة الإعدام في فلسطين بين المؤيدين والمعارضين	56
6	أ.عامر قاسم الدروع	"صورة النجوم والكواكب عند شعراء بلاط سيف الدولة الحمدانيّ"	67

No.	*Research Title*	*Researcher / Researchers*	*Page No.*
1	*Obstacles Facing Social Services Offices at Family Protection Department in Jordan from the Viewpoint of Some Employees and Those Concerned with Their Technical Affairs*	*Dr. Hajar Turki Nassar*	*1*
2	*Future Anxiety Among Mothers of Children with Disabilities in Ramallah and al-Bireh: A Survey Study*	*Dr. Tamer Farah Suheil*	*19*

دور مواقع التواصل الاجتماعي في إثراء اللغة العربية ـ موقع الفيس بوك أنموذجا

The Role of the Social Media Sites in Enriching the Arabic Language- Facebook as a Prototype

د. فادي صقر عصيدة
أستاذ مساعد/ جامعة بيرزيت- غير متفرغ/ فلسطين

Dr. Fadi Saqr Assida
Assistant Professor\ Birzeit University\ Part- time\ Palestine
fadi_137@yahoo. com

تاريخ الاستلام: 11/ 12/ 2018م، **تاريخ القبول:** 11/ 5/ 2019م.
E- ISSN: 2410 - 3349
P- ISSN: 2313 - 7592

Received: 11/ 12/ 2018, **Accepted:** 11/ 5/ 2019
DOI:
http://journals.qou.edu/index.php/jrresstudy

ملخّص:

يعرض هذا البحث للدور الذي يؤديه موقع (الفيس بوك) في إثراء اللغة العربية، وتفاعل المتلقين مع المنشورات اللغوية فيه؛ إذ شكلت الصفحات التي تهتم باللغة العربية ومستوياتها مادة غزيرة على هذا الموقع الأزرق، وأسهمت بقدر كبير في نشر اللغة العربية بمختلف مستوياتها، وتعزيزها عند الطلبة والدارسين والباحثين، وذلك عبر وسائل وأساليب متنوعة مختلفة، وتحظى هذه الصفحات بقدر كبير من التفاعل بين الناشر والمتلقي، وقد هدف هذا البحث إلى بيان الوسائل والأساليب التي انتهجها الناشرون لعرض المضامين اللغوية عبر هذا الموقع، وتوضيح الموضوعات والمستويات التي عالجتها تلك المنشورات، كما أوضح السمات التي امتازت بها هذه المادة اللغوية المنشورة، إضافة لمناقشة دور المتلقي في هذا التفاعل، والنتيجة التي أحدثتها تلك المنشورات عنده، وقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن يسير وفق المنهج الوصفي الذي يصف الظاهرة اللغوية في تلك الصفحات اللغوية ومنشوراتها، والمنهج التحليلي الذي يقوم بتحليل تلك المنشورات، وقد خلص البحث إلى عدد من النتائج أبرزها: تنوع الوسائل والطرق التي اتبعها الناشرون في صفحات اللغة العربية، كما تنوعت المادة اللغوية المنشورة لتشمل مستويات اللغة العربية جميعها، وقد امتازت المادة المنشورة بعدة ميزات جعلتها تحظى بالتفاعل الكبير من متصفحي هذه الصفحات، وكان للمتلقين دور متفاوت في التعامل مع هذه المنشورات، وذلك تبعا لنوعية المادة وطريقة عرضها.

الكلمات المفتاحية: فيس بوك، صفحات لغوية، منشور لغوي، تفاعل لغوي.

Abstract:

This research discusses the role Facebook plays in enriching the Arabic language and the interaction of the activists with the linguistics posts published on the site. The pages which are keen to use Arabic language, are considered an abundant source in disseminating the Arabic language at all levels. These pages reinforced the Arabic language as a main resource for the students and the researchers through several means and methods. In addition, these pages represent a great deal of interaction between the publisher and the reader. This research aims at manifesting the methods and the means which the publishers follow in showing the linguistic methods through this website, clarifying the linguistic subjects, and the methods which these posts manipulate. Moreover, it does not only manifest the characteristics which this published linguistic material is distinguished by, but it also discusses the role of the publisher and the recipient in this interaction and the changes which this post makes according to them. I want to indicate that the nature of this research necessitated me to follow the investigative approach which investigates these posts, and the analytical approach which analyzes the content of these posts. I want to indicate that this research has reached the following results: the diversity of the means and the ways publishers follow in the Arabic pages, and the diversity of the Arabic material to include at all levels. Finally, this published material has many distinctive traits which makes it of great interest and allows browsers to interact with these pages.

Key words: *Facebook, Linguistic Pages, Linguistic Post, Linguistic Interaction.*

مقدمة:

تمثل نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين دخولاً جديداً للبشرية نحو عالم متسارع يسابق الخطى لحظة بلحظة نحو التكنولوجيا العلمية ووسائل الاتصال، وشهدت بداية هذا القرن ظهور عدد من وسائل التواصل التي كان لزاماً على الإنسان اختراعها من أجل أن يواكب هذا العالم المتسارع، وكان هدفه من ذلك هو التواصل والتفاعل عبرها، واليوم تُعد وسائل التواصل الاجتماعي أكثر مواقع الشبكة العنكبوتية انتشاراً وتأثيراً، وذلك لما تمتاز به من خصائص وميزات عن المواقع الأخرى، وهذا شجع متصفحي الإنترنت للإقبال على هذه المواقع بكثرة لافتة، واستغلالها بما يحقق حاجاتهم ورغباتهم، وكانت هذه الوسائل محل خلاف بين الدارسين إذ يرى بعضهم أنها أسهمت في التأثير على الأسرة، وعملت على تحول المجتمع الواقعي إلى مجتمع افتراضي لا وجود له، في حين يراها آخرون وسيلة للتقدم والاطلاع على ثقافات الشعوب، إضافة لدورها المحفز في الاتصال والتواصل الاجتماعي.[1]

وكان موقع (الفيس بوك) أهم برامج التواصل الاجتماعي التي أبهرت المجتمعات وأخذت بلبهم؛ لما أتاحه لهم من تقنيات هائلة للتعارف والتواصل والتفاعل، وقد عرف "قاموس الإعلام والاتّصال" (الفيس بوك) بأنّه موقع خاص بالتّواصل الاجتماعي، أسّس عام 2004، ويتيح نشر الصّفحات الخاصة (Profiles)، وقد وضع في البداية لخدمة طلاب الجامعة وهيئة التّدريس والموظفين، لكنّه اتّسع ليشمل كلّ الأشخاص".[2]

مؤسّس الموقع "مارك زكربيرج" أطلق الموقع في الرّابع من فبراير (2004) حين كان طالبا في جامعة ‹‹هارفارد›› وكان الموقع في البداية مخصّصا فقط للطّلبة في جامعة ‹‹هارفارد ›› لكن تمّ تطويره لاحقا ليسمح لطلبة الجامعات بعامة بالاشتراك في الموقع، من ثم السّماح ليشمل طلبة المدارس الثّانوية وأي شخص يتعدّى عمره (13) سنة.ويتكوّن الموقع من مجموعة من الشّبكات تتألّف من أعضاء، وتصنّف المجموعات على أساس الإقليم ومكان العمل، والجامعة، والمدرسة، وبإمكان المشترك الجديد أن يختار أحد تلك التّصنيفات، ثم يبدأ بالتّصفّح واختيار مجموعة للاشتراك فيها.[3]

لقد انتشر هذا الموقع في كل مكان، بلغات عدة من أهمها اللغة العربية، وانضم لهذا الموقع مئات الملايين من العرب، وأخذوا ينشرون بلغتهم العربية، ولكن شاب هذا النشر الكثير من المخاطر على مستويات الحياة كافة، ومنها المستوى اللغوي الذي تعرض

لأضرار كثيرة، سواء أكان النشر باللهجة العامية أم المحكية، أم النشر باللغة المعروفة لغة (العربيزي)، أم كثرة الأخطاء النحوية والإملائية، وهذا يؤثر سلبا على اللغة العربية، ما لم يكن هناك مواجهة لهذه المخاطر من طرف المؤسسات التعليمية والتربوية في المجتمع العربي، ومع ذلك فإن هذا الموقع الأزرق ساهم كثيرا في نشر اللغة العربية بمستوياتها كافة، وشكل مساحة كبيرة للناشرين اللغويين لنشر أفكارهم ومعلوماتهم اللغوية، مما أسهم في إثراء اللغة العربية بشكل كبير وجلي.

وقد استُخدم هذا الموقع أداة تعليمية هامة، أُحْسِن استخدامها في كل مكان، وفي مختلف العلوم والمجالات، فشهد هذا الموقع تشارك المعلومات، والمعارف، والإنجازات، بوساطة ما يقدمه هذا الموقع من فرصة للنشر والتدوين، وإرسال الرسائل الفورية وتبادل رسائل هذه المعلومات وتحقيق التفاعل نحوها ومشاركتها ونقلها مرة بعد أخرى.(4)

دخل (الفيس بوك) إلى التعليم لما يوفره من بيئة محفزة ومشجعة تساعد على التفاعل والتعاون بين الناشر والمتلقي، فهو يساعد على تبادل المعلومات وإجراء المناقشات البناءة، مما يزيد من المشاركة والتواصل والتفاعل، وتجعل من التعليم مركزاً للعملية التعليمية التعلمية، في بيئة تفاعلية تعاونية.(5)

ولم تكن اللغة العربية بمستوياتها المختلفة بعيدة عن هذا الموقع الافتراضي؛ فاستثمره الدارسون اللغويون، والمهتمون باللغة العربية استثمارا جيداً، إذ يُعد الواقع اللغوي في (الفيس بوك) متعدداً ومعقداً، وذلك لاختلاف خصائص مرتادي الشبكة من حيث الانتماء الاجتماعي والتوجهات العلمية والثقافية.(6)

واللغة العربية حاضرة في كل مشهد علمي وحضاري، فهي تطاوع المجتمعات، وتستجيب لما ينتجه الإنسان على المستوى الفكري.(7)، إذ دلت الإحصاءات أن اللغة العربية من أكثر اللغات المتداولة على موقع (الفيس بوك) وأنها قد حققت أعلى معادلات النمو في لغات الاستخدام، ومرجع ذلك ارتفاع نسبة المشتركين في الخدمة إضافة إلى مستجدات الربيع العربي.(8)

ونتيجة لما سبق فقد كانت فكرة هذا البحث قائمة على استقصاء مستويات اللغة العربية ومضامينها وتحليلها للاطلاع على الدور اللغوي الذي شهده هذا الموقع، إذ تم الرجوع إلى عدد من الصفحات اللغوية المنتشرة على (الفيس بوك)، والتي لا يمكن إحصاؤها؛ وذلك لكثرتها وتنوع مضامينها، ولذلك فقد تم اختيار عدد من الصفحات ذات التفاعل المتميز عبر (الفيس بوك)، واختيار بعض منشوراتها من أجل بيان مضامينها اللغوية، ومدى التفاعل معها، وأسس هذا التفاعل، ووسائله، وكذلك لبيان الدور الذي تحدثه هذه المنشورات في المتلقين، ومن أشهر هذه الصفحات التي كانت محور الدراسة.(9)

صفحة (قوم لسانك يحلُ كلامك)، وصفحة (مكتبة وملتقى علم الأصوات الصوتيات الأكوستيكا)، وصفحة (نحو وصرف)، وصفحة (قواعد اللغة العربية)، وصفحة (اللغة العربية: فوائد وخواطر)، وصفحة (صحح لغتك)، وصفحة (دمشق الآن–التعليمية)، وصفحة (النحو التطبيقي لخالد عبد العزيز)، وصفحة (أجمل ما قرأت في اللغة و الأدب) .

وقُسم البحث إلى مقدمة وأربعة محاور، إضافة للخاتمة؛ فتم في المحور الأول التعريف بالتفاعل اللغوي، ومقومات التفاعل الناجح، وبيان الأسس التي يُبنى عليها التفاعل اللغوي، وذلك لأهمية التفاعل مع المنشورات اللغوية والمضامين المتنوعة لها، وفي المحور الثاني عرض البحث للمضامين اللغوية التي لاقت تفاعلاً بين الناشر والمتلقي عبر صفحات (الفيس بوك)، وقد تنوعت تلك المضامين لتشمل مستويات اللغة العربية كافة، كالمستوى الصوتي، والصرفي والنحوي والدلالي المعجمي، وأضاف الباحث لهذه المستويات حديثاً عن المستويين الكتابي والبلاغي، أما المحور الأخير فقد تحدث الباحث فيه عن وسائل عرض تلك المضامين عبر (الفيس بوك) وهذه الوسائل هي التي انتهجها اللغويون لتوصيل رسائلهم اللغوية، وكان لهذا العرض سمات وخصائص تم الحديث عنها في هذا المحور، وفي خاتمة البحث أُبْرِزَتْ أهم النتائج.

مشكلة البحث وأسئلته:

تكمن مشكلة البحث في المضامين والمنشورات اللغوية التي تزخر بها صفحات (الفيس بوك)، والدور التي تؤديه هذه المنشورات في إثراء اللغة العربية، ومدى تفاعل جمهور المتلقين معها، والطرق والأساليب التي اتبعها الناشرون لتوصيل فكرتهم، وتحقيق أغراضهم، ويمكن لنا أن نحدد تلك المشكلة بسؤال رئيس ترفده بعض أسئلة توضيحية:

- ما الدور الذي تؤديه المنشورات اللغوية في (الفيس بوك) في إثراء اللغة العربية وتطويرها؟
- ما المضامين اللغوية التي ضمتها صفحات (الفيس بوك) ؟
- تحت أي مستوى من مستويات اللغة يمكن إدراج تلك المضامين؟
- كيف تعامل المتلقون مع تلك المنشورات، وكيف تفاعلوا معها؟
- ما سمات المادة اللغوية المنشورة في الصفحات اللغوية المتنوعة؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في أنهاتبين أبرز المضامين اللغوية التي تضمنها موقع (الفيس بوك) كونه أشهر مواقع التواصل الاجتماعي، وأكثرها تداولا، وتقسيم تلك المضامين ضمن مستويات اللغة المختلفة، والطريقة التي تم فيها عرض تلك المضامين عبر الموقع، وبيان مدى تفاعل الجمهور المتنوع مع تلك المنشورات.

الدراسات السابقة:

اطلع الباحث على بعض ما كتب في هذا الموضوع وقد وجد الدراسات الآتية:

خضير، محمد العربي: التنوع اللغوي في شبكة (الفيس بوك) التواصلية وأثره في مستويات اللغة العربية، (2014)، بدأ هذا البحث بتعريف لموقع (الفيس بوك) ونشأته، ثم عرض للتنوع في استعمال اللغة في هذا الموقع، حيث تنوعت ما بين الفصيحة والدارجة، وحتى

اللغات الأجنبية كالإنجليزية والفرنسية.ولم تخصص الدراسة حديثا عن مستويات اللغة العربية التي نحن بصددها.

العابد، عبد المجيد: أهمية الصورة في العملية التعليمية التعلمية، (2009)، عرض هذا المقال للصورة ودورها في العملية التعليمة من حيث المميزات والخصائص التي تجعلها مميزة وذات تأثير فعال في إحداث التغيير المطلوب.وهذه الدراسة لم تتعرض لموقع (الفيس بوك) بالتحديد بل كانت دراسة عامة حول الصورة من حيث السمات والتأثير، وقد أفاد الباحث منها في حديثه عن الصورة في (الفيس بوك)، ودورها في تحقيق التفاعل المطلوب.

عتيلي، معاذ: نظرية التفاعل الدعوي وتطبيقاتها عبر الإعلام الجديد (الفيس بوك) نموذجاً، (2012)، سلطت هذه الدراسة الضوء على التفاعل الدعوي عبر (الفيس بوك) ؛ إذ بينت أسس التفاعل الدعوي في هذا الموقع، وأبرز الصفحات التي يستغلها الدعاة في نشر دعوتهم، وقد تميزت هذه الدراسة عنها في أنها عالجت الجانب اللغوي في هذا المحيط الأزرق، بينما كانت تلك الدراسة مقتصرة على الجانب الدعوي فقط دون غيره.

العناتي، وليد أحمد: اللغة العربية والشابكة: دراسة في التواصل الشابكي، (2014)، تناولت هذه الدراسة واقع اللغة العربية في التواصل الشابكي ومنها (الفيس بوك)، وعرضت لملامح استعمال العربية في هذه الوسائل التقنية، وكيف يمكن تفعيلها في تعليم العربية، وتطوير قدرة العاملين في هذا المجال.وقد اقتصرت هذه الدراسة على بيان مستويات اللغة الدراجة في (الفيس بوك) كالفصحى أو العامية أو الدارجة دون الحديث عن دورها في إثراء اللغة وطرق ذلك، ولم تتعرض الدراسة لقضية المضامين اللغوية من نحوية أو صرفية أو غيرها كما تم دراستها في دراستنا.

شتا، جمال مصطفى: الأخطاء اللغوية في مواقع التواصل الاجتماعية في ضوء علم اللغة التطبيقي، (2015)، سلطت هذه الدراسة الضوء على الأخطاء اللغوية المنتشرة في مواقع التواصل ومنها (الفيس بوك)، حيث رصدت مجموعة كبيرة من هذه الأخطاء، وبينت أسباب تلك الأخطاء محاولة وضع بعض الحلول لمثل تلك الأخطاء، دون التطرق للمضامين اللغوية أو تفاعل المتلقين معها، أو بيان الوسائل والأساليب التي تم بها عرض المادة اللغوية عبر (الفيس بوك) .

منهج البحث:

اقتضت طبيعة هذا البحث أن يسير وفق المنهج الوصفي الذي يصف أبرز تلك الصفحات اللغوية ومنشوراتها، والمنهج التحليلي الذي يحلل تلك المنشورات، وبيان وجهة نظر الكاتب والجمهور المتلقي ومدى تفاعله معها.

التفاعل اللغوي

اختلفت تعريفات العلماء والدارسين لمعنى التفاعل اللغوي، وزاد هذا الاختلاف بعد ظهور وسائل التواصل الاجتماعي وبخاصة (الفيس بوك)، فالتفاعل أصل في علاقة البشر فيما بينهم، ذلك أن الإنسان اجتماعي بطبعه، ولا يمكنه العيش بمفرده، فالتفاعل وسيلة الناس وطريقهم لتحقيق أهدافهم ومرادهم، وعملية التفاعل اللغوي لا تتم دون أن يكون تفاعل بين المتلقي والناشر، وعلى الرغم من انتشار التفاعل اللغوي في وسائل التواصل إلا أن إشكالية تحديد مفهوم هذا التفاعل ما زالت قائمة، ذلك أن التفاعل سيبقى قابلاً للزيادة والنقص، والمراجعة والتدقيق والنقد، وقد عرفه الدكتور توفيق مرعي بقوله: «العمليات المتبادلة بين طرفين اجتماعيين في وسط سلوك اجتماعي معين بحيث يكون سلوك أي منهما طبقاً أو مثيراً لسلوك الطرف الآخر، ويجري التفاعل عبر وسيط معين، ومن خلال ذلك يتم تبادل رسائل معينة ترتبط بغاية أو هدف معين.[10]

إن التعريف السابق لعملية التفاعل وغيره من التعريفات [11] تُظهر عناصر الاتصال في التفاعل، وكيفية التفاعل والاعتماد على المثير والمستجيب، وكذلك توضيح الهدف، فكل عملية تفاعل لابد أن يكون لها هدف معين، ووسيط سواء أكان هذا التفاعل عبر وسائل التواصل، أم كان مباشراً، فالتفاعل اللغوي عبر وسائل التواصل الاجتماعي وبخاصة (الفيس بوك) يتم بهدف تقديم المعلومات، وتحقيق الأهداف التي يراها الناشر ضرورة للمتلقي، وذلك عبر هذا الموقع الأزرق المسمى (فيس بوك)، بوساطة أشخاص يقومون بنشر رسالة يتلقاها المستقبل أو المستقبلون، ويتفاعلون معها بالطرق التي يُتيحها لهم هذا الموقع من الناحية التكنولوجية، من حيث إبداء الآراء فيها، ومناقشتها وتقديم كل ما يرونه مناسباً.

ويمكن أن نُجمل أبرز مقومات التفاعل اللغوي الناجح في الآتي:

- أولا: الرسالة: وهي الأفكار والمعلومات التي تكون مرتبة ودقيقة، واضحة الأفكار والمفردات، بسيطة التركيب، صحيحة المعلومات.
- ثانياً: المرسل (مصدر الرسالة) : وهو في عالم (الفيس بوك) يشرف عليها شخص أو أكثر، وفي كل الأحوال على المرسل أن يكون ذا هدف معين واضح يُحسن طرحه وتقديمه، ويعرض أفكاره بشكل يحقق الهدف من رسالته.
- ثالثاً: الوسيلة (الأداة) : وهي التي تنقل الحديث اللغوي من شخص لآخر، وهذه الوسيلة في دراستنا هي (الفيس بوك) كونه أبرز مواقع التواصل الاجتماعي وأكثرها انتشاراً.
- رابعاً: المستقبل (القارئ) : وهو الذي يستقبل الرسالة، ويحللها ويعيد برمجتها في ذهنه ويجب أن يكون قادراً على فهم محتواها، وتحديد الغاية منها.
- خامسا: التغذية الراجعة: يقوم مستقبل الرسالة بمراجعة نفسه، ويُعدِّل من سلوكه بناءً على اقتناعه بالرسالة وبمحتواها أو رفضها

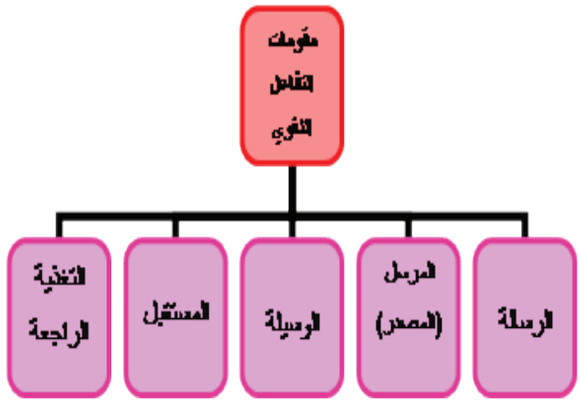

أسس التفاعل اللغوي

لابد من توافر عدد من الأسس التي يجب مراعاتها، والأخذ بها كي ينجح التفاعل، ويكون ذا فاعلية كبيرة، وهذه الأسس كلها تهدف إلى إقناع المستقبل بالرسالة ومحتواها حتى يظهر

تأثيرها على المتلقي، ويُعدل من سلوكه اللغوي نحو الصواب، وقد تحدث الكاتب (وليم ماكولاف) في كتابه «فن التحدث والإقناع» عن ضرورات أربع لابد من تحقيقها لنجاح عملية الإقناع، وهي المعرفة، والإخلاص، والحماس، والممارسة، [12] ويمكن توضيح هذه العناصر بشكل مختصر لنرى ضرورتها في التفاعل اللغوي.

♦ أولا: المعرفة: إن كان الناشر اللغوي على مواقع التواصل الاجتماعي يريد أن يقنع المتلقي بما ينشده، ويُحدث عنده التأثير المطلوب، وإقناعه بالصواب، أو إيصال المعلومة له، فلا بد من الإحاطة بكل جوانب المسألة التي يتحدث عنها، ويكون على دراية بأدق تفاصيلها وهنا عليه أن يكون ذا خبرة في مجاله لأنه قد يتعرض في أثناء هذا التفاعل لملحوظات وتساؤلات من المستقبلين فإن لم يكن ملماً بها ستكون نتيجة هذا التفاعل عكسية ومصيرها هو الفشل.

♦ ثانياً: الإخلاص: يجب أن يُصاحب المعرفة التي يتحلى بها الناشر اللغوي إخلاص لفكرته أشد الإخلاص، فحتى تتكلل جهوده بالنجاح لابد من الإيمان والإخلاص بما يدعو له وينشره.

♦ ثالثاً: الحماس: على الناشر اللغوي الذي يهدف لإحداث التأثير بالأخرين وإقناعهم بما ينشره، أن يكون متحمساً لعمله ولما ينشره، وعنده الاستعداد للدفاع عن أفكاره ومعتقداته اللغوية.

♦ رابعاً: الممارسة: بعد كل منشور ينشره الناشر اللغوي على (الفيس بوك) تزداد خبرته وممارسته، وهذا يؤهله ليكون أكثر تأثيراً وإقناعاً للمتلقين، فالممارسة ضرورة ملحة للناشر وتجعله ذا علم ودراية بما ينشره.

المضامين اللغوية عبر «الفيس بوك»

من خلال التتبع لصفحات (الفيس بوك) نرى أن هذه الصفحات قد اشتملت على كثير من المنشورات اللغوية التي تنوعت ضمن المستويات اللغوية المختلفة، فهناك شبه اتفاق بين الدراسات اللغوية القديمة والحديثة على تحديد مستويات اللغة العربية، فهي عند كثير من علماء اللغة وباحثيها أربعة مستويات تتمثل في المستوى الصوتي، والصرفي، والتركيبي (النحوي)، والدلالي، وإن كان هناك اختلاف «في مسألة الفصل بين المستوى المعجمي والدلالي أو الدمج بينهما» [13] إلا أن كثيرين يرون فيها أربعة لا خمسة، ويجعلون المعجمي والدلالي واحداً [14].

ستوضح الدراسة مدى تفاعل الناشرين والمتلقين ضمن هذه المستويات الأربعة، إضافة لقضايا البلاغة والكتابة والإملاء، وما هي الوسائل والطرق التي اتبعها هؤلاء الناشرون اللغويون للوصول إلى غايتهم وتحقيق التفاعل اللغوي المرجو.**وفيما يأتي بيان وتوضيح لأبرز المضامين اللغوية ضمن المستويات اللغوية المختلفة.**

♦ **أولا: المضمون الصوتي**

يركز بالدراسة والبحث على القضايا التي تتعلق بهذه الأصوات من حيث مخارجها وطرق نطقها، وصفاتها، وتأثر بعضها ببعض، والدور الذي يقوم به الصوت داخل بنية الكلمة، إذ تتمايز الكلمات باختلاف أصواتها.

ومن القضايا الصوتية التي ناقشتها صفحات (الفيس بوك) قضية اختلاف معنى الكلمات بسبب اختلاف الكلمة في صوت واحد مثل كلمة الحض، والحظ، حيث جاء منشور بتاريخ 20/ 3/ 2018م في صفحة (قوم لسانك يحلُ كلامك) [15]، حيث وضحت معنى كل منهما وسبب هذا الاختلاف هو الصوت الأخير في هذه الكلمات.

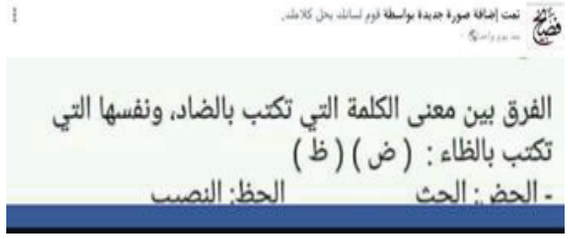

شكل (1)

اختلاف المعنى باختلاف صوت [16]

وفي مجموعة مغلقة مختصة بعلم الأصوات (مكتبة وملتقى علم الأصوات الصوتيات الأكوستيكا[17]) [18] نرى المنشور الآتي الذي يناقش قضية صوتية في القرآن الكريم، وهي قضية الفرق بين السين والصاد وذلك بالتحليل والمناقشة، مع الأمثلة.

شكل (2)

الفرق بين السين والصاد

♦ **ثانيا: المضمون النحوي (التركيبي)**

بعد الاطلاع على عدد كبير من الصفحات الإلكترونية اللغوية التي يضمها (الفيس بوك) يرى الباحث أن هذه الصفحات قد أخذت أسماءها من موضوعات هذا المستوى، وبخاصة الإعراب، فهناك عدد من الصفحات التي تحمل اسم الإعراب، ومن خلال تتبع المنشورات النحوية في الصفحات التي تلقى تفاعلاً كبيراً من المستقبلين، وزاد عدد المتابعين لها على مئات الألوف فإنه يمكن لنا القول: إن موضوعات النحو شاملة لكل قضاياه التركيبية والنحوية، فالمتابع يرى الجملة الاسمية وكل ما يتعلق بها من قضايا، والجملة الفعلية والظروف وحروف المعاني وغيرها، وقد حرص ناشرو تلك الصفحات على نشر كل ما يتعلق بالمستوى النحوي (التركيبي) إذ يمكن لنا أخذ أمثلة توضيحية لا حصرية، فالمنشورات لا يمكن إحصاؤها أو عدّها فمثلاً نجد في صفحة (نحو وصرف) [19] (#هاشتاج) أساسيات– اللغة– العربية (19) المنشور بتاريخ 19/ 3/ 2018 حديثاً عن الخبر من حيث تعريفه، والصور التي يأتي عليها هذا الخبر في الجملة العربية مع الأمثلة التوضيحية والإعراب المفصل للكلمات المقصودة بالشرح والتوضيح، وقد أتبعت الصفحة بعد هذا الشرح الكتابي مقطعاً صوتياً يوضح القضية المقصودة والصورة المرفقة توضح ذلك.

شكل (3)

الخبر، تعريفه وصوره [20]

وفي باب نواسخ الجملة الاسمية نرى كثيرا من المنشورات والصور التوضيحية التي تتحدث عن النواسخ سواء من حيث معناها أم من حيث عملها أو إعرابها ومثال ذلك الصورة المرفقة التي نشرت على صفحة قواعد اللغة العربية [21] بتاريخ 12/ 3/ 2018 حول معاني كان وأخواتها: إذ عرض كان وأخواتها، والمعنى الذي تُفيده كل واحدة منها في الاستعمال اللغوي.

لقد عالجت المنشورات اللغوية المتعلقة بالنواسخ عددا من القضايا التي تخصها، كعددها ومعانيها وعملها داخل السياق اللغوي، مع الأمثلة التوضيحية والإعراب لها ولمعمولها.

شكل (4)

كان وأخواتها [22]

وفي قضايا الجملة الفعلية نرى المنشورات كثيرة متنوعة، فلا تترك شيئاً يحتاجه متعلم النحو إلا وضحته وتحدثت عنه.فمثلاً نرى في صفحة (قواعد اللغة العربية) هذا المنشور حول أحد أعمدة الجملة الفعلية، وهو الفاعل.

شكل (5)

الفاعل [23]

وفي الصفحة نفسها نرى عددا من المنشورات في باب الجملة الفعلية مثلاً المنشور بتاريخ 9 يونيو 2018 يتحدث عن الفعل المضارع، من حيث تعريفه وإعرابه.

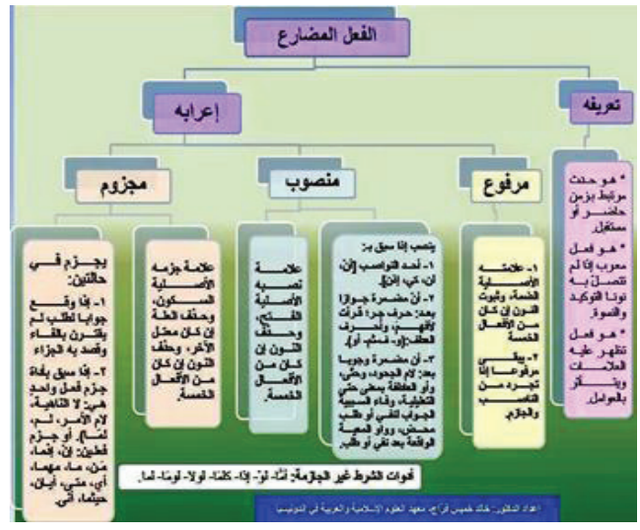

شكل (6)

إعراب الفعل المضارع [24]

نلحظ أن المنشورات التي عالجت الجملة الفعلية قد ذكرت تفاصيلها المتنوعة والمختلفة، من حيث عناصرها، والترتيب بين هذه العناصر بالتقديم والتأخير، وكذلك الحديث عن كل عنصر من عناصرها؛ فمثلا في باب الفاعل نرى إعرابه ورتبته وشكله والأمر نفسه مع عناصر الجملة الفعلية كلها.

وفي قضية الأحرف العربية نرى المنشورات العديدة التي عالجت هذه الأحرف بهدف تعليم النحو بطريقة سهلة مبسطة، فصفحات (الفيس بوك) ومجموعاته تحفل بالمنشورات المختلفة التي تناولت مثل هذه القضية؛ مثلاً في صفحة (اللغة العربية: فوائد وخواطر) [25] نجد المنشور الآتي الذي نشر بتاريخ 8/ 2/ 2018م حول زيادة (ما) في اللغة العربية، إذجاء بالقاعدة المتبوعة بالمثال كما نرى.

شكل (7)

مواضع زيادة (ما) [26]

وكثير من المنشورات تعالج قضايا الحروف والأسماء ودلالاتها ووظائفها الإعرابية، ومنها على سبيل المثال ما نُشر على صفحة (صحح لغتك) بتاريخ 15/ 3/ 2018م حول قضية ضم المضاف إليه توهماً لأن أصله فاعل؛ أي إنه من باب إضافة المصدر إلى فاعله، فقد جاء المنشور معرفاً بالخطأ ومعللاً هذا الخطأ ومقترحاً الصواب.

شكل (8)

الخطأ في ضم المضاف إليه

♦ ثالثا: المضمون الصرفي

يرتبط المستوى الصرفي ارتباطاً وثيقاً بالمستوى النحوي؛ لأن هذا المستوى يُعِد الكلمة لتكون داخل السياق الذي يعالجه المستوى النحوي، فهذا المستوى يبحث في بناء الكلمة والوحدات الصرفية والصيغ اللغوية لهذه الكلمة، ونظراً لأهمية هذا المستوى فقد ألقت الصفحات والمجموعات اللغوية في (الفيس بوك) عليه الضوء، وفي تتبعنا لهذه الصفحات، وتلك المجموعات نجد كثيرا من القضايا التي تقع تحت هذا المستوى قد تمت معالجتها، وسنأخذ على ذلك أمثلة متنوعة.

من القضايا الصرفية التي عالجتها الصفحات اللغوية صياغة المشتقات، وطرائق هذه الصياغة وأوزانها– سواء أكان اسم الفاعل أم المفعول أم المكان أم غيرها– ، ومنها ما جاء في صفحة (أجمل ما قرأت في اللغة والأدب) [27] بتاريخ 26/ 4/ 2016 حول صياغة اسم المفعول من الفعل الثلاثي وفوق الثلاثي.

شكل (9)

اسم المفعول [28]

وفي قضايا الجمع نرى منشوراً دقيقاً يعالج قضية جمع كلمة (حصان) في صفحة (اللغة العربية: فوائد وخواطر) [29] بتاريخ 29/ 5/ 2017م وجاء المنشور موسوما بفائدة، وبيَّن المنشور معنى كل وزن منها

شكل (10)

جمع كلمة حصان (30)

وفي صفحة (نحو وصرف) بتاريخ 10/ 2/ 2017م نرى المنشور الذي يعالج قضية صرفية تتعلق بالأوزان العربية، وقيام بعضها موقع الآخر، نحو مجيء وزن «فعيل» بدلا من وزن «مفعول».

شكل (11)

قيام الأوزان مقام بعضها

♦ **رابعا: المضمون الدلالي والمعجمي**

نرى كثيرا من المنشورات التي تعالج هذا المستوى سواء أكان في الحديث عن المعاجم العربية أم دلالات الألفاظ والعبارات، نحو ما جاء في صفحة (نحو وصرف) بتاريخ 20/ 6/ 2016 بعنوان «من نفحات المعاجم2» الفرق بين كلمتي (الإنس والجن) ؛ إذ ناقش المنشور أصلهما.

شكل (12)

الجن والإنس (31)

وفي 3/ 2/ 2018م نشرت صفحة (قواعد اللغة العربية) منشوراً بشكل خريطة مفاهيم حول أسماء ساعات الليل ودلالاتها، إذ يتكون الليل من اثنتي عشرة ساعة وهذا المنشور أعطى لكل ساعة اسماً.

شكل (13)

أسماء ساعات الليل (32)

وفي صفحة (نحو وصرف) بتاريخ 30/ 3/ 2018 وبأسلوب (قل ولا تقل) منشور حول اسم مدينة الأقصر، ويوضح الفرق المعجمي الذي ينشأ عن اختلاف في حركة الهمزة ما بين فتح وضم وذلك بالعودة إلى معجم البلدان، ومع ذكر سبب التسمية

شكل (14)

ضبط كلمة (الأَقصر) (33)

ومثل هذه القضية الدلالية والمعجمية التي عرض لها الناشرون قضية الفرق بين كلمتي (الصَّلب، والصُّلب) حيث عرضت صفحة (نحو وصرف) بتاريخ 12/ 3/ 2018 منشوراً يُفرِّق بين الكلمتين ويوضح معناهما.

شكل (15)

الفرق بين الصَّلب والصُّلب (34)

♦ **خامسا: المضمون البلاغي**

لاقت القضايا البلاغية اهتماما كبيرا من المتفاعلين اللغويين، بدءا من علوم البلاغة واختصاص كل منها، ومناقشة قضايا كالتشبيه والاستعارة والمجاز والتورية وغيرها وللتمثيل

على ذلك نأخذ المنشور الآتي على سبيل التوضيح

شكل (16)

أنواع الجناس

لقد تنوعت القضايا البلاغية التي عالجتها المنشورات البلاغية على الموقع الأزرق، وشملت علوم البلاغة كافة، سواء أعلم البيان، أم البديع، أم المعاني، بكل فروعها وتفصيلاتها؛ إذ ناقشت التشبيه والاستعارة، والمحسنات البديعية، وغيرها.

لقد كانت المنشورات البلاغية ذات أهمية كبيرة في الكشف عن أسرار اللغة وما فيها من جمال وروعة، تسلب لب المتلقي وتطلعه على كوامن هذه اللغة وجواهرها الثمينة.

- **سادسا: المستوى الكتابي**

تعد الكتابة والإملاء الصورة المكتوبة للأصوات العربية، وهي التطبيق المرئي للغة، وقد اهتم بها العلماء قديما وحديثا، وعدوها هي الغاية من تعلم المستويات اللغوية، وهذا ما أدركه الناشرون في صفحات (الفيس بوك) المختلفة، حيث نرى قواعد الإملاء، وقضايا الكتابة جميعها في كثير من الصفحات والمجموعات اللغوية المتعددة.

في صفحة دمشق الآن – التعليمية [35] بتاريخ 17/ 9/ 2018 نرى المنشور الآتي حول التفرقة بين همزتي الوصل والقطع، إذ بدأت بالتعريف، ومن ثم ذكر مواطنهما مع الأمثلة، والعرض بهذا الشكل ساهم في إزالة اللبس بين الهمزتين، من حيث النطق والكتابة، ثم جاءت الأمثلة والمواضع لتحدد لكل همزة موضعها في الكلام.

التفريق بين همزة الوصل وهمزة القطع ..

* همزة الوصل : وهي همزة تأتي في أول الكلام لا تلفظ في درج الكلام وتلفظ في الابتداء .

** مواضع همزة الوصل :
-(ال) التعريف في الأسماء مثل : العرب ، العلم، الطالب .

-أمر الفعل الثلاثي مثل : ادرس ، اجلس ، اكتب

-ماضي وأمر ومصدر الفعل الخماسي مثل : اجتهد ، اجتهاد

-ماضي وأمر مصدر الفعل السداسي مثل : استغفر ، استغفار

**همزة القطع وهي ألف تلفظ في درج الكلام وفي الابتداء ، عبارة عن همزة تكتب فوق الألف إذا كانت حركتها الضم أو الضم، أخذ، وتحت الألف إذا كانت حركتها الكسر مثل : إيمان، إقامة .

للتمييز بين همزة الوصل والقطع نضع واو قبل الكلمة فإذا لفظت الهمزة كانت قطع وإذا لم تلفظ كانت وصل .

المعلمة : ناريمان المصري

شكل (17)

مواضع همزة الوصل [36]

وقد اختارت بعض الصفحات صورا فيها أخطاء إملائية وطلبت من المتلقين تصويبها، وهذا له دور كبير في تعزيز الصواب عند المتلقي كونه قد بذل جهدا في العثور على الخطأ، ومن ثم تصويبه، ومثال ذلك الصورة الآتية من (صفحة نحو وصرف) حول بعض الأخطاء الإملائية المنتشرة في تغريدات بعض الإعلاميين كما في الصورة المرفقة.

شكل (18)

أخطاء إملائية في تغريدات الإعلاميين [37]

إن الاطلاع على صفحات (الفيس بوك) اللغوية يطلعنا على الكم الهائل من المنشورات اللغوية في المستويات المختلفة، وهذه المنشورات أسهمت بشكل كبير في تطور المستوى اللغوي للأفراد والجماعات المنضمة والمتابعة لهذه الصفحات، فالمنشورات ذات أهمية كبيرة في تصويب الوضع اللغوي للمتعلمين والمتلقين؛ إذ نرى تنوعا في طرق عرض المادة التعليمية وذلك لتتوافق مع الهدف المرجو منها، فهي عالجت قضايا إملائية تهم الباحث والطالب والمتعلم، وساعدته في تصويب كتابته الإملائية، وفي بعضها الآخر تعرف المتلقين بالقضايا النحوية والصرفية، مما يسهم في تجنب الأخطاء النحوية أو الصرفية في الكتابة والتعبير الشفهي.

وسائل التفاعل اللغوي عبر (الفيس بوك)

تتنوع وسائل التفاعل اللغوي عبر شبكة (الفيس بوك) وذلك لما يوفره هذا الموقع من تقنيات تكنولوجية، وهذه الوسائل المتاحة تختلف في تأثيرها على المتلقين، بحسب الطريقة التي تُقدم بها المادة اللغوية، (فالبوست) العادي البسيط لا يملك التأثير الذي تملكه الصورة أو الخريطة الذهنية، التي يتراجع تأثيرها أمام الفيديو الذي قد يكون الأكثر تأثيرا في المتلقين، كما تؤدي طريقة إخراج الوسيلة التعليمة وعرضها دورا مهما في إحداث التأثير على المتلقين والمتفاعلين، **ويمكن أن نجمل أبرز وسائل هذا التفاعل في الآتي**.

1. **المنشور (البوست)**

يعد المنشور ببساطته وسهولة التعامل معه أبرز وسائل التفاعل اللغوي على الموقع الأزرق؛ إذ أتاح للناشرين اللغويين المساحة الكبيرة والحرية الوفيرة لنشر ما يريدون من معلومات وقضايا لغوية يرغبون بإيصالها لجمهور المتلقين، وبساطة هذه الوسيلة وسهولة استخدامها جعلها الوسيلة الأكثر انتشاراً لتحقيق التفاعل اللغوي، ويمكن لأي متصفح لصفحات اللغة عبر (الفيس بوك) أن يرى الكم الهائل من المنشورات (البوستات) التي تعالج القضايا اللغوية المتنوعة ويرى مدى التفاعل الكبير الذي يحققه هذا المنشور، وذلك في مستويات اللغة كافة، ومما يميز هذه الوسيلة أنها تتيح للناشر أن يكتب ما يريد بصرف النظر عن طول المعلومة أو قصرها، لقد امتازت هذه الوسيلة بأنها– غالباً– ما

تبدأ بذكر القاعدة اللغوية وتشرحها وتعلق عليها، ثم تُعطي الأمثلة التوضيحية التفصيلية للقاعدة، إن استخدام وسيلة (البوست) البسيط يتيح للناشر الحرية الكاملة لتحقيق التفاعل بين المرسل والمستقبل.

وقد كانت ردة فعل المتلقين نحو هذه الوسيلة متفاوتة تبعا لطبيعة المنشور، والمادة المعروضة به، فبينما نرى بعض المنشورات تحظى بمتابعة وتعليق كبيرين، نرى أخرى لا تحظى بمثل هذا التفاعل، ولعل أكثر المنشورات تفاعلا تلك التي تكون على شكل أسئلة وأجوبة، ويطلب من المتلقين الإجابة عنها، حيث يأخذ المتلقون بالإجابة وتبدأ عملية التفاعل والردود.

2. الصورة

تشغل الصورة مكانة مميزة في وسائل التواصل وبخاصة (الفيس بوك)، فهي «تختزل في طياتها أبعاداً فكرية ورمزية ومعرفية تجعل منها وسيطا يفرض نفسه على المنظومة التعليمية.» [38] كما أن «الصورة تجعل المتعلم أكثر استعدادا لتقبل المادة المعرفية؛ إذ تساعد على إشباع الرغبة والزيادة في تقوية خبرات المتعلم وتحسينها.[39]

وقد أفاد منها الناشرون اللغويون كثيراً في سبيل تحقيق التفاعل بينهم وبين المتلقين، وتحقق الصورة انتشاراً أوسع من غيرها لما تمتاز به من جمال في التصميم في كثير من الأحيان؛ إذ إن غالبية الصور التي يستعملها اللغويون على (الفيس بوك) تكون مركبة ومصممة بطريقة جميلة وملونة حتى تجذب المستقبل إليها، وتحقيق غايتها كما أن الصورة لا تحتوي على المعلومات الكثيرة، بل في الغالب تحتوي على قضية بسيطة جزئية بطريقة فنية جمالية.

ونظرا لأهمية الصورة في إحداث التفاعل اللغوي عبر (الفيس بوك)، فقد لاقى هذا النوع من المنشورات إقبالا هائلا، إذ نجد الصورة تحتل مكانا متقدما في اهتمام المتلقين، سواء أكان بالإعجاب، أم بالتعليق عليها أم بتحميلها وإعادة نشرها مرة أخرى.

3. خريطة المفاهيم

تعد خرائط المفاهيم أو (المشجرات) من وسائل التعليم ولفت الانتباه، فهي وسيلة مهمة لجعل التعليم مرئياً ومشاهداً للمتلقي، وهي وسيلة للتفكير والإبداع، تُخرج المرسل والمتلقي من وسائل التعليم التقليدي «فخرائط المفهوم تقنية تربوية جديدة تنسجم ومعطيات التربية الحديثة» [40] .

وقد أشارت بعض الدراسات إلى أن تطوير صور ذهنية للمعلومات اللفظية يؤدي إلى مستويات أفضل للتركيز ولاسيما أن 40% من الناس يُصنفون متعلمين بصريين، لذا يتعلم الناس بشكل أفضل عندما تقدم لهم المعلومات والمفاهيم بشكل مرئي أو بصري» [41]

وتقدم خرائط المفاهيم المحتوى التعليم ملخصا ومركزا، فهي تساعد على سرعة المراجعة للمادة الدراسية، وهذا يجعلها وسيلة مهمة من وسائل التفاعل اللغوي عبر (الفيس بوك) ؛ إذ إنها تنسجم مع هذا الموقع الاجتماعي الذي هو نتاج التكنولوجيا وعصر السرعة، فالمتلقي يريد المادة مختصرة ومركزة، وقد وجد الناشرون اللغويون بها ضالتهم فأبدعوا في تصميمها وتزينها وزخرفتها حتى تحقق الهدف المرجو منها، فكانت خرائط المفاهيم حاضرة في جُلّ الموضوعات اللغوية، وبشكل ملون ومزخرف.

وتحظى الخرائط الذهنية باهتمام كبير من المتفاعلين عبر (الفيس بوك)، يفوق الصورة والمنشور العادي، وذلك لطبيعتها، وجمال تصميمها، واختزال المعلومات فيها.

4. الفيديو

الصوت والصورة التي تشكل الفيديو تُعد من أهم عناصر التعليم في عصر التكنولوجيا والسرعة، وبخاصة في موقع (الفيس بوك) وهو ما جعل هذا الفيديو يُصنف ضمن الفيديو التفاعلي إذ إنه يتيح للمتعلم التفاعل والمشاركة وطرح الأسئلة، وتقديم التغذية الراجعة.[42]

يشكل الفيديو حافزاً للمتلقي؛ فهو وسيلة مهمة من وسائل التفاعل اللغوي عبر (الفيس بوك)، يتيح للمتلقي تلقي المعلومات بالصوت والصورة، وأحياناً أخرى بالوسائل التوضيحية، «وقد ثبت أن الدقيقة الواحدة من الفيديو تعادل حوالي 1.8 مليون كلمة هذا بالإضافة إلى أن الفيديو يجعل الشخص متفاعلاً بشكل أكبر، إن الصور المتحركة تجعل الطالب منتبهاً يريد المعرفة» [43]

لقد أدرك الناشرون اللغويون على صفحات (الفيس بوك) هذه القيمة العظيمة للفيديو التعليمي، لذلك نجد صفحات اللغة المنتشرة في الموقع الأزرق تعطي الفيديو أهمية كبيرة في تفاعلها اللغوي مع المستقبل والمتلقي، نحو السبورة ويشرح فيها دون حضور للمعلم بشكل واضح بل يظهر صورته وحركة يده التي تكتب على السبورة متزامنة مع الشرح كما في الفيديو الذي نُشر في صفحة (اللغة العربية: فوائد وخواطر) بتاريخ 24/ 1/ 2015م حول المثنى والصورة المرفقة تبين طبيعة هذا الفيديو، وهناك الفيديو الذي يظهر فيه المعلم أو الشارح وهو يشرح مستعملاً الوسيلة الأساسية وهي السبورة كما يظهر في الصورة المرفقة:

شكل (19)

فيديو حول المثنى [44]

وهناك نوع آخر من الفيديو الذي يُنشر في (الفيس بوك) وهو اقتطاع جزء معين من حلقة أو برنامج تلفزيوني وتحميله على الصفحة المختصة، وهذا المقطع يتناول قضية معينة واحدة في الغالب كما في الفيديو المنشور في صفحة (سحر لغة القرآن، نحو وصرف، بيان، إعراب) [45] للدكتور فاضل السامرائي بتاريخ 2/ 10/ 2017م، حول قضية الحمل على اللفظ والصورة الآتية تشير إلى الفيديو.

شكل (20)

فيديو حول الحمل على اللفظ [46]

ولا شك أن هذا النوع من الوسائل التفاعلية هو الأكثر حظا في التفاعل عبر (الفيس بوك)، إذ تنتشر هذه الفيديوهات في الصفحات اللغوية وفي حسابات المشتركين بكثرة، ناهيك عن الكم الهائل من المشاهدات، ويمكن لنا أن نتصفح صفحة لغوية تحمل اسم (النحو التطبيقي لخالد عبد العزيز) [47] لنرى الكم الهائل من المشاهدات للفيديوهات اللغوية، وتحميلها وإعادة نشرها، حيث تتجاوز بعضها مئات الألوف من المشاهدات والتحميلات [48].

5. الكتاب اللغوي

لا خلاف بين العلماء والباحثين في أهمية الكتاب التعليمي، للحصول على المعلومات وتعزيزها، والإفادة منها، فهو الوسيلة الأولى قديما وحديثا للتعليم، والحصول على المعرفة، وحتى يُؤدي الكتاب وظيفته بالشكل المراد منه فلا بد من حُسن استعماله وتوظيفه تربويا، وقد استعمله الناشرون اللغويون كثيرا في صفحات (الفيس بوك)، كما نجد كثيرا من الصفحات تهتم بتوفير الكتاب اللغوي ليكون متاحا للمتصفحين والمتلقين للإفادة منه، ومثال ذلك الصفحة الموسومة بـ (مكتبة اللغة العربية واللسانيات) [49]، التي تضم الكتب اللغوية في مختلف المستويات، وقد لاقت هذه الكتب استحسانا كبيرا عند المتلقين، بدليل كثرة المشاركات لها، وكثرة تحميلها من الصفحة، ولنأخذ مثالا هو الصورة المرفقة التي توضح هذا الأمر ومدى حرص الناشرين على توفير الكتب اللغوية.

شكل (21)

نشر كتاب [50]

إن هذا التنوع في وسائل التفاعل اللغوي عبر (الفيس بوك) قد منح المتلقين فرصة كبيرة للاختيار والمشاركة والتفاعل مع هذه المنشورات، وهذه الوسائل لم تكن تحظى بالتفاعل والمشاركة بالمستوى نفسه، ولعل الجدول الآتي يوضح هذا التباين في التفاعل والمشاركة بين هذه المنشورات [51].

الصفحة	طبيعة المنشور	محتوى المنشور	تاريخ النشر	التفاعلات والتعليقات	المشاركات
نحو وصرف	منشور (بوست)	قل ولا تقل	4/ 2/ 2019	1835	202
نحو وصرف	منشور (بوست)	سؤال دون إجابة	3/ 2/ 2019	800	16
نحو وصرف	صورة	لغوي	21/ 10/ 2018	660	96
قواعد اللغة العربية	منشور (بوست)	معلومة نحوية	8/ 1/ 2019	200	30
قواعد اللغة العربية	صورة	معلومة دلالية	16/ 1/ 2019	270	137
قواعد اللغة العربية	خريطة مفاهيم	معلومة دلالية	24/ 10/ 2018	255	113
أجمل ما قرأت في اللغة و الأدب	صورة	فقه اللغة	6/ 2/ 2019	2753	1870
أجمل ما قرأت في اللغة و الأدب	فيديو	فروق لغوية	13/ 12/ 2018	1187	1070
أجمل ما قرأت في اللغة و الأدب	صورة	معلومة نحوية	29/ 1/ 2019	135	11
النحو التطبيقي لخالد عبدالعزيز	فيديو	معلومة نحوية	6/ 3/ 2018	5879	7573
النحو التطبيقي لخالد عبدالعزيز	فيديو	معلومة إملائية	7/ 2/ 2018	7441	10284
مكتبة اللغة العربية واللسانيات	تحميل كتاب	كتاب نحوي	6/ 11/ 2015	180	95

من الجدول السابق نرى أن التفاعل مع المنشورات اللغوية يختلف من منشور لآخر؛ وذلك تبعا لمدى انتشار الصفحة وعدد المتابعين لها، ولطبيعة المنشور، حيث حاز الفيديو على المرتبة الأولى في عدد المتابعات والتعليقات والتفاعلات، وحظيت الصورة والخريطة المفاهيمية بمرتبة متقدمة في التفاعل والمشاركة، فهذا منشور على صفحة) أجمل ما قرأت في اللغة والأدب (بطريقة الخريطة المفاهيمية بتاريخ 4/ 2/ 2019م.يحصل بعد يومين فقط على (795) تفاعلا وتعليقا، و (517) مشاركة، ذلك أن هذه الصفحة اللغوية تحظى بملايين المتابعين.

سمات التفاعل اللغوي عبر (الفيس بوك)

شكل التفاعل اللغوي عبر (لفيس بوك) ظاهرة مميزة، لها أسسها ووسائلها وطرقها، يجعل منها ذات سمات وخصائص

معينة يمكن لنا أن نجملها في الآتي:

♦ **أولاً: التنوع والشمول لمستويات اللغة كافة**

من خلال تتبع صفحات (الفيس بوك) التي تُعنى باللغة العربية، لاحظنا أن هذه الصفحات شاملة لعلم النحو والصرف والبلاغة والدلالة والكتابة والإملاء.

♦ **ثانياً: التنوع في أساليب عرض المادة**

لم يكن عرض المواد اللغوية على موقع (الفيس بوك) بطريقة واحدة، فاستخدمت المنشور البسيط والصورة وغيرهما، وترى التنوع في طرق طرح هذه المادة، وذلك لإحداث التنوع والتجديد الذي يجذب المتلقين ويشعرهم بالجديد في كل منشور، فتارة تكون المنشورات اللغوية في باب (قل ولا تقل) التي تهدف لتصويب اللسان وتصحيح الأخطاء، وفي أخرى بعنوان الجمل الخاطئة وصوابها، وفي مواضع أخرى على شكل الأسئلة والأجوبة، وهذه الأسئلة قد تكون مُجابة أو يُترك للقارئ والمتلقي الإجابة عنها، وهذا يُحدث قدرا كبيراً من التفاعل بين المرسل والمتلقي من جهة، وبين المتلقين من جهة أخرى، وذلك في نقاش الإجابات، لاسيما إذا كانت القضية المطروحة تحتاج إلى تأويل، وفيها اختلافات في الآراء.

ومن التنوع الذي كان يهدف لجذب الانتباه نشر بعض الصور من واقع الحياة اليومية، خاصة تلك الصور التي تحتوي على أخطاء لغوية أو كتابية، ويُطلب من المتلقين مناقشتها وتصويب الأخطاء فيها، وهذا أسهم بشكل كبير في نقاشات كثيرة حول مثل هذه الصور كما في الصورة المرفقة:

شكل (21)

صورة واقعية

♦ **ثالثاً: الاهتمام بالجانب الشكلي للوسيلة التفاعلية**

اهتم الناشرون اللغويون كثيراً بهذا الجانب؛ إذ نرى الصور المزخرفة والمزركشة، والألوان المتعددة داخل المنشور الواحد، لجذب الانتباه ولفت الأنظار للمنشور كي يحقق أكبر قدر من التفاعل، فكثير من المنشورات اللغوية اعتمدت التلوين في العبارات وبخاصة في القضية المطروحة في المنشور، وأحياناً نرى الكلمة بلون وضبطها بلون آخر إن كان هدف المنشور يتعلق بضبط الكلمة.

♦ **رابعاً: المزواجة بين الطول والقصر**

من خلال تتبع المنشورات اللغوية المنتشرة في صفحات (الفيس بوك) لا يمكن لنا تحديد منهج واحد سار عليه الناشرون بالنسبة لطول المنشور وقصره، فقد لاحظنا بعض المنشورات امتازت بطولها وزخم مادتها وتنوع أسلوبها، ورأينا بعضها الآخر متوسط الطول، وفي الثالث كان قصيراً، وهذا راجع إلى طبيعة القضية المطروحة في المنشور، وطريقة تقديم مادته، فبعض المنشورات تناقش قضايا كاملة، فاقتضت طبيعتها أن تأتي طويلة بعض الشيء، وفي أكثر المنشورات كان يتم التركيز على جزيئة بسيطة أو قضية فرعية من القضايا اللغوية، فيأتي المنشور قصيراً تبعاً للمادة المطروحة، والقضية المبحوثة.

الخاتمة:

بعد أن طاف الباحث في عديد من صفحات التواصل الاجتماعي لرصد التفاعل اللغوي عبر (الفيس بوك) يمكن له أن يسجل أبرز النتائج التي توصل لها البحث في الآتي:

1. شغلت اللغة العربية بمستوياتها المتعددة مكانة مميزة في موقع (الفيس بوك)، وقد استثمر الناشرون اللغويون والصفحات اللغوية هذا الموقع استثمارا مائزا لنشر مادتهم اللغوية بما يحقق أهدافهم.
2. كثير من الصفحات اللغوية المنتشرة في (الفيس بوك)، تحظى بنسبة متابعة عالية.
3. لنجاح أي عملية تفاعل عبر (الفيس بوك) لا بد من وجود بعض الأسس الخاصة، كالمعرفة، والإخلاص والحماس والممارسة.
4. كان التفاعل اللغوي عبر (الفيس بوك) عاما وشاملا لمستويات اللغة كافة، وبغزارة كبيرة في المادة المطروحة، وإن اختلفت تلك الغزارة من مستوى لآخر، إذ كان المستوى الصوتي أقلها زخما.
5. تنوعت وسائل التفاعل اللغوي في (الفيس بوك)، وذلك تبعا لما يوفره هذا الموقع من تقنيات تكنولوجية خاصة، وقد وظفها الناشرون بكل احتراف ومهنية، وخاصة المنشور العادي البسيط، والصورة، والخريطة والفيديو والكتاب.
6. كان للتفاعل اللغوي عبر (الفيس بوك) سمات خاصة به، من حيث التنوع والشمول، في أساليب طرح المادة، والاهتمام بالجانب الشكلي للوسيلة التفاعلية، وكذلك الاختلاف في طول المنشورات وقصرها.
7. كان دور المتلقين في الصفحات اللغوية متفاوتا، ففي حين كان تفاعلا مميزا ولافتا مع الفيديوهات، نراه يقل مع المنشور الكتابي، ويزداد مع الخريطة الذهنية او خريطة المفاهيم، والصور، وذلك خاضع لطبيعة هذه الوسائل، ولطبيعة المادة المطروحة في الوسيلة التفاعلية.

الهوامش:

1. حمادنة، مؤنس: اتجاهات معلمي الرياضيات ومعلماتها في الأردن نحو استخدام مواقع التواصل الاجتماعي (الفيس بوك) في تعليم الرياضيات، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية، مجلد5، 2017 ص309
2. السويلم، سيف بن سالم: الإعلان في الانترنت: الاستثمار الجيد.ط3،

الرياض: دار مدارك للنشر، 2015، ص 53.

3. ينظر: بدر الدّين بن بلعباس: شبكات التّواصل الاجتماعي والهويّة الثّقافيّة عند الطّلبة الجامعيين –الفيسبوك وطالبة جامعة بسكرة نموذجا– ، شهادة لنيل رسالة ماجستير علم الاجتماع، كليّة العلوم الإنسانية والاجتماعيّة، جامعة محمّد.(57، خضير، بسكرة، الجزائر، 2014 2015م، ص55 – 57، وينظر: تومار، مريم ناريمان: استخدام مواقع الشّبكات الاجتماعيّة وتأثيره في العلاقات الاجتماعيّة، دراسة عيّنة من مستخدمي موقع (الفيسبوك) في الجزائر، ص 55، وينظر: فضل الله، وائل مبارك حضر: أثر الفيسبوك على المجتمع، مدونة شمس النهضة ط1، 2010 ص12

4. ينظر: فضل، وائل مبارك: أثر (الفيس بوك) على المجتمع، ص13 – 14

5. حمادنة، مؤنس، اتجاهات معلمي الرياضيات ومعلماتها في الأردن نحو استخدام مواقع التواصل الاجتماعي (الفيس بوك) ص309

6. خضر، محمد العربي: التنوع اللغوي في شبكة (الفيس بوك) التواصلية وأثره في مستويات اللغة العربية، مجلة الممارسات اللغوية مختبر الدراسات اللغوية– جامعة مولود معمري تيزي وزو– الجزائر 2014 – ص159

7. العناتي، وليد أحمد: اللغة العربية والشابكة: دراسة في التواصل الشابكي، المجلة الاردنية في اللغة العربية وآدابها، الأردن، مج.10، ع.1، 2014، ص193

8. العناتي، وليد أحمد: اللغة العربية والشابكة، ص208

9. تم الحديث عن عناوين هذه الصفحات وأعداد المنتسبين لها والمتابعين لمنشوراتها في مواضع متقدمة من هذا البحث.

10. مرعي.توفيق وبلقيس.أحمد.الميسر في علم النفس الاجتماعي.ط2.عمان: دار الفرقان، 1984، ص46

11. ينظر، عتيلي، معاذ: نظرية التفاعل الدعوي وتطبيقاتها عبر الإعلام الجديد (الفيس بوك) نموذجاً، رسالة ماجستير، الجامعة الوطنية الماليزية، 2012، ص29 وما بعدها.

12. ماكولاف، وليم: فن التحدث والإقناع، ط6 القاهرة: دار المعارف 2009 ص7

13. النوري، عبد الحميد: المستويات اللغوية في التحليل اللساني، مقال منشور على مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية بتاريخ 10 سبتمبر 2016م.

14. يُنظر ما سيرى، دوكوري: مستويات التحليل اللغوي عند ابن جني من خلال كتابه «الخصائص»، مجلة (مجمع)، العدد السادس، 2013، ص43 وما بعدها.

15. https://www.facebook.com/anafaseeh/?epa=SEARCH_BOX

حازت هذه الصفحة على إعجاب 40800 شخص، ومتابعة 41931، بتاريخ نشر المنشور.

16. حظي هذا المنشور على مئات التفاعلات وعشرات المشاركات بعد نشره بفترة بسيطة.

17. علم الأصوات الأكوستيكي أو الفونتيكا الأكوستيكية، وهو المصطلح الذي تعتمده الدراسات الصوتية الحديثة والمعاصرة لهذا الفرع من علم الأصوات العام.يُنظر حميداني، عيسى: في الصوتيات الفيزيولوجية والفيزيائية، ط1، دار المجتمع العربي، 2014، ص 80، حميداني، عيسى، الصوت اللغوي – دراسة وظيفية تشريحية، ط1، جامعة ابن خلدون، الجزائر، 2016، ص 80 – 81.

18. https:// www.facebook.com/ groups/ Phonetics.Acoustics/

تضم هذه المجموعة المغلقة 3.292 عضوا وهو عدد جيد، إذ إن المجموعة مغلقة وليس صفحة مفتوحة.

19. - https:// www.facebook.com/ nahw.w.sarf/

حازت هذه الصفحة على إعجاب 426.792 من الأشخاص، ومتابعة 436.873 من الأشخاص.

20. حظي هذا المنشور على قرابة مئتي تفاعل وثمانية عشر مشاركة بعد نشره بفترة.

21. https:// www.facebook.com/ AllghaAlarbya/

حازت هذه الصفحة على إعجاب 183.210 من الأشخاص، ومتابعة 184.798 من الأشخاص.

22. حظي هذا المنشور على قرابة ثلاثمئة تفاعل وتعليق ومئة وعشرة مشاركة بعد نشره بفترة.

23. حظي هذا المنشور على قرابة ثلاثمئة تفاعل وتعليق وتسع وخمسين مشاركة بعد نشره بفترة.

24. حظي هذا المنشور على قرابة مئتي وعشرة تفاعلات وتعليقات واثنتين وخمسين مشاركة بعد نشره بفترة

25. https:// www.facebook.com/ Khawaandfaw/

حازت هذه الصفحة على إعجاب 4.610 من الأشخاص، ومتابعة 4.806 من الأشخاص.

26. حظي هذا المنشور على قرابة خمسين تفاعلا وتعليقا وثماني مشاركات بعد نشره بفترة.

27. https:// www.facebook.com/ mslahdeen/

حازت هذه الصفحة على إعجاب 3.728.905 من الأشخاص، وتتم متابعتها بواسطة 4.271.689 من الأشخاص

28. حاز هذا المنشور على قرابة أربعمئة وتسعة وخمسين تفاعلا وتعليقا ومئتين وسبع وثمانين مشاركة.

29. https:// www.facebook.com/ khawatersftt/

حازت هذه الصفحة على إعجاب 62.834 من الأشخاص، ومتابعة 63.383 من الأشخاص.

30. حاز هذا المنشور على قرابة مئتي تفاعل وتعليق وأربع وعشرين مشاركة بعد نشره بفترة.

31. حاز هذا المنشور على أكثر من ثلاثمئة تعليق وتفاعل وحوالي أربعمئة وثلاث وخمسين مشاركة، وهذا يدل على التفاعل الهائل معه.

32. حاز هذا المنشور على أكثر من ثلاثمئة تعليق وتفاعل ومئة مشاركة.

33. حاز هذا المنشور على أكثر من ثلاثمئة تعليق وتفاعل وحوالي عشرين مشاركة.

34. حاز هذا المنشور على أكثر من مئتين وخمسين تعليقا وتفاعلا وحوالي اثنتي عشرة مشاركة.

35. دمشق– الآن– التعليمية https:// www.facebook.com/ pg/

حازت هذه الصفحة على إعجاب 397.528 من الأشخاص، وتتم متابعتها بواسطة 403.493 من الأشخاص.

36. حاز هذا المنشور على أكثر من ألف وستمئة تعليق وتفاعل وحوالي ثلاث وتسعين مشاركة.

37. حاز هذا المنشور على أكثر من ألف وستمئة تعليق وتفاعل وحوالي مئة وسبع وثمانين مشاركة.

38. أبو صالح، عبد المنعم: توظيف الصورة في التعليم، مجلة المعرفة، دائرة التعليم المفتوح، جامعة القدس المفتوحة، العدد (1)، تشرين أول 2011

39. 39 العابد، عبد المجيد: أهمية الصورة في العملية التعليمية التعلمية، الحوار المتمدن– العدد: 2826 – 2009

40. القاسم، وجيه، والزغيبي، محمد: خرائط المفهوم، استراتيجية للتعليم والتعلم 1424هـ.ص10.

41. بوجمال، عبد الوهاب: خرائط المفاهيم في التعليم، مقال منشور بتاريخ 17/ 3/ 2013 في موسوعة التعليم والتدريب.

42. ينظر: نوام، غاليه: الفيديو التفاعلي ودوره في العملية التربوية، مقالة منشورة بتاريخ 9/ 11/ 1009 موسوعة التعليم والتدريب.

43. التعليم بالفيديو نتائج عظيمة لأساليب علمية حديثة، مقال منشور على موقع All ABOUT School

44. حاز هذا الفيديو على أكثر من مئتي تعليق وتفاعل، ومئة وأربعة وسبعين مشاركة.

45. تضم هذه المجموعة المغلقة (117.6250) عضوا.

46. لا تحظى هذه الفيديوهات عادة بالتفاعل والمشاركة بالقدر الذي يناله النوع الأول من الفيديوهات.

47. حازت هذه الصفحة على إعجاب 161.746 من الأشخاص، وتتم متابعتها بواسطة 174.079 من الأشخاص.

48. مثال ذلك الفيديو الذي يتحدث عن رسم الألف اللينة حيث حظي بأكثر من ثمانية الاف تفاعل وتعليق، وأكثر من عشرة الاف مشاركة، وثلاث مئة وثلاثة وأربعين ألف مشاهدة

49. حازت هذه على إعجاب 398.262 من الأشخاص، وتتم متابعتها بواسطة 399.803 من الأشخاص.

50. حاز هذا المنشور على أكثر من ثلاثمئة تعليق وتفاعل، وثلاثين مشاركة.

51. هذه التفاعلات والتعليقات من تاريخ نشر المنشور الموضح في الجدول إلى تاريخ 6/ 2/ 2019

المصادر والمراجع:

1. بدر الدّين بن بلعباس، شبكات التّواصل الاجتماعي والهوية الثّقافية عند الطّلبة الجامعيين –الفيسبوك وطالبة جامعة بسكرة نموذجا– ، شهادة لنيل رسالة ماجستير علم الاجتماع، كليّة العلوم الإنسانية والاجتماعيّة، جامعة محمّد خضير، بسكرة، الجزائر، 2014 – 2015م.
2. التعليم بالفيديو نتائج عظيمة لأساليب علمية حديثة، مقال منشور على موقع All ABOUT School
3. تومار، مريم ناريمان، استخدام مواقع الشّبكات الاجتماعيّة وتأثيره في العلاقات الاجتماعيّة، دراسة عيّنة من مستخدمي موقع (الفيسبوك) في الجزائر.
4. بو جمال، عبد الوهاب، خرائط المفاهيم في التعليم، مقال منشور بتاريخ 17/ 3/ 2017 في موسوعة التعليم والتدريب.
5. حمادنة، مؤنس، اتجاهات معلمي الرياضيات ومعلماتها في الأردن نحو استخدام مواقع التواصل الاجتماعي (الفيس بوك) في تعليم الرياضيات، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية، مجلد5، 2017
6. حميداني، عيسى: في الصوتيات الفيزيولوجية والفيزيائية، ط1، دار المجتمع العربي، 2014.
7. حميداني، عيسى، الصوت اللغوي – دراسة وظيفية تشريحية، ط1، جامعة ابن خلدون، الجزائر، 2016.
8. خضير، محمد العربي، التنوع اللغوي في شبكة (الفيس بوك) التواصلية وأثره في مستويات اللغة العربية، مجلة الممارسات اللغوية مختبر الدراسات اللغوية– جامعة مولود معمري تيزي وزو– الجزائر 2014.
9. السويلم، سيف بن سالم: الإعلان في الانترنت: الاستثمار الجيد.ط3، الرياض: دار مدارك للنشر، 2015،
10. أبو صالح، عبد المنعم، توظيف السورة في التعليم، مجلة المعرفة، دار التعليم المفتوح، جامعة القدس المفتوحة، العدد (1)، تشرين أول 2011.
11. العابد، عبد المجيد، أهمية الصورة في العملية التعليمية التعلمية، الحوار المتمدن– العدد: 2826 – 2009
12. عتيلي، معاذ، نظرية التفاعل الدعوي وتطبيقاتها عبر الإعلام الجديد (الفيس بوك) نموذجاً، رسالة ماجستير، الجامعة الوطنية الماليزية، 2012.
13. العناتي، وليد أحمد، اللغة العربية والشابكة: دراسة في التواصل الشابكي، المجلة الاردنية في اللغة العربية وآدابها، الأردن، مج.10، ع.1، 2014.
14. فضل الله، وائل مبارك حضر، أثر الفيسبوك على المجتمع، مدونة شمس النهضة ط1، 2010.
15. القاسم، وجيه، والزغيبي، محمد: خرائط المفهوم، استراتيجية للتعليم والتعلم 1424هـ.
16. ماسيرى، دوكوري، مستويات التحليل اللغوي عند ابن جني من خلال كتابه "الخصائص"، مجلة (مجمع)، العدد السادس، 2013.
17. ماكولاف، وليم، فن التحدث والإقناع، ط6 القاهرة: دار المعارف 2009.
18. مرعي، توفيق وبلقيس، أحمد.الميسر في علم النفس الاجتماعي.ط2.عمان: دار الفرقان، 1984.
19. نوام، غاليه، الفيديو التفاعلي ودوره في العملية التربوية، مقالة منشورة بتاريخ 9/ 11/ 1009 موسوعة التعليم والتدريب.
20. النوري، عبد الحميد، المستويات اللغوية في التحليل اللساني، مقال منشور على مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية بتاريخ 10 سبتمبر 2016م.

الشعر والحقيقة: مقاربة فلسفية لماهية الشعر

Poetry and Truth: A Philosophical Approach to the Essences of Poetry

د. كرد محمد
أستاذ محاضر (أ) / جامعة معسكر/ الجزائر

Dr. Kerd Mohammed
Senior Lecturer "A"/ Mascara University/ Algeria
mohammed. kerd@univ- mascara. dz

تاريخ الاستلام: 19/ 12/ 2018م، **تاريخ القبول:** 3/ 3/ 2019م.
E- ISSN: 2410 - 3349
P- ISSN: 2313 - 7592

Received: 19/ 12/ 2018, **Accepted:** 3/ 3/ 2019
DOI:
http://journals.qou.edu/index.php/jrresstudy

الملخص:

لا نهدف من وراء هذه الورقة البحثية إلى تفكيك الخطاب الشعري، بغية العثور على مكوّناته الصغيرة، أو الوقوف على الأسس الفنية أو الجمالية التي تجعل من قصيدة ما شعراً، إنّ ما نروم إليه هو الكشف عن الأساس الذي يتحكم في تحديد ماهية الشعر، وبالتالي توضيح دوره وقيمته، مع الوقوف في الوقت نفسه على علاقته بكثير من المفاهيم الفلسفية ذات الدلالة الميتافيزيقية كمفهوم الحقيقة، والوجود، والشيء، والعقل، والخيال.

وهنا نطرح التساؤلات التالية: **ما هو الشعر؟ وكيف يُمكن تعريفه؟ وما قيمته في الوجود؟**

ولتناول هذه الإشكالية إرتأى الباحث أن نعتمد المنهج التاريخي التحليلي المقارن القائم على عرض المسائل الفلسفية والتاريخية التي تخدم قضايا هذا الموضوع ومسائله، مع المقارنة المحدّدة لأطرافها. وقد نقول مبدئياً إنّ الشعر لا يُعرّف من جهة محدّدة، كما أنّه لا يُرد و لا يُختزل إلى غيره. ومن هنا تتبدّى صعوبة تعريفه؛ لأنّه قد يُدرس من جهات مختلفة. ثمّ إنّ صعوبة حدِّه قد تمدّه بمفاهيم متنوّعة، ولذا سنقارب مفهوم الشعر بوصفه إبداعا من خلال علاقته بالحقيقة والوجود انطلاقاً من مظهره وهو اللغة.

الكلمات المفتاحية: الشعر؛ التخييل؛ المحاكاة؛ الحقيقة؛ الإبداع؛ اللغة

Abstract:

We do not seek in this paper to deconstruct poetic discourse in order to find its tiny components, nor to base ourselves on the foundations that constitute a poem or a literary text. However, we want to reach here the foundations of the definition of poetry, to reveal its role and value, and at the same time to relate to many philosophical concepts of metaphysical significance such as the concepts of truth, existence, thing, spirit and imagination.

We have therefore tried to ask the following questions: What is poetry? Can it be defined? Can its forms be determined?

In order to address this problem, we have decided to adopt the comparative analytical approach based on the presentation of the philosophical and historical questions that serve the stages of this research with the specific comparison of its parts. We can conclude from this study that poetry cannot be defined.

Key words: *Poetry, Imagination, Truth, Creativity, Language.*

مقدمة:

إنّ أولى الإشكاليات التي يواجهها أي باحث في مجال تحديد ماهية الشعر تتمثّل في تجاوز هذا الأخير لجميع التعريفات، ثمّ إنّ المدارس الأدبية المتنوّعة لم تقدّم لنا إلا مفاهيم صورية، كأن تقول مثلا: "إنّه كلام مخيل وموزون ومقفى"، أو "إنّه النظم الإبداعي الذي يتميّز بسمات أدبية ما"، وغيرهما من الحدود التي تقارب حدّ الشعر من زاوية معيّنة. إنّ الاختلاف في تحديد مفهوم الشعر لا يعود إلى تداخل الفنون فقط، أو تقاطع الشعر مع العلوم من حيث إنّه شكل معرفي، أو تعدّد الشعراء؛ وإنما يعود أيضاً إلى تركيز النظريات الأدبية على جانب دون غيره في مقارعة ماهية الشعر، ذلك أنّ بعضها يركز على الموضوع، والآخر يُراهن على الشكل، ومنها ما يهتم بموسيقى الشعر وإيقاعه، ومنها ما يهتم باللغة الشعرية أو الصورة الشعرية.

ولو تصفّحنا جهود النقاد القدامى والمحدثين في هذا الموضوع لوجدناها تكشف عن قلق واضطراب وإحساس بتعقّد الموضوع وتشعّبه، ولهذا ظلّ تعريف الشعر عرضة لإعادة النظر والتعديل باستمرار؛ إذ يمثّل الشعر ظاهرة من أعجب ظواهر النشاط الإنساني، وأكثرها تعقيداً، وأشدّها نفوراً من التعريف والتحديد، ومن ثمّة فإنّ البحث عن حدٍّ جامع مانع للشعر أمر صعب [1] . وهذا ما طرح بقوة على جميع الفلاسفة والمفكرين مشكلة الأساس في تحديد ماهية الشعر، وبيان دوره وعلاقاته وارتباطاته بالإنسان والوجود والحقيقة!

I) ـ مفهوم الشعر:

أ) ـ لغة:

إنّ أولى المحاولات في تحديد مفهوم الشعر، تدفعنا إلى الارتباط بالتحديدات اللغوية؛ وقد ارتبط الشعر في اللغة العربية بالشعور والمعرفة والإدراك لما خفي من الأمور؛ إذ جاء في المعاجم اللغوية أنّ الشعر هو: «منظوم القول، غلب عليه لشرفه بالوزن والقافية، وإن كان كل علْم شِعْراً من حيث غلب الفقه على علم[...] والجمع أَشعَارٌ، وقائلُه شَاعِرٌ لأَنه يَشْعُرُ ما لا يَشْعُرُ غيره أي يعلم[...] وسمي شاعراً لفطْنَته [2] ». وفي اللغات الأوروبية نقول «Poésie"، وأصلها اليونَاني "Poetica" التي أطلقها "أرسطو Aristote" على كتاب «الشعر». وهذه الكلمة لا تقتصر في اللغة اليونانية على «فن الشعر»؛ وإنما تطلق أيضا على كل الفنون سواء منها الفنون النافعة أو الفنون الجميلة، وهي مشتقة من فعل Poein ومعناه: (يصنع، ويقوم بفعل ما) ؛ أي (يُنتج)، وإذا كان شأن الشاعر هو شأن كل فنان منتج، فإنّ كلمة (بوتيطيقا) تشير إلى الفنون عموماً [3]، وسائر أشكال الخلق باستخدام اللغة سواء أكان هذا الخلق قصاً أم شعراً.

ب) ـ اصطلاحاً:

رسم أرسطو الحدود بين الشعر والنثر في كتاب «الشعر»، وهو حين يُقارن الملحمة بالتاريخ لا يثير أي اهتمام لموضوع النظم؛ إذ يقول: «فقد تُصاغ أقوال هيرودوتس في أوزان فتظل تاريخاً سواء وزنت أم لم توزن» [4] . إنّ الفارق الرئيسي بين الشعر والنثر هو أنّ موضوع الملحمة الاحتمال، والمثل الأعلى، أما موضوع التاريخ فهو الحقيقة. وذلك في الواقع هو الفارق الأساسي بينهما؛ إذ «يختلفان بأنّ أحدهما يروي ما وقع، على حين أنّ الآخر يروي ما يجوز وقوعه، ومن هنا كان الشعر أقرب إلى الفلسفة وأسمى مرتبة من

التاريخ» [5] . ويرتبط الشعر بالفن ارتباطاً متينا، في حين يعدّ النثر أداة من أدوات التعبير الدقيق عن الحقيقة. وغاية الشعر كذلك غير نفعية، فغايته في ذاته «الجمال»، أما النثر فغايته نفعية عملية؛ إذ يُعلِّمنا ويثقِّفنا.

يعتمد الشاعر على الخيال والإحساس، أما العقل فيأتي بعد ذلك كرقيب في ثوب الذوق أو الحكمة لكي يمنعه من التردّي في السفاسف وفي الاستحالة. ويجب على المؤرِّخ على العكس من ذلك ألا يُسجِّل غير الحوادث الثابتة، وهو بعيد كل البعد عن أن يلتجئ إلى خياله، أو إلى إحساسه؛ إذ إنّ الخيال والإحساس يحملان على تغيير الحقيقة، والعقل هو الملكة الرئيسية للمؤرِّخ [6] .

ويهدف الشعر كما يتصوّره شوبنهور Schopenhauer (A) (ت: 1860) إلى إدراك المثُل؛ أي إنّه يسعى إلى الكشف عن الحقائق العامة الكلية التي تتجلى في الموجودات الفردية. فالشعر يعبّر عن ما هو عام في الطبيعة والوجود الإنساني بأكمله، لذا فإنّه يرتبط تماماً بالفلسفة أكثر من ارتباط غيره من الفنون بها. فإذا كان الموضوع الذي تهتم به كل من الفلسفة والشعر واحدا، فإنّ منهج كل منهما يختلف. فالشعر يرتبط بالكلّي من خلال الجزئي وبواسطة أمثلة، بينما الفلسفة تهدف إلى العلم بالطبيعة الباطنية للأشياء التي تعبّر عن نفسها في تلك الأشياء.

ويعرّف الشاعر الألماني Arnim (A) (ت: 1831) الشعر بقوله: االشعر هو معرفة الواقع السري للعالم» [7] . أما نيرفال Nerval Gérard de (ت1855) فيرى أنّ الشاعر وحده قادر على اجتياز العتبة التي تفصل الحياة الواقعية، عن حياة أخرى ما ورائية [8] . أما رامبو Rimbaud (ت: 1891) فقد اعتبر الشعر رؤيا استبصارية، تخوِّل للشاعر أن يرتقي درجة العارف الأسمى، لكونه يتوخى باستشرافه الوصول إلى المجهول [9] .

ويعتبر كروتشه Croce (B) (ت1952) الشعر اللغة الأصلية للجنس البشري؛ لأنّ الشعر تعبير عن العاطفة في حين أنّ النثر لغة العقل [10] .

إذا تعلّق إذن، الأمر بالسؤال عن "الماهية" لتحديد هذا الكائن المجهول في عمق كينونته، فإنّ الفكر سيظلّ عاجزاً عن فكّ طلاسم هذا اللغز المحير، شأنه في ذلك شأن كينونة الإنسان، أو وجود الموجود، فالشعر يبقى والحالة هذه، هو دائما ذلك «العمل الفنّي المفتوح على كل الرياح، على كل الاحتمالات والذي يمكننا أن نخترقه صوب كل الاتجاهات» [11] . والشعر كما يحدّده "أدونيس" أفق مفتوح، يضيف إليه كل شاعر مسافة جديدة، ومصدر لقواعد جديدة وإعادة النظر في المقاييس السابقة [12]، ومن ثم فالشعر لا يؤسس قوانين بقدر ما يخرج عن القوانين. فهو ثورة مستمرة على القواعد المألوفة، وكل نص يشكل قانوناً بذاته. وبهذا يصل أدونيس إلى أنّ الشعر لا يمكن تحديده [13]، ذلك أنّ التحديد يخضع لقواعد والشعر «خرق مستمر للقواعد والمقاييس».

II) ـ النموذج المحاكاتي:

أ) ـ الحدّ التقليدي للخيال الشعري بوصفه محاكاة:

استعمل أرسطو كلمة poésis بمعنى إنتاج الخطاب وصناعته، وقد اهتدى إلى "المحاكاة "Mimétisme بوصفها أساسا يقوم عليه الشعر، وجعل من هذا الأساس صفة تشترك فيها جميع الفنون الجميلة، ولكنّها تختلف في وسائلها، «إنّا متكلمون في صنعة الشعر في ذاتها [. . .] فشعر الملاحم وشعر التراجيديا، وكذلك الكوميديا والشعر الدثورمبي، وأكثر ما يكون الصفر في الناي واللعب بالقيتار– كل تلك، بوجه عام، أنواع من المحاكاة، ويفترق بعضها عن بعض على ثلاثة أنحاء: إما باختلاف ما يحاكى به، أو باختلاف ما يحاكى، أو باختلاف طريقة المحاكاة». [14]

والمحاكاة اصطلاح ميتافيزيقي الأصل، استعمله أفلاطون في الكتاب العاشر من محاورة "الجمهورية"، و«إذن فالفن القائم على المحاكاة بعيد كل البعد عن الحقيقة، و إذا كان يستطيع أن يتناول كل شيء، فما ذلك على ما يبدو، إلا لأنّه لا يلمس إلا جزءاً صغيرا من كل شيء، وهذا الجزء ليس إلا شبحاً». [15]

وبهذا الشكل يتبيّن حال الشعر بالاستناد إلى الأساس الذي حدّده أفلاطون.

أما أرسطو فقد أخذ مبدأ "المحاكاة" عن أفلاطون، لكن ليس بالمفهوم نفسه؛ فإذا كان أفلاطون يعدّ الشعر محاكاة للأشياء الحسية، فإنّ أرسطو جعل المحاكاة للأفعال، ولدنيا الحياة العقلية داخل الإنسان. [16]

ينطلق أرسطو في تحليله ودراسته للظاهرة الشعرية، من التأكيد على أنّ الفعالية الشعرية تتعلّق أساسا بالمحاكاة، فهي قوام الشعر؛ الشعر بالمعنى الذي يتضمّن الموسيقى والرقص بالإضافة إلى الكلام المنظوم. أما الموضوعات التي تحاكى فهي عند أفلاطون تقتصر على الأشياء الحسية، وبهذا يتبين أن الشعر محاكاة لأشياء العالم الخارجي وسيلته اللغة والصورة، وغايته تحقيق البعد الجمالي والأخلاقي الذي يطهّر النفس ويمتّعها.

ويرتد الشعر عند أرسطو في أصوله إلى غريزتين فطريتين؛ غريزة أن يحاكي الإنسان سواه، وغريزة أن يسر للمحاكاة التي يؤديها الآخرون. و«يبدو أنّ الشعر –على العموم– قد ولّده سببان، وأنّ ذينك السببين راجعان إلى الطبيعة الإنسانية، فإن المحاكاة أمر فطري موجود للناس منذ الصغر، والإنسان يفترق عن سائر الأحياء بأنه أكثرها محاكاة، و أنه يتعلم أول ما يتعلم بطريق المحاكاة ثم إن الالتذاذ بالأشياء المحكية أمر عام للجميع» [17]، تكون المحاكاة، إذن، هي السبب الأول الذي يرجع إليه الشعر، كما تحدد داخل النظرية الأفلاطونية – الأرسطية. أما السبب الثاني فهو أنّ الناس يستمتعون برؤية الأشياء من جديد؛ أي تتيح فرصة الاستدلال والتعرّف على الأشياء.

ويتجلّى تبعاً لهذا التصور وضع ثنائي؛ الصدق/ المحاكاة، ووضع الحقيقة المطابقة لمعنى الصدق واليقين، والتي لا يمكن أن تتجلى إلا بالنظر العقلي والتأمل والخضوع لقواعد المنطق، ووضع خطابي فني يقوم على المحاكاة لا يضيف شيئا لما نعرفه عن الوضع النموذجي السابق، لكن تتم إعادة إنتاجه في صورة صوتية تمنح النفس شعورا بالسعادة والمتعة في إدراك التشابهات بين الأشياء.

هناك إذن عالم حقيقي وآخر غير حقيقي، مما يؤدي باللغة والخطاب للخضوع لهذه الثنائية الميتافيزيقية؛ "الحقيقة/ المجاز". وخلال المسار النظري المنحدر من البلاغة الأرسطية إلى

الحديثة يظلّ الخيال المحاكاتي الشعري هو المجاز، والنثر (العقلي) هو الحقيقة؛ فـ«اللغة جسد منسجم منطقيا، يحكمه مسار اللوغوس Logos لأن هذا الأخير يقع لدى أرسطو دائما في الصوت» [18] . ثمّ إنّ دور فعل المحاكاة يتركز أساسا في عملية التعرّف والاستعادة، وبالأخص التعرّف على التماثل القائم بين الأشياء، وإعادة إنتاج ذلك من خلال الاستعارة، وليس للشاعر بذلك أي دور في تغيير النظر إلى منطق الوقائع.

فالخطاب الشعري، إذن، ليس من طبيعة مستقلة عما هو كائن؛ بل يماثل كائناً طبيعياً وإنسانياً ضمن معيار الحقيقة المسبقة والمنتهية خارج الشعري، و تعطي الأسبقية لطرف واحد هو بمثابة المعيار مثل: عقلي/ خيالي، نموذج/ نسخة، الحقيقة/ المجاز، اليقين/ المحاكاة، المعرفة/ الوهم، الفلسفة (العلم) / الشعر. و ،واعتبرت الحقيقة الشعرية، تبعاً لهذا التصور، نتاجا للخيال، دون الحقيقة الفلسفية التي هي نتاج العقل البرهاني؛ إذ أدرج الخيال، بحسب منظومة المعارف القديمة في مرتبة أدنى من مرتبة العقل في سلم الوجود [19] . ولتوضيح هذا التقابل التراتبي القائم بين العقلي والخيالي، وبين الحقيقة والمجاز، يجب تحديد الأسس الميتافيزيقية التي قام عليها الفكر البلاغي القديم؛ فإذا كانت البلاغة القديمة قد جعلت من مطابقة الكلام للمعنى شرطاً أساسياً لصحة التعبير وسلامته وبيانه، فهي قد استندت أساسا إلى الميتافيزيقا، وإلى تصوّرها التقليدي حول مفهوم الحقيقة، بوصفها تجسيداً لمبدأ التطابق والتوافق الكلّي بين اللفظ والمعنى، وبين التصور والشيء، فلم تعد الحقيقة تتجلى كتعدّد، وإنّما كتجلٍ للتطابق والمثول، فالحقيقي هو ما يتوافق ويتطابق، وتعني الحقيقة في مفهومها التقليدي تطابق الشيء مع العقل، أو هي تطابق المعرفة مع الشيء [20] . وبهذا أصبحت اللغة وسيلة تعبير، أو مجرد أداة تنقل معنى معيّنا ومحدّداً سلفاً، ومن ثمة لن تكون اللغة مجالاً لإنتاج المعاني وتوليدها، فتُستبعد كل قدرات الإبداع والخلق!

عملت الميتافيزيقا على حصر الفكر في بعده المنطقي Logique، ورفض البعد الخيالي الذي يمكن أن يكون مصدراً في إمكانية إنتاج المعنى، وهي بذلك تكون قد استبعدت كل حرية تسمح بانفتاح الوجود، حتى يكشف هذا الانفتاح عن بنية الوجود من خلال اللغة. فالنص الشعري يصبح بناءً تتحكم فيه الضرورة المنطقية التي تقيّد وتقتل عمل المبدع.

ومن هنا تتبدّى العلة التي جعلت الحقيقة تظلّ مرتبطة دائماً بالنظر العقلي القائم على البرهان، واستبعادها لكل دلالة شعرية؛ لأنّها في مرتبة أقل وأدنى من مرتبة الحقيقة الفلسفية، وغدا العمل الشعري وفق هذا الاصطلاح رتيباً، لا يكاد يجتاز الحدود المرسومة في المخطط الصوري، مخطط المشابهة، وإعادة تكرار الصور النمطية.

ب) ـ شعرية المحاكاة عند العرب:

تجلّت شعرية المحاكاة في تاريخ النقد الأدبي عند العرب بشكل واضح ومعلن ومتماسك في كتاب "منهج البلغاء وسراج الأدباء" لحازم القرطاجني، حيث وضع مفهوم التخييل كمركز أساس في فهم طبيعة الخطاب الشعري، وجعل من نظرية المحاكاة بمرجعيتها الفلسفية أساس بناء هذا المفهوم. لقد تأسس هذا المشروع، إذن، على الأنطولوجيا الأرسطية، وهذا على الرغم، من أنّنا نجد أيضاً في تراثنا النقدي والبلاغي ما يشير إلى دور التحليل اللغوي (النحوي) في الكشف عن خصائص التعبير الشعري، ويتجلّى هذا الأمر بشكل واضح عند عبد القاهر الجرجاني.

وإذا كان الجرجاني يربط الشعر بالنحو، فإنّ حازم القرطاجنّي أراد للمحاكاة أن تقبض على الشعر ككل، يقول: «الشعر كلام مخيل موزون، مختص في لسان العرب بزيادة التقفية إلى ذلك، والتئامه من مقدمات مخيلة، صادقة كانت أو كاذبة، لا يشترط فيها غير التخييل». [21]

إنّ الفعل التخييلي الشعري القائم على المحاكاة، كما تحدّد في تاريخ النقد الأدبي عند العرب، والذي هو في أصله امتداد للنظرية الأرسطية، ليس في استطاعته معانقة المستحيل أو الممكن؛ إذ يظلّ في انفتاحه الأنطولوجي يقف عند حواجز الواقع. ولعلّ ابن عربي وحده من نظر إلى الخيال نظرة مختلفة، مُعيداً إليه اعتباره بوصفه ملكة معرفية، وبوصفه فعلا وجوديا، ولم يفعل ذلك أحد من قبله. ولا يكون الخيال، في نظر ابن عربي، أساساً للخطأ والوهم والضلال، ولا هو في مرتبة أقل شأناً من مكانة العقل، بواسطته تُكْشَف الممكنات، لقد اعتبر الخيال نسيج الوجود، وهذا ما حمله على تسمية الخيال "برزخاً"، ويعني بالبرزخ أنّه جواز عبور؛ نعبّر به بين الرؤية والرؤيا Vision، بين المرئي واللامرئي، هذا الأمر يبوّئه مكانة أرفع من الحس ومن العقل [22]، ويجعل الخطاب التخييلي خرقاً للخطاب الفلسفي الماورائي؛ إذ أزال الحواجز بين الكتابة الفلسفية البرهانية والعلمية والكتابة الشعرية، ويمكن القول إنّ الوجود الذي جرى استبعاده في النسق الفلسفي الميتافيزيقي أو العلمي، يحضر بقوة في الشعر.

III) ـ النظرية الرومانسية:

أ) ـ تأسيس الخيال الإبداعي:

ظلّت نظرية المحاكاة قائمة لفترات تاريخية طويلة، لكن وبالنظر إلى إهمالها لحال الشاعر وفعل الإبداع عنده ظهرت نظريات جديدة تحاول أن تؤسس لمعايير بديلة تعمل على قلب المعادلة، ليصير الخيال الإبداعي أساسا مقابل للمحاكاة، ويكون الإنتاج بدل إعادة الإنتاج؛ وهذا ما سيشكل محور ما أصبح يعرف باسم النظرية الرومانسية.

إنّ الخيال الرومانسي (عند الألمان خاصة) هو خيال إبداعي في جوهره؛ فبعد أن كان النقاد والفلاسفة، و لزمن طويل يعتقدون في أنّ الشعر محاكاة لما في الطبيعة، قام من يقول بفكرة الخيال الإبداعي، ليضع بذلك مفاهيم جديدة مقابلة في الشكل والمعنى للمفاهيم كما تحدّد استعمالها في المراحل الكلاسيكية.

لقد اطّلع الغرب على المذاهب الفنية التي قنّنها أرسطو، واهتدى إلى نور العقل وأخذ به، ولم يفطن إلى أنّ مذهب أرسطو في الشعر جاء في زمن متأخرٍّ عن زمن الخلق والإبداع، وأنّه تم في مرحلة التصنيف والتعريف، وأنّ شعلة الإبداع الفنّي الحي كانت قد ركدت. ومذهب أرسطو في الشعر متأثر بمذهبه العقلي، وإذا كان قد أدرك كثيرا من الجوانب المهمة في الفن عامة، والشعر خاصة، فإنّ رغبة التحديد والتجميد التي طغت عليه كسفت البعد الخالق

والصادر عن النزعة الرومانسية في الأسطورة، وهي الينبوع الأبدي الدائم للخلق الفني في زمن الإغريق ومن إليهم [23].

عبّر شيلر(Schiller, (F,C,S (ت: 1937) في قصيدته "آلهة يونان" عن رغبته في استعادة عصر الشعراء اليونان الذين كانت الأسطورة لديهم قوة حية لا كناية فارغة، ويذهب "شيلر" إلى أبعد من هذا فيرى أنّ كل ميتافيزيقا متّسقة جادّة هي في آخر الأمر قصيدة من الشعر، وتستمد وحدتها كما تستمد جاذبية جمالها من نظرة وخيال "مبتكرها" أو "شاعرها" [24].

لا يذهب الرومانسيون إلى مقابلة الخيال بالواقع، وتحديد علاقتهما بمقولة الصدق والكذب التي أسست لنظرية المحاكاة، حيث تمت المطابقة بين الصورة والواقع، ولكن سيتم قلب مفهوم الحقيقة، بوصفه معيار الحكم في نظرية المحاكاة مرتبطاً ليس بالواقع؛ بل بمفهوم الجميل، والجمال لا ينطوي على حقيقة الأشياء؛ بل هو حقيقة ذاته.

لقد بلغت نظرية الخيال الإبداعي ذروتها عند الشعراء الرومانسيين. فقد آمن هؤلاء أنّ كل حدّ لهذه القوة الخالقة هو قتل للقوة الحيوية في الإنسان، وأنّ الشعر لا يكون في أقوى حالاته إلا إذا أرخى لهذه القوة الزمام، وأصبح الشعر أكثر من ذلك بالرجوع إلى أساسه الجديد هذا، المنفذ الوحيد للحقيقة، وهذا ما جعل شيلنج Schelling (ت: 1854) يقول في محاضرته "فلسفة الفن" ما خلاصته: «الفن هو مبدأ حي يتحول، و في تحولاته يمكن دراسة ماهيته» [25].

وهكذا ركّز الرومانسيون على الخيال في تفسيرهم للإبداع الفنّي عامة، والشعري خاصة، وأهملوا دور العقل، وكان اهتمامهم بالأحلام والخيالات؛ والأحلام عندهم بمثابة إيحاء للشاعر وطريقة لمعرفة ما وراء الشعور، وما وراء الطبيعة.

لقد رفعت الرومانسية الشعر إلى درجة لم يبلغها من قبل، فقد ارتقت به إلى أسمى مدارجه، إذ أصبح منطلقاً وغاية في الوقت نفسه، فلم يعد الشعر يرتبط بعالم الماديات حيث أصبح الشاعر يعيش في عوالم أخرى، يتغذّى بحلمه ويخلق المثال الذي يعيش فيه، وأصبح الشعر ممثلاً رمزيا للوجود، هذا الأخير الذي يندفع تبعاً لذلك إلى الظهور والتجلي كي يفصح عن حقيقة أنطولوجية ذات عمق جمالي مميز [26] . ويكون الشاعر بهذا المضي قادراً على خلق حقائق لا يستطيع العقل العادي أن يكشف عنها، وهنا تتجلى الرابطة القوية بين الشعر والفلسفة "الميتافيزيقا"، فوراء هذا النظام الذي نراه يوجد نظام مخالف لما نعرفه في عالم الحس، هناك حقيقة ثابتة.

شكّلت النظرية الرومانسية انقلابا للكثير من المفاهيم خاصة في الشعر؛ الإبداع بدل المحاكاة؛ والحقيقة كانكشاف في مقابل الحقيقة كيقين؛ وفي هذا المجال نجد ريلكه Rilke يُصر على ضرورة تقدير الشاعر لتجربته الفردية لترك المجال مفتوحاً لمختلف الإمكانيات المتوافرة لديه في فهم الحياة، وبهذا الشكل تنحو المعرفة الشعرية نحو المستقبل لخلق فجوات داخل الواقع الذي تنشأ فيه [27] . فليس للشاعر بهذا المعنى رغبة في التأثير على الواقع بشكل مباشر، أو إلى توجيهه أو السيطرة عليه، إنما يبحث عن الانفلات من قوته الاستدراجية.

لقد حبس العقل الأرسطي والديكارتي الإنسان وقيّداه وأوثقا رباطه، ولم يدعا له متنفساً، وحين أعلن بسكال (Pascal, (B (ت: 1662) في كآبته السوداوية أنّ الله يحس بالقلب وليس بالعقل، وأنّ الخلاص هو أمر خاص بنعمة وموهبة من الله، فإنّ الإنسان جعل يتحرّى ويتخطّى العقل وحدوده وأطره [28] .

وقد نستحضر في هذه النقطة بعض مفاهيم الشعر كما تحدّدت في العصر الحديث، في ظلِّ هذا التحوّل، يقول بودلير Baudelaire (ت: 1867) : «الشعر تجاوز للواقع العيني، فهو ليس حقيقة كاملة، سوى ضمن عالم مغاير وأخروي» [29] . يكشف هذا المفهوم أنّ الشعر اختراق لبنية العالم المحسوس، تجاوز لكل ما هو واقعي، لقد شكل هذا المفهوم قلباً لمعنى الحقيقة، فليست الحقيقة كما تصوّرتها الفلسفات الكلاسيكية مطابقة للواقع، فلن يكون الشيء حقيقي؛ لأنّه نسخة للواقع. إنّ الشعر «كشف واستجلاء لما هو منفلت فيما وراء العالم، أو مكبوت في اللاوعي، أو مقيم في الظل منزو عن الضوء». [30]

فالشعر، بهذا المعنى خلق واكتشاف دائمان، وميزة الخلق هذه تعبير عن الرؤيا التأملية الذاتية للوجود، ولا تقف عند هذا الحد؛ بل تتعدّاه إلى قدرة على إبداع التعبير الجديد. وهكذا يرى ياكوبسون Jakobson (ت: 1982) في اللغة الشعرية تناغماً بين عناصر متناقضة، وذلك سواء في مستوى الكلمة أو العبارة أو النص، والاستعمال الشعري للكلمات هو تكثير لمعانيها بوضعها في حقول دلالية جديدة تنطوي عليها العبارات؛ أيإنّه تحول وإثراء لما وضعت له الكلمات في الأصل، إنّه خروج من الحدود الدلالية التي رسمتها المعاجم للكلمات، في الشعر لا تنفك الكلمات تراوغ معانيها، وتطرب إزاء هذه المعاني وهي تتكاثر في استمرار. وعلى هذا الأساس، يؤكد بول فاليري Valéry (P) (ت: 1945) أنّ الإنسان المعاصر بعد أن اكتشف العوائق والضغوط التعسفية التي يفرضها المصطلح على الطبيعة، من الممكن أن يرتد إلى البربرية كنتيجة غير متوقعة لتفكيره الفلسفي الجريء والمدمِّر إذا لم يضع في اعتباره أنّ المصطلح ليس إلا تعبيرا عن طبيعته.

ويمكن القول بوجود رغبة لدى الرومانسيين في العودة إلى الحالة البدائية الأولى حيث كان الإنسان يحيا حياته، ويعبّر عن معاناته الحيّة لها، لا يأسرها في القواعد والقوانين ليفهمها، فليس للعقل عند الرومانسيين قدرة على فهم الوجود؛ فبعد أن اهتدى الإنسان للعقل واغتبط به غاية الاغتباط كمنقذ، فإنه ارتد عليه لأنّه استحال إلى قيد يقيده ويمنعه من معانقة الحياة والقبض على أرواحها الغامضة، وكان باسكال Pascal (B) (ت: 1662) قد شكّ قبلاً بقدرة العقل على فهم القضايا الكبرى في الوجود، إنّ «للقلب أدلته المنطقية، وهي أدلة لا يعرف عنها العقل شيئاً[. . .] فنحن نعرف الحقيقة ليس فقط بالعقل، و إنما بالقلب أيضا. [31] وجاء من بعده إيمانويل كانط في كتابه "نقد العقل الخالص"، وبينَ أنّ العقل وإن كان قادراً على فهم الظواهر المادية فهو عاجز كل العجز عن إدراك الظواهر الماورائية، وأنّ هذه الظواهر تتجاوز قدراته. وقد جعل "كانط" في الطبعة الأولى، من "نقد العقل الخالص"، الصادرة سنة 1781 من الخيال أرضاً تقيم عليها الذات نشاطها الفكري، وذلك من خلال حديثه عن "الخيال السامي". [32]

الشعر انفتاح من أجل إنتاج معنى للعالم الذي لا يخضع لأي مواصفات محدّدة، فهو بحث متواصل للخيال الإبداعي في أقصى

حدوده، أو هو كما يتصوّره الرومانسيون يعادل الخلق الإلهي للكون، فإذا كان الله، كما تقول أكثر المذاهب الدينية والفلسفية، يخلق العالم بواسطة الكلمة (اللوغوس Logos)، «فإنّ الشاعر يخلق بدوره عالمه بالكلمة، كلمة الشاعر نفسه؛ أي الكلام الموزون والمقفى، والفارق بينهما هو أنّ كلمة الله اعتبرت عقلية، فهي صور ومعقولات ومثل، ويكون عالم الله متحققا فعليا آنيا؛ بينما تكون كلمة الشاعر عاطفية انفعالية. والانفعال لا يعبّر عن نفسه أصدق تعبير إلا بواسطة اللغة الموزونة والأصوات ذات التوقيع النغمي، ومثل هذا العالم الناشئ عن الكلمة La Parole هو إمكان مجرد. [33]

بهذا الشكل سيتم تجاوز مجموع الأزواج التي حدّدتها الميتافيزيقا الكلاسيكية، المعقول/ المحسوس، النموذج/ المحاكاة، الحقيقة/ المجاز، فـ«لأول مرة سيصبح مفهوم الحقيقة لا يحيل إلى التطابق، فالحقيقة هي ذاتها المجاز والاستعارة». [34]

إنّ الشعر الأصيل يعبّر عن الشعور، وقد توجّه به أصحابه المحدثون إلى الموسيقى، ورأوا فيها تحقيقاً لمفهوماته للتعبير عن المجرد، في حين كان الاعتقاد لدى الكلاسيكيين يتوجه إلى الرسم ليشبهوا به الشعر.

لقد مثل النموذج المحاكاتي/ التشبيهي، ضمن التصوّر الأفلاطوني– الأرسطي، أساساً لقول الشعر. وقد وجد هذا التصور صداه في الخطاب البلاغي والنقدي والفلسفي في العصور الوسطى، كما تمثّله شعرية المشابهة في الخطاب العربي القديم، حيث يكون الواقعي هو الأصل دائما، وما عداه من خيال، وبالأخص الخيال الشعري. ولا يمكن أن يكون موضوع معرفة حقيقية؛ بل وهماً وكذباً، وإذا كان مقبولاً فذلك لغرض جمالي فقط.

كما يمثل النموذج التعبيري/ الإبداعي، ضمن التصور الرومانسي والصوفي، أساسا يرتكز عليه الشعر لتحقيق الإبداع، فالفعل الخيالي والشعري امتداد مبدع للعالم، وليس انعكاساً له.

ب) ـ العرب والخيال الإبداعي:

وإذا حاولنا الوقوف في كتابات الشعراء العرب المعاصرين على مفهوم الشعر فإنّنا سنجدها تقريبا تتّفق على أنّ الشعر "خلق" للواقع وليس انعكاسا له؛ يقول عبد الوهاب البياتي: «الشعر ليس انعكاساً للواقع؛ بل هو إبداع للواقع» [35] . ويُعرف أدونيس الشعر بقوله: «ليس الأثر الشعري انعكاساً؛ بل فتحاً، وليس الشعر رسماً بل خلقاً. . . إنّه رؤيا، والرؤيا بطبيعتها قفزة خارج المفهومات السائدة" [36] . وإذا كان هناك من سبب لنعت التجربة الشعرية بأنّها رؤيا أكثر من كونها رؤية، فمردّه إلى توظيف الشعر–بشكل مكثّف– لعالم الميثولوجيا والرمز والحلم والأسطورة وغيرها.

الشعر عند أدونيس «مغامرة أنطولوجية، يدخل من خلالها الشاعر إلى عالم متعدّد الأبعاد، تضحى فيه الذات تمارس كينونتها كامتداد لاستمرارية الوجود الإنساني، وكصيرورة تاريخية تعيد اكتشاف التشكلات والممارسات الخطابية» [37]، عالم الشعر الحقيقي والخالد هو كشف وارتياد للمجاهيل.

إنّ مفهوم الشعر في كتابات الشعراء العرب المعاصرين يحيل على التجلي الأنطولوجي، وتكون اللغة مجالاً لحركة هذه الطاقة الإبداعية. والشعر بهذا المعنى مغامرة أنطولوجية.

IV) ـ الشعر، الحقيقة واللغة:

يُعرف عبد الرحمن بدوي الشعر في تحليله لفن الشعر الوجودي بقوله: «الشعر روح يُطلقها الخيال من عِقال الزمان، فتُردد آهة الخلق الأول ممزوجة بدموع الإمكان. فهو رَوح؛ لأنّه يعمل في الإمكان، هو نوع من الصورة الخالصة التي تتحدد بمعزل عن كل مادة، وهو يصبو إلى التحقق ويتم ذلك بواسطة اللغة، وبالأخص بنوع خاص منه هو الانفعال "آهة الخلق"، وكل انفعال لا يعبّر عنه إلا بالكلام الموزون، ولذا لم يكن من الممكن أن يكون الشعر غير موزون، وصار الوزن جوهره الشكلي». [38]

ولما كان عمل الشاعر هو أن يعيد خلق الواقع، لا أن يعبّر عنه، فإنّ اللغة في منظور الشاعر المعاصر تجاوز مهمتها التقليدية المحدّدة بوظيفة التعبير، لكي تصبح في المفهوم المعاصر للشعر لغة خلق بقول أدونيس: «فليس الشاعر هو الشخص الذي لديه شيء ليعبر عنه؛ بل الشخص الذي يخلق أشياء بطريقة جديدة». [39]

تصبح اللغة في ظلِّ هذه المفاهيم الحديثة، ذات سلطة تخترق الذات الشاعرة، فالخطاب الشعري هو صوت الوجود، وتضحى اللغة أساس تكفل للإنسان إمكانية الانفتاح على الوجود، حيث تكون اللغة يكون العالم، فهي ليست أداة، وإنما هي الحدث الذي يتحكم في أعلى إمكانات الإنسان، وهذا ما جعل "هيدغر" يؤكّد أنّ ماهية الشعر لا يمكن أن تفهم بالرجوع إلى ماهية اللغة؛ بل العكس هو الصحيح، [40] إذ لا بد أن تفهم ماهية اللغة بالرجوع إلى ماهية الشعر.

تتميز القوانين الخاصة بالخطاب الشعري عن قوانين المنطق والعلم؛ إذ إنّ الخطاب الشعري يتجاوز حدود المنطقي الذي يقيس النتائج بالمقدِّمات والوسائط للحفاظ على سلامة البرهان، ولا يمكن إلا أن يكون بناءً خياليا مبدعا يشكّل كياناً منتظماً وفق متطلباته الخاصة.

وإذا كان الشعر في بدايته ويعمل ضمن مهمته الأساسية هاته، فإنّ الوعي بالتأسيس الشعري بالمعنى العميق، لم يبدأ إلا مع هلدرلين (1843م) Hölderlin حين قال: «لكن ما يدوم يؤسسه الشعراء». [41]

تسلط هذه العبارة الضوء على السؤال الذي يتناول جوهر الشعر؛ فالشعر تأسيس في الكلام وبواسطة الكلام، إنّ ما يقصده هلدرلين بهذا البيت هو أنّ الشاعر يؤسس الحضور المباشر للوجود بتسميته؛ فبواسطة أطروحة "الشعر هو تأسيس الوجود بواسطة الكلام" يربط هيدغر بين قدر الوجود والشعر. إنّ ماهية الشعر تعني الحضور المطلق للوجود، فالشعر، إذن، يبين حضور الوجود بالكلمة.

إذا كانت وظيفة اللغة في النثر منطقية وتواصلية للتعبير عن الحاجات في إطارها التبادلي، فإنّها في الشعر تغدو بناءً مقصودًا لذاته، فتكفُّ عن كونها أداة لتصبح غاية؛ أي أنّها ليست مجرد وسيلة خطاب؛ بل تتحول إلى صانعة تخييل ضمن آلية لا يحدِّدها سياقٌ منطقي، أو كما يقول الشاعر و المفكر الكبير أوكتافيو باث Octavio Paz (ت: 1998) «إنّ الفرق بين النثر والشعر هو أنّ الكلمة في النثر تريد أن تُخبر، أن تُبلغ عن شيء ما، بينما وظيفة الكلمة في القصيدة هي أن تكون. أي أن لها دوراً كينونياً في بناء القصيدة» [42]

ويقيم بول ريكور Ricoeur (P) فواصل بين لغة العلم واللغة العادية ولغة الشعر؛ إذ يعد اللغة العادية تتوسط لغة الشعر من جهة، واللغة العلمية من جهة أخرى؛ لأنّ اللغة تتّسم بنوع من الإبداع على النقيض من اللغة العلمية التي تعد أحادية الصوت، ويكون الشعر أكثر ثراءً فيما يتعلّق بخاصية الإبداع اللغوي.

وإذا كانت اللغة تعتمد بشكل أساسي على هذه الخاصية المميزة للغات الطبيعية، وهذا في مقابل اللغات الاصطناعية التي يتم بناؤها للاستخدام الخاص في مجالات العلم والحاسوب والسيبرنطيقا، فإنّ السمة الأساسية لهذه اللغة هو تعدّد الدلالة، وآية ذلك أنّ الكلمة الواحدة يقابلها أكثر من معنى، فالعلاقة بين الدال والمدلول ليست أحادية، وهو ما يعد مصدرا لسوء الفهم، لكن في نظر ريكور فإنّ ذلك يُعد مصدراً لإثراء اللغة، ذلك أنّه يتسنّى للمرء في هذه الحالة أن يتلاعب بمدى كامل من المعاني المرتبطة بكلمة واحدة. وعلى هذا الأساس فإنّ مهمة الشاعر تكمن في شحذ الكلمات لإنتاج أكبر قدر من الدلالات؛ فإذا كانت اللغة العادية تسند إلى الأشياء صفات معهودة فيها بالفعل أو بالقوة، فإنّ الشعر يخرق هذا المبدأ حين يسند إلى الأشياء صفات غير معهودة فيها.

تبعاً لهذا التصور، نكون أمام علاقة جديدة بين الفلسفة والشعر، تستبعد التناقض والخصام الذي نشأ بينهما منذ أن أعلن أفلاطون في الجمهورية طرد الشعراء من مدينته، سيكون الشعر بجوار الفلسفة يساعدها على فهم حقيقة الوجود، فالشاعر هو المنوط به إنقاذ كلمات اللغة بتوسيع تخوم دلالاتها، وتكثير طاقة المعنى التي تنطوي عليها لغتنا، [43] وبهذا المعنى يتكئ الفيلسوف على هذه القدرات التي يمتلكها الشاعر.

فإذا كانت فكرة المحاكاة، كما حدّدها أفلاطون، بالنظر إلى نسقه الميتافيزيقي قد أدخلت العلاقة بين الشعر والفلسفة ضمن شكل من أشكال الصراع، فإنّ فكرة الإبداع والخلق كما تحددت في ظل النظرية الرومانسية في القرن التاسع عشر وبالأخص في ألمانيا تكون قد أبطلت هذه العلاقة.

أصبح البحث عن ماهية الشعر لدى كثير من المفكرين المعاصرين منفذا للخلاص من قبضة التقنية التي تمثّل وضعاً أنطولوجياً يتحكم في هذا العصر، هذا الوضع التاريخي الذي أخذ يعلن عن تمام برنامجه و نهايته، بتحوّله إلى فكر كوني، بعد أن كان مجرد مبادئ مع نظرية المنطق التقليدية، قد تحقّق الآن في صورة وضع أنطولوجي، أو واقع فعلي تجاوزت مظاهره في مجالات كثيرة حدود المعقول [43] ؛ ومن هنا أيضاً تلك النزعات اللاعقلانية والعبثية والعدمية والذاتية. . التي انتهت بالإنسان الأوروبي والغربي عامة، إلى اللامبالاة. . و إلى الشذوذ. . والقلق والاستهلاك الأعمى والملل. وإلى التشبث بالخيال. .

إنّ التقنية، وكما يحدّدها هيدغر، تشكّل أبرز المكونات الإيجابية للحداثة، ليست الأشياء والآلات التقنية. . بقدر ما هي موقف تقني، قبل كل شيء، وذلك لأنّ ماهية التقنية ليست تقنية. . بل إنّها موقف ميتافيزيقي. . أي نمط لعلاقة الإنسان بالأشياء المحيطة به.

حتى يتمكن الفكر من تجاوز مفهومه كما وضعت الميتافيزيقا شروط إمكانه كتقنية، ينبغي رد الفكر الإنساني إلى تربته الشعرية الأصيلة، فإذا كان الفكر اليوم غير قادر على تحقيق القفزة التي تمكن من فهم لعبة الوجود، فإن ذلك ناتج عن عدم فهم الكينونة التي تهيمن عليها التقنية [44]، كما هو ناتج عن عدم القدرة على تلمس المسلك الضروري للوصول إلى المنطقة التي تكون موضع عناية التفكير.

ويرى "هيدغر" أنّ التقنية بتركيزها على ما هو مفيد، دون غيره، ترفض بالتالي معرفة جذورها التاريخية والأنطولوجية والوجودية. وهي المعرفة التي يرى أنّها يجب أن تتم، عن طريق الكشف الشعري الذي سبق للتقنية الإغريقية أن وظفته بنجاح، والذي يمثّل اليوم الفن الثمرة النهائية له.

إنّ مثل هذا الوضع هو الذي جعل من مفهوم الحقيقة مفهوماً مرتبطاً باليقين؛ أي متطابقاً مع الواقع، فالحق يعني التوافق والصحة، التطابق والصواب. و«يعود هذا الفهم أساسا بالرجوع إلى قول توما الأكويني Thomas D'Aquin (ت: 1274) : «الحقيقة هي تطابق الشيء مع العقل". وهذا التحديد يعود إلى أرسطو حيث جعل من الحكم مكان الحقيقة، فالحقيقة تطابق الحكم مع الشيء الذي نحكم عليه» [45]، إنّ الفكرة الميتافيزيقية للحقيقة تقتصر على إقامة علاقة حيوية، أو تطابق مع الظواهر الملاحظة، والتي كانت تعني عند أفلاطون "المعنى" و"الجوهر" عند أرسطو و"اليقين" عند ديكارت و"المطلق" عند "هيغل". وإذا كان الشعر قول توهمي، فهو لا يكشف عن الحقيقة بهذه المعاني، ولهذا السبب فقد تم استبعاده، واعتباره أقل قيمة من الفلسفة التي تكون بفعل التأمل قادرة على بلوغ اليقين والمعنى و الجوهر والمطلق.

غير أنّ الحقيقة كما يتصوّرها بعض مفكري المرحلة المعاصرة تتجاوز أطروحات الفلسفة التقليدية، فالمطابقة لا يمكن إلا أن تكون بين شيئين متماثلين في الشكل والطبيعة، فكيف يمكن أن يكون الفكر مطابقا للواقع و هما مختلفان؟ يتساءل "هيدغر" في محاضرته "ماهية الحقيقة" التي ألقاها سنة 1930م، إنّ مقر الحقيقة ليس هو الفكر؛ فلم تعد الحقيقة ثروة علم صارم يتّصف بالوضوح، إنّها ليست حصيلة ما هو موجود؛ بل ما هو مفقود؛ وليس لهذا الفقدان مضمون ثابت، ولا وحدة داخلية، ولا شكل راسخ؛ ولذلك فهو يحافظ على حضوره بإمكانات متجدّدة، وهو نفسه الذي يجعل من الأوهام التي تم نسيانها بوصفها كذلك حقيقة كما قال "نيتشه" [46] ؛ الحقيقة هي سلسلة تأويلات توظّف شبكة من المفاهيم و الاستعارات، وهذا ما يشكل جوهر العمل الشعري. وقد حاول "هيدغر" كتابة نصوص فلسفية تنبض بحرارة الشعر، فكان أول من أعاد للشعر المطرود مكانته، وجعله معبّراً عن الحقيقة ليس كيقين، وإنما بوصفها كشفاً.

بيد أنّ الشعر لن يصبح إجراءً من إجراءات الحقيقة قبل "هيدغر" الذي فتح الممارسة الفلسفية على المجال الشعري، و«قرأ الشعر قراءة أنطولوجية؛ بل سيذهب بعيدا في هذا المنحى؛ إذ إنّه سيقصي الإجراء المنطقي العلمي، كشرط رئيس من شروط التفلسف، لصالح الإجراء الشعري، معتبراً أنّ لا شيء يضاهي الفلسفة في قول الوجود سوى الشعر» [47] . فالمهمة الأساسية للشعر والفكر معا هي في كشف الحجب؛ حجب الوجود.

فالحقيقة رؤيةٌ للوجود، إنّها ما يمكن أن ندعه بالتفتّح، هي عمل فنّي أصيل، تتحقق في اللغة من حيث هي مأواها كقصيد

أصيل، إنّ الحقيقة بهذا المعنى شعرية في ماهيته، وهي تستمد هذه الخاصية من ماهية الكلام الذي هو في مادته الخام شعر سابق على القول الشعري للشاعر.

الشعر والفلسفة أداتان للكشف عن الوجود: «إحداهما للتعبير عن الإمكان، والأخرى للتعبير عن الآنية. والوجود إمكان و آنية معا، وبهذا التفسير لماهية الشعر تسقط كل المعارضات التقليدية بين الشعر والفلسفة». (48)

يقول الفيلسوف المعاصر هانس جورج غادامير Gadamer (H. G) (ت: 2002) في كتابه "الفلسفة والأدب": «ربما كانت الفلسفة والشعر شديدي القرب من بعضهما؛ لأنّ مجيئهما من أفقين مختلفين جعلهما يلتقيان». (49) ويتساءل "غادامير" في كتابه "تجلي الجميل": «من ذا الذي يريد أن يفصل بين الشعر والفلسفة؟ " ويستطرد: "مع ذلك فإن هذا القرب والبعد، هذا التوتر الخصب بين الشعر والفلسفة، من العسير أن ننظر إليه على أنه مشكلة خاصة بتاريخنا القريب أو حديث العهد؛ لأنه توتُّر قد صاحَبَ دائمًا مسار الفكر الغربي». (50)

الشعر لا يحمل، على عكس ما يراه أفلاطون، أية نرجسية؛ لأنّه بما هو فن تقاس عظمته بقدرة صانعه على الاختفاء وراء أثره، هكذا يظهر الشعر حقيقة متكاملة، وإذا كانت كل حقيقة هي حقيقة الوجود، فإنّ الشعر يقرّبنا من الوجود.

الخاتمة:

إنّ أهم إنجاز للفكر الفلسفي المعاصر هو معاودة التفكير في سؤال الشعر، وفي المفاهيم التي جعلت من هذا الفن تمثّلاً لمعرفة مجانسة للواقع، وتلاؤماً مستوعباً للحقيقة كما هي معطاة سلفاً ضمن التصوّر الموروث، ومن ثم أصبح الشعر مُؤَسِساً لا مُؤَسَساً، إذ إنّ وظيفته الأساسية هي «التأسيس» بكل ما لهذه الكلمة من معنى، وهو في حقيقته تأسيس أنطولوجي وتأويلي في آنٍ واحد.

إنّ الخطاب الشعري لا يمكن إلاّ أن يكون بناءً خياليا مبدعا، يشكل كياناً منتظماً وفق متطلباته الخاصة؛ وإذا كان الشعر في بدايته يعمل ضمن مهمته الأساسية هاته، فإنّ الوعي بالتأسيس الشعري بالمعنى العميق، لم يبدأ إلا مع هولدرلين حين قال: «لكن ما يدوم يؤسسه الشعراء»، تسلط هذه العبارة الضوء على السؤال الذي يتناول جوهر الشعر، فالشعر تأسيس في الكلام وبواسطة الكلام، إنّ ما يقصده هلدرلين بهذا البيت هو أن الشاعر يؤسس الحضور المباشر للوجود بتسميته. إنّ ماهية الشعر تعني الحضور المطلق للوجود، فالشعر، إذن، يبين حضور الوجود بالكلمة.

الهوامش:

1. الجيار، مدحت: موسيقى الشعر العربي قضايا ومشكلات، دار المعارف، مصر، الطبعة الأولى، 1995، ص: 139
2. ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1999م، مادة (شعر)
3. حلمي، أميرة مطر: الفلسفة عند اليونان، دار النهضة العربية، القاهرة، 1968، ص: 355.
4. أرسطو: فن الشعر، ترجمة: شكري محمد عياد، دار الكتاب العربي القاهرة، 1967، ص: 64.
5. المرجع نفسه، ص: 64.
6. فانسون، لابيه: نظرية الأنواع الأدبية، ترجمة: حسن عون، منشأة المعارف، 1995، ص: 55– 56.
7. JOUBERT, Jean- Luis: la Poésie, Armand Colin Paris , 3e édition, 2004, p: 35.
8. Ibid ; p: 40.
9. Ibid ; p: 36.
10. إبراهيم، زكريا: فلسفة الفن في الفكر المعاصر، دار مصر للطباعة، د: ت، ص: 47.
11. عبد الهادي، مفتاح: الشعر وماهية الإنسان، مجلة "فكر ونقد"، العدد: 8، 1998، ص: 20.
12. أدونيس: مقدمة للشعر العربي، دار العودة بيروت، 1979، ص: 7 0 –1 8 1 0 .
13. أدونيس: زمن الشعر، دار العودة بيروت، الطبعة الثانية، 1978 ص: 2 1 3.
14. أرسطو: فن الشعر، ترجمة: شكري محمد عياد، دار الكتاب العربي للطابعة والنشر، 1967، ص: 28.
15. أفلاطون: الجمهورية، ترجمة: فؤاد زكريا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1985، ص: 534.
16. القرقوري، محمد المعطى: مفهوم المحاكاة بين أرسطو وفلاسفة الإسلام، مجلة "فكر ونقد"، العدد: الثالث، ص: 33
17. أرسطو: فن الشعر، مرجع سابق، ص: 36.
18. الذهبي العربي: شعريات المتخيل اقتراب ظاهراتي، شركة النشر والتوزيع، ط1، 2000.، ص: 84.
19. حرب، علي: مثلث الفلسفة الوجود، الحقيقة، الذات، مجلة العرب والفكر العالمي، العدد: 13، 14، ربيع 1991، ص: 227.
20. بومسهولي، عبد العزيز: الشعر الوجود والزمان، أفريقيا الشرق، 2002، ص: 101.
21. القرطاجني، حازم: منهج البلغاء وسراج الأدباء، تقديم وتحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثالثة، 1986، ص: 89.
22. حرب، علي: نقد الحقيقة، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثالثة 2000، ص 99، 100.
23. الحاوي، ايليا: الرومانسية في الشعر الغربي والعربي، دار الثقافة، بيروت، 1983، ص: 14
24. أمين، عثمان: شيلر، دار المعارف، 1958، ص: 53.
25. بدوي، عبد الرحمن: شلنج، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، الطبعة الثانية 1981، ص: 323.
26. الحدادي، عزيز: الفيلسوف وجنون الرؤية، دار ما بعد الحداثة، الطبعة الأولى، 2001، ص: 7.
27. Rilke: lettres à un jeune poète, trad. Claude Mouchard et Haus Hartje, éd: livre de poche,1989, p: 51- 71.

28. Pascal, Blaise: Pensées, Les éditions Bordas, Paris, 1966, p: 277.

29. بومسهولي، عبد العزيز: الشعر الوجود والزمان، مرجع سابق، ص: 16.

30. الحاوي، إليا: الرومانسية في الشعر الغربي والعربي، ص: 29

31. Pascal, Blaise: Pensées, Les éditions Bordas, Paris, 1966, p: 277- 278.

32. طواع، محمد: هيدغر والميتافيزيقا، مقاربة تربة التأويل التقني للفكر، أفريقيا الشرق، 2002. ص: 151

33. بدوي، عبد الرحمن: الإنسانية و الوجودية في الفكر العربي، ص: 115، 116.

34. بومسهولي، عبد العزيز: الشعر الوجود و الزمان، مرجع سابق، ص: 114.

35. البياتي، عبد الوهاب: تجربتي الشعرية، منشورات نزار قباني، بيروت 1968، ص: 52

36. أدونيس: زمن الشعر، دار العودة، بيروت، الطبعة الثانية، 1978، ص: 9.

37. بومسهولي، عبد العزيز: الشعر والتأويل، قراءة في شعر أدونيس، أفريقيا الشرق، 1998، ص: 14.

38. بدوي، عبد الرحمن: الإنسانية والوجودية في الفكر العربي. دار القلم بيروت، 1982، ص: 117.

39. أدونيس: زمن الشعر، مرجع سابق، ص: 19

40. جعفر، صفاء عبد السلام: أنطولوجيا اللغة عند هيدغر، دار الوفاء، 2001، ص: 62.

41. هيدغر، مارتن: إنشاد المنادى، ترجمة: : بسام حجار، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، 1994. ص: 53

42. درويش، محمود: الشعر حرفة وهواية، مجلة الكرمل، العدد 70، ص: 200.

43. كوهن، جان: بنية اللغة الشعرية، ترجمة: محمد الولي ومحمد العمري، دار توبقال للنشر، 1986، ص: 7.

44. طواع، محمد: هيدغر والشعر، مجلة "فكر ونقد، العدد الثامن، 1998، ص: 78.

45. هيدغر: مارتن: نداء الحقيقة، مرجع سابق، ص ص: 150 – 151.

46. الكباص: عبد الصمد: أفول الحقيقة، أفريقيا الشرق، 2004، ص: 47.

47. حرب، علي: مثلث الفلسفة الحقيقة، الوجود، الذات، مرجع سابق، ص: 230

48. بدوي، عبد الرحمن: الإنسانية والوجودية في الفكر العربي، مرجع سابق، ص: 111

49. Gadamer, Hans- Georg: Philosophie et Littérature, éd Aubier, 1991 , p192.

50. غادامر، هانس: تجلّي الجميل، ترجمة: سعيد توفيق، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1997، ص 224.

المصادر والمراجع:

أولا: المراجع العربية:

1. إبراهيم، زكريا: فلسفة الفن في الفكر المعاصر، دار مصر للطباعة، د. ت.

2. ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1999.

3. إحسان، عباس: فن الشعر، دار الشروق، الطبعة الأولى، 1996.

4. أدونبس: زمن الشعر، دار العودة بيروت، الطبعة الثانية، 1978.

5. أدونيس: مقدمة للشعر العربي، دار العودة بيروت، 1979.

6. أرسطو: فن الشعر، ترجمة: شكري محمد عياد، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1967.

7. أفلاطون: الجمهورية، ترجمة: فؤاد زكريا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1985.

8. إليا، الحاوي: الرومانسية في الشعر الغربي والعربي، دار الثقافة، بيروت، 1983.

9. أمين، عثمان: شيلر، دار المعارف، 1958.

10. بدوي، عبد الرحمن: الإنسانية والوجودية في الفكر العربي. دار القلم، بيروت، 1982.

11. بدوي، عبد الرحمن: شلنج، المؤسسة العربية للدراسات و النشر بيروت، الطبعة الثانية، 1981.

12. بن صالح، محمد: الشعراء على اليمين والشعراء على اليسار، سراس للنشر، 1994.

13. بومسهولي، عبد العزيز و الكباص، عبد الصمد: الزمان والفكر، دار الثقافة، الطبعة الأولى، 2002.

14. بومسهولي، عبد العزيز: الشعر الوجود والزمان –رؤية فلسفية للشعر– أفريقيا الشرق، 2002.

15. بومسهولي، عبد العزيز: الشعر والتأويل –قراءة في شعر أدونيس– أفريقيا الشرق، 1998.

16. البياتي، عبد الوهاب: تجربتي الشعرية، منشورات نزار قباني، بيروت 1968.

17. الجرجاني، عبد القاهر: دلائل الإعجاز، تحقيق محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، 1978.

18. الجيار، مدحت: موسيقى الشعر العربي قضايا ومشكلات، دار المعارف، مصر، الطبعة الأولى، 1995.

19. الحدادي، عزيز: الفيلسوف و جنون الرؤية، دار ما بعد الحداثة، الطبعة الأولى، 2001.

20. حرب، علي: مثلث الفلسفة الوجود، الحقيقة، الذات، مجلة العرب والفكر العالمي، العدد: 13، 14، ربيع 1991.

21. حرب، علي: نقد الحقيقة، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثالثة، 2000.

22. حلمي، مطر أميرة: الفلسفة عند اليونان، دار النهضة العربية، القاهرة، 1968.

23. درويش، محمود: الشعر حرفة وهواية، مجلة: الكرمل، العدد 70

24. الذهبي، العربي: شعريات المتخيل_ اقتراب ظاهراتي– شركة النشر والتوزيع، ط1، 2000.

25. صفاء، جعفر عبد السلام: أنطولوجيا اللغة عند هيدغر –دراسة فلسفية لقصيدة الكلمة لـ"جئورجة"، دار الوفاء، 2001.

26. طواع، محمد: هيدغر والشعر، مجلة "فكر ونقد، العدد الثامن، 1998.

27. طواع، محمد: هيدغر والميتافيزيقا، مقاربة تربة التأويل التقني للفكر، أفريقيا الشرق، 2002.

28. عبد الوهاب جعفر: خطاب الفلسفة المعاصرة،– أداؤه وإشكالياته– دار الوفاء، 2003.

29. غادامر، هانس جورج: تجلِّي الجميل، ترجمة: سعيد توفيق، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1997

30. فانسون، لابيه: نظرية الأنواع الأدبية، ترجمة: حسن عون، منشأة المعارف، 1995.

31. القرطاجني، حازم: منهج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثالثة، 1986.

32. القرقوري، محمد المعطى: مفهوم المحاكاة بين أرسطو وفلاسفة الإسلام، مجلة "فكر ونقد"، العدد: الثالث، 1999.

33. الكباص، عبد الصمد: أفول الحقيقة– الإنسان ينقض ذاته – أفريقيا الشرق، 2004.

34. كوهن، جان: بنية اللغة الشعرية، ترجمة: محمد الولي ومحمد العمري، دار توبقال للنشر، المغرب 1986.

35. مفتاح، عبد الهادي: الشعر وماهية الإنسان، مجلة "فكر ونقد"، العدد: 8، 1998.

36. هيدغر، مارتن: إنشاد المنادى، ترجمة: بسام حجار، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، 1994.

37. هيدغر، مارتن: نداء الحقيقة، ترجمة: عبد الغفار مكاوي، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1977.

ثانيا: المراجع الأجنبية:

1. *Gadamer, Hans- Georg: Philosophie et Littérature, éd Aubier, 1991.*

2. *JOUBERT, Jean- Luis: la Poésie, Armand Colin Paris , 3e édition, 2004.*

3. *Pascal, Blaise: Pensées, Les éditions Bordas, Paris, 1966.*

4. *Rilke: lettres à un jeune poète, trad: Claude Mouchard,éd: livre de poche,1989.*

التطبيقات النبوية لمهارات التفكير الإبداعي

Prophetic Applications of Creative Thinking Skills

د. محمد أحمد الزعبي
مدرس/ جامعة اليرموك/ الأردن

Mohammed Ahmed Al- Zoubi
Instructor/ Yarmouk University/ Jordan
Mdalzoubi7@gmail. com

تاريخ الاستلام: 4/ 2/ 2019م، **تاريخ القبول:** 11/ 5/ 2019م.

Received: 4/ 2/ 2019, **Accepted:** 11/ 5/ 2019

DOI:

E- ISSN: 2410 - 3349

P- ISSN: 2313 - 7592

http://journals.qou.edu/index.php/jrresstudy

ملخص:

هدفت الدراسة إلى الكشف عن التطبيقات النبوية لمهارات التفكير الإبداعي، من خلال استخدام المنهج الاستقرائي والتحليلي، حيث تم تقسيم الدراسة إلى مقدمة وخمسة مباحث، الأول: مفهوم التفكير الإبداعي وأهميته، الثاني: التطبيقات النبوية لمهارة الطلاقة، الثالث: التطبيقات النبوية لمهارة الأصالة، الرابع: التطبيقات النبوية لمهارة المرونة، الخامس: التطبيقات النبوية لمهارة الإحساس بالمشكلات، وأظهرت النتائج أنّ التفكير الإبداعي هو تفكير جديد لم يُسبق، وهو أحد أسباب تقدم الشعوب، وأنّ السنة النبوية تزخر بالعديد من التطبيقات على مثل هذا النوع من التفكير، فهي تعد الجانب التطبيقي الأمثل؛ لأنها مبنية على حقائق الإيمان، وأوصت الدراسة بضرورة إجراء مزيد من الدراسات التي تربط بين علم التربية وعلوم السنة النبوية.

الكلمات المفتاحية: التطبيقات النبوية، مهارات، التفكير الإبداعي.

Abstract:

The objective of the study was to reveal the prophetic applications of creative thinking skills. The researcher used the inductive and analytical method. The study was divided into an introduction and five themes. The first theme discusses the concept of creative thinking and its importance. The second theme is related to the prophetic applications of mastering fluency. The third theme discusses the prophetic applications of the skill of authenticity. The fourth theme addresses the skill of flexibility while the fifth theme highlights the prophetic applications of the skill of perceiving the problems. The results showed that creative thinking is a new thinking, it is one of the reasons for the progress of the people, and that the Prophetic Sunnah abounds with many applications on this kind of thinking. It is the best applied aspect, because it is based on the facts of faith. The study recommended the need for further studies linking the science of education and the sciences of the Sunnah.

Keywords: *Prophetic Applications, Skills, Creative Thinking.*

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

لقد حظي موضوع التفكير اهتمام الباحثين؛ لأنّ هدف التفكير هو البحث الجاد للوصول إلى الاقتراحات والحلول الممكنة للمشكلات، والمواقف التي قد يواجهها الفرد، لذا أصبح من الضروري تعليم الأفراد مهارات التفكير؛ لمواجهة التحديات المعاصرة، وما يشهده العالم من تغيرات متسارعة في العلم والمعرفة.

والأمة الإسلامية وهي تتطلع إلى الشهود، والإبداع الحضاري، وتفعيل دورها الغائب، لا بد لها من العودة إلى الينابيع الأولى) الكتاب والسنة) التي استقى منها الرعيل الأول تجربته الإبداعية الرائدة؛ لبناء النخبة المبدعة التي تمثل عقل الأمة، وقلبها النابض؛ لتصمد أمام الموجات والأعاصير التي تسعى لتقتلع ثوابتها العقدية والفكرية.

وللإبداع حضورٌ بارزٌ في الساحة العالمية؛ فهو عصب الحضارة المادية التي تقوم على السباق المعرفي والتقني، والمتأمل في تاريخ الحضارات الإنسانية وتجاربها، يلحظ الصلة الوثيقة بين تفعيل دور المبدعين، وبين التقدم الحضاري.

والمتأمل في السنة النبوية يجد فيها من مقومات الإبداع ما لا يوجد في غيرها؛ إذ تسعى إلى تأصيل الإبداع في المجتمع وبنائه على أكمل صوره، خاصة أنها مبنية على حقائق الإيمان، ثم هو ليس إبداعاً في المادة فحسب، بل وفي كل ما يحقق الخير والنفع للبشرية، وبرهان ذلك ما أثمرته من صياغة جيل من الصحابة له قدْرُه ومكانتُه، وأثرُه في الحضارة الإسلامية والإنسانية.

ولما كان هديه– صلى الله عليه وسلم– هو خير الهدي، ومنه تُستنبط الأساليب والأفكار الإبداعية، توجهَت عناية الباحث إلى محاولة الوقوف على التطبيقات النبوية لمهارات التفكير الإبداعي.

مشكلة الدراسة

يلحظ المتأمل في الدراسات التربوية المعاصرة وجود فجوة بين علوم التربية، وعلوم السنة النبوية، وهذا ما يُشعر بوجود الفرقة والتنافر فيما بينهما، لذا باتت الحاجة ملحة إلى وجود دراسات تربوية شرعية، تجمع بين علوم التربية وعلوم السنة النبوية؛ للكشف عن مدى التوافق والانسجام فيما بينهما.

فضلاً عن ذلك، ونظراً للحاجة الماسة إلى الإبداع والمبدعين، واللحاق بركب الحضارات المتقدمة، كان من الضروري إيجاد منهج سليم يهدف إلى صناعة جيل من المبدعين؛ لإحداث تغيير شامل، ولأنّ الهدي النبوي هو الهدي الأمثل، توجهت عناية الباحث إلى إبراز التطبيقات النبوية المتعلقة بمهارات التفكير الإبداعي، وبشكل محدد فقد سعت الدراسة إلى الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي: **ما التطبيقات النبوية لمهارات التفكير الإبداعي**؟ والذي يتفرع عنه الأسئلة الآتية:

- ما مفهوم التفكير الإبداعي، وما أهميته؟
- ما التطبيقات النبوية لمهارة الطلاقة؟
- ما التطبيقات النبوية لمهارة الأصالة؟
- ما التطبيقات النبوية لمهارة المرونة؟
- ما التطبيقات النبوية لمهارة الإحساس بالمشكلات؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى ما يأتي:

♦ أولاً: الهدف الرئيس: الكشف عن التطبيقات النبوية لمهارات التفكير الإبداعي.

♦ ثانياً: الأهداف الفرعية:

- بيان مفهوم التفكير الإبداعي، وأهميته.
- إبراز التطبيقات النبوية لمهارة الطلاقة.
- إبراز التطبيقات النبوية لمهارة الأصالة.
- إبراز التطبيقات النبوية لمهارة المرونة.
- إبراز التطبيقات النبوية لمهارة الإحساس بالمشكلات.

أهمية الدراسة:

وتظهر أهمية الدراسة بما يأتي:

♦ تعد هذه الدراسة من الدراسات التطبيقية المتعلقة بمهارات التفكير الإبداعي، في ضوء السنة النبوية.

♦ تحاول الكشف عن مدى التوافق والانسجام بين علم التربية وعلوم الوحي، وبالتالي تدفع ما قد يُتوهم من وجود الفرقة والتنافر بين علم التربية وعلوم الوحي.

♦ تربط بين الأصالة والمعاصرة، من خلال فهم وتوظيف عصري للأحاديث النبوية.

♦ تُبصر الباحثين في مجال الإبداع والمبدعين بالميراث النبوي، وفتح سبل الإفادة من هذا الميراث في واقع الأمة المعاصر ومستقبلها.

♦ إثراء المكتبة التربوية، وسد النقص الحاصل فيها، والمتعلق بهذا الموضوع.

♦ حدود الدراسة: وهي كالآتي:

♦ تتحدد الدراسة بتناولها مهارات التفكير الإبداعي، والمتمثلة بمهارة الطلاقة، ومهارة الأصالة، ومهارة المرونة، ومهارة الإحساس بالمشكلات.

♦ تتحدد الدراسة بتناولها التطبيقات العملية لتلك المهارات.

♦ تتحدد الدراسة في ضوء السنة النبوية.

منهجية الدراسة

اقتضت الدراسة استخدام المنهج الاستقرائي، والتحليلي، فهذه الدراسة قائمة على تتبع الأحاديث النبوية التي تُظهر التطبيقات العملية المتعلقة بمهارات التفكير الإبداعي، ومن ثم تحليلها ودراستها، بعد الرجوع إلى كتب أهل الاختصاص من الباحثين التربويين في مجال التربية الإبداعية.

وفيما يتعلق بتوثيق الأحاديث النبوية، فقد اعتمد الباحث على ذكر اسم من أخرج الحديث، ورقم الجزء، والصفحة، ومن ثم رقم الحديث، مثال: (البخاري/ 7/ 71/ 5392).

وإذا كان الحديث في غير البخاري ومسلم، بين الباحث درجته، بالاعتماد على حكم الإمام الألباني، كأحد العلماء البارزين في هذا المجال.

الدراسات السابقة

من أبرز الدراسات ذات الصلة بموضوع الدراسة، ما يأتي:

دراسة عبد الله الزهراني: «التفكير الإبداعي من منظور التربية الإسلامية» [1].

هدفت إلى تعريف الإبداع، وبيان ضوابطه ومجالاته من المنظور الإسلامي، والتعرف على أهم الأساليب في تربية الإبداع، وأهم المعوقات للإبداع التي ورد التحذير منها في التربية الإسلامية، وخلصت إلى أنّ للإبداع في الإسلام منهجيته وميادينه ومصادره الربانية التي تحقق له الأصالة والموضوعية والاعتدال، وأنّ المبدع من منظور التربية الإسلامية هو إنسان مسلم يستشعر بالمسؤولية تجاه أي عمل إبداعي حيث لا يخرج عن الضوابط الشرعية، وأنّ التربية الإسلامية تربي الإبداع ولا تقف ضد الأعمال الإبداعية.

دراسة رأفت الجديبي: «رعاية الموهوبين في ظل منهج التربية الإسلامية» [2].

وتكونت من خمسة فصول؛ الأول للحديث عن أهمية الدراسة وأهدافها، والثاني للتعريف بالموهوبين وطرق اكتشافهم ورعايتهم، والثالث تحدث فيه الباحث عن خصائص التربية الإسلامية، من الثبات والتوازن والشمول، ومنهج اكتشاف الموهوبين من خلال الفراسة والوراثة واختبارات الذكاء، ثم تحدث عن طرق رعاية الموهوبين، وجعل الفصلين الرابع والخامس دراسة تطبيقية على واقع مراكز العناية بالموهوبين في مكة المكرمة.

دراسة إنصاف المومني: «توظيف السنة النبوية في بناء الشخصية الإبداعية» [3].

هدفت إلى الوقوف على أبرز معالم بناء الشخصية الإبداعية من السنة النبوية، منطلقاتها ومرتكزاتها؛ لتوظيفها عملياً، وخلصت إلى أنّ السنة النبوية قامت ببناء الشخصية الإبداعية من خلال بيان أبرز معالم منطلقات ومبادئ بناء الشخصية الإبداعية، والتي تمثلت في الحرية، وتنمية الذوق الجمالي، والانتقاء الحضاري، والعصف الذهني والدعوة إلى العلم والتعلم، وعلو الهمة، وسمو الطموح، وفتح باب الاجتهاد.

دراسة علي عجين: «رعاية الموهوبين في السنة النبوية ابن عباس نموذجاً» [4].

خلصت إلى أنّ النبي– صلى الله عليه وسلم– استطاع الكشف عن موهبة ابن عباس– رضي الله عنه– عن طريق الملاحظة، وقياس القدرات والترشيح، وإتاحة الفرصة له لإظهار موهبته وتنمية مواهبه وتكليفه بحل المشكلات، والإثراء وغير ذلك، كما أظهرت أنّ النبي– صلى الله عليه وسلم– امتاز بصفات معلم الموهوبين الناجح، كالعلم والصبر والمرونة وغيرها، واتصفت شخصية ابن عباس بسمات متميزة عن غيرها في الجوانب العقلية كحب الاستطلاع وقوة الملاحظة والمراقبة الدقيقة والخروج عن المألوف في التفكير ونحوها.

دراسة محمد المسروري: «مهارات التفكير الإبداعي من المنظور الإسلامي ودور الأسرة في تنميتها لدى الأطفال في سلطنة عمان» [5].

هدفت إلى توضيح التأصيل الإسلامي لمهارات التفكير الإبداعي مع التعرف على دور الأسرة في تنمية تلك المهارات لدى الأطفال في سلطنة عُمان، وخلصت إلى أنّ القرآن الكريم والسنة النبوية من أهم مصادر مهارات التفكير الإبداعي، وأنّ للأسرة دوراً رئيساً في تنمية تلك المهارات، والتي تعد من أرقى أنماط التفكير

الحر.

دراسة محمد بني الدومي، وكوثر الربيع: «تنمية الموهبة ورعاية الموهوبين من منظور القرآن الكريم والسنة النبوية» [6].

حاولت تسليط الضوء على مسألة تربية الموهوبين في الإسلام في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، من خلال توضيح منهج القرآن في صناعة الموهوبين، وتناول النماذج من حياة الرسول– صلى الله عليه وسلم– في رعاية وتشجيع الموهبة والموهوبين، ووضع تصور نظري مستنبط من الشريعة الإسلامية في رعاية الموهوبين داخل المؤسسات التعليمية، وقد توصلت إلى أنه من الممكن إيجاد بيئة تعليمية مشجعة على الموهبة من خلال استلهام المنهج القرآني وتطبيقه في حياتنا اليومية، وتجسيد السنة النبوية في العملية التعليمية.

ما يميز الدراسة الحالية:

يلحظ من استعراض الدراسات السابقة خلوها من الدراسات التي تتناول بشكل خاص مهارات التفكير الإبداعي: (مهارة الطلاقة، والأصالة، والمرونة، والإحساس بالمشكلات) كدراسة تطبيقية في ضوء السنة النبوية، الأمر الذي يكشف عن مدى التوافق والانسجام بين علوم التربية وعلوم الوحي، والربط بين الأصالة والمعاصرة من خلال إيجاد فهم عصري للأحاديث النبوية.

التعريفات الإجرائية

◄ **التطبيقات النبوية**: هي الطرائق العملية التي اتبعها النبي– صلى الله عليه وسلم– في استخدام مهارات التفكير الإبداعي.

◄ **التفكير الإبداعي**: هو تفكير جديد لم يُسبق، يتسم بالطلاقة والأصالة والمرونة والإحساس بالمشكلات.

◄ **مهارات التفكير الإبداعي**: هي العناصر التي يتكون منها التفكير الإبداعي والمتمثلة بمهارة الطلاقة، والأصالة، والمرونة، والإحساس بالمشكلات.

◄ **مهارة الطلاقة**: هي المهارة التي تتسم بإيجاد عدد من البدائل، والسرعة في توليدها، والسهولة في استرجاعها.

◄ **مهارة الأصالة**: هي المهارة التي تعتمد على إنتاج أفكار جديدة غير مألوفة لدى الآخرين، بغية الوصول إلى الأهداف المرجوة.

◄ **مهارة المرونة**: هي المهارة التي تعتمد على التنوع في الأفكار، والقدرة على التفكير بطرائق مختلفة، ورؤية المشكلة من زوايا متعددة.

◄ **مهارة الإحساس بالمشكلات**: هي المهارة التي يستطيع المبدع من خلالها رؤية المشكلات من زاوية غير مألوفة لدى الآخرين.

المبحث الأول: مفهوم التفكير الإبداعي، وأهميته

يشكل التفكير جزءاً مهماً في شخصية الإنسان؛ لأنه أداة التفاعل مع الحياة بكامل مقوماتها وتحدياتها، وفي الوقت نفسه يعد الوسيلة التي تسهم في تقدّم الأمم في شتى المجالات. يقول الخطيب وآخرون: «التفكير هو أرقى ما يتميز به الإنسان، وهو البحث العقلي عما يحتاجه الإنسان لحل مشكلاته في الحياة والتغلب على مصاعبها» [7]. وهو من تكريم الله تعالى للإنسان، حيث ميزه عن غيره من سائر المخلوقات، يقول العقاد: «إنّ فريضة التفكير في القرآن الكريم تشمل العقل الإنساني بكل ما احتواه من هذه الوظائف بجميع خصائصها ومدلولاتها، فهو يخاطب العقل الوازع، والعقل المدرك، والعقل الحكيم، والعقل الرشيد، ولا يذكر العقل عرضاً مقتضباً بل يذكره مقصوداً مفصلاً على نحو لا نظير له في كتاب من كتب الأديان» [8].

وللتفكير العديد من الأنماط أو الأنواع، منها: التفكير الناقد، والتفكير التأملي، والتفكير العلمي، والتفكير الاستنباطي، والتفكير الإبداعي الذي بصدد الحديث عنه، حيث ازداد اهتمام العلماء بهذا النوع من التفكير؛ لأنه يساعد على ابتكار جديد لم يسبق إليه أحد، ومن هنا يتناول هذا المبحث الحديث عن مفهوم التفكير الإبداعي، وبيان أهميته، والتعرف عليه أكثر من خلال المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: مفهوم التفكير الإبداعي

يبين هذا المطلب مفهوم التفكير الإبداعي من خلال توضيح المقصود بلفظة التفكير لغة واصطلاحاً، وكذا لفظة الإبداع، ومن ثم بيان مفهوم «التفكير الإبداعي» ككل.

- **أولاً: مفهوم التفكير لغة واصطلاحاً**

يتناول الباحث مفهوم التفكير في اللغة، حيث يذكر المعاني اللغوية حسب التسلسل الزمني للمعاجم من الأقدم إلى الأحدث؛ لتتضح السيرة الذاتية للمفهوم، ولتجنب الوقوع في التكرار، ثم بعد ذلك يذكر نماذج من التعريفات الاصطلاحية لمفهوم التفكير ويعلّق عليها، ثم الخروج بتعريف خاص به، **وذلك كالآتي**:

– مفهوم التفكير لغة: (فَكَرَ) الفاء والكاف والراء، تردُّد القلب في الشيء، يقال: تفكر إذا ردَّد قلبه معتبراً، ورجلٌ فِكِّير: كثير الفكر (9). والتّفكر: التأمُّل، والاسمُ (الفِكرُ)، والمصدرُ (الفَكرُ) [10]. وجاء في لسان العرب: الفَكر والفكر: إعمال الخاطر في الشيء [11]. أمّا في المعجم الفلسفي: فكّر في الأمر تفكيراً: أعمل العقل فيه، ورتب بعض ما يعلم ليصل إلى المجهول، وفكر في المشكلة: أعمل الرؤية فيها ليصل إلى حلها [12].

يتضح أنّ مادة) فَكَرَ (استعملت في اللغة لعدة معان منها: (تردُّد القلب في الشيء، والتأمُّل، وإعمال الخاطر في الشيء، وتوظيف العلم للوصول إلى المجهول، وإعمال الرؤية للوصول إلى الحلول، ويتضح أيضاً أنّ التفكير في اللغة يصدر عن طريق مثير معين بحيث لا يأتي التفكير مجازفة؛ إذ لا يتصور أن يأتي التفكير هكذا من لا شيء، بل لا بد له من مثيرات مع نزعات داخلية تولده وتستجيب له).

– مفهوم التفكير في الاصطلاح: وردت تعريفات عديدة لمفهوم التفكير في الاصطلاح، من أبرزها: «وظيفة عقلية وعملية معرفية تتم في أرفع المستويات العقلية» [13]. «عملية ذهنية يتم بواسطتها الحكم على واقع الأشياء» [14]. «سلسلة من النشاطات العقلية التي يقوم بها الدماغ عندما يتعرض لمثير يتم استقباله من طريق واحد أو أكثر من الحواس الخمس: اللمس، أو السمع، أو البصر، أو الشم، أو الذوق» [15].

التعليق على التعريفات السابقة: بالنسبة للتعريف الأول: فهو يربط بين العقل والعمل بقوله: (وظيفة عقلية وعملية) فالعمل أو الفعل هو ناتج عنه، أي: عن العقل. إذ إنّ التفكير بحد ذاته يولد الاستجابة، وهذه الاستجابة ممكن الشعور والإحساس بها. كما أشار هذا التعريف إلى أنّ هناك مستويات عقلية رفيعة، بقوله: (في أرفع المستويات العقلية) لكن لم يتطرق إليها. أما التعريف الثاني: فقد اقتصر على عمل العقل، وفصل العملية الذهنية عن العملية الحسية، وهذا الفصل له دلالات من شأنها أن تضعف التفكير، كونه حصر عمل العقل على أنه مجرد إصدار الأحكام مع إهمال لوظائفه الأخرى. أما التعريف الثالث: لا شك أنه قرن بين العمليات العقلية والحواس الخمس، لما بينهما من اتصال وثيق، لكنه لم يذكر شيئاً من النتائج التي تحصل بعد استجابة العقل للمثير الحسي. ولا شك أنّ التعريفات السابقة أشارت إلى نقطة مهمة تلفت إلى حقيقة التفكير، فهو لا يحدث اعتباطاً، بل يحصل بدراسة وتخطيط، وعلى ضوء التعريفات السابقة فإنّ الباحث يعرّف التفكير بأنه: عملية عقلية منظمة تظهر على شكل استجابات خارجية متفقة مع الحاجات الداخلية.

- **ثانياً: مفهوم الإبداع لغة واصطلاحاً**

يتناول الباحث مفهوم الإبداع في اللغة، ثم يذكر نماذج من التعريفات الاصطلاحية لمفهوم الإبداع، ويعلّق عليها، ثم الخروج بتعريف خاص، **وذلك كالآتي:**

- مفهوم الإبداع لغة: (بَدَعَ) : الباء والدال والعين، أصلان: وهو ابتداءُ الشيء وصنعه لا عَنْ مثال، أبدعتُ الشيء قولاً أو فعلاً، إذا ابتدأته لا عن سابق مثال. قال تعالى: ﴿**قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ**﴾ (الأحقاف، 9) أي: ما كنت أول من أرسَلَ [16] . وبَدَعَ: أبدَع الشيءِ: اخترعه لا على مثال [17] . والبديع: اسم من أسماء **الله** تعالى؛ لإبداعه الأشياء وإحداثه إياها، وهو البديع الأول قبل كل شيء، ويجوز أن يكون بمعنى مبدع أو يكون من بدع الخلق أي بدأه، **والله** تعالى كما قال سبحانه: ﴿**بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾ (البقرة، 117) أي: خالقها ومبدعها فهو سبحانه الخالق المخترع لا عن مثال سابق [18] . وبذلك يُلحظ اشتراك معاني الإبداع في شيء واحد، وهو: (إيجاد شيء جديد من أول الأمر، ولم يُسبق من قبل) .

- مفهوم الإبداع في الإصطلاح: كثرت التعريفات الاصطلاحية لمفهوم الإبداع، ومن أبرزها: «أن ترى ما لا يراه الآخرون، وأن ترى المألوف بطريقة غير مألوفة» [19] . ويعرّف بأنه: «الإتيان بعمل لم يكن له وجود من قبل» [20] . »قدرة العقل على تكوين علاقات جديدة تُحدث تغييراً في الواقع، وهذه العلاقات ليس بالإمكان تكوينها من غير عقل ناقد للعلاقات القائمة بين مكونات العالم المحيط بنا» [21] .

التعليق على التعريفات السابقة: اقتصر التعريف الأول على جانب الرؤية الحادة للأشياء، بحيث لا يشير إلى إنتاج أشياء على غير مثال سابق، فقط أشار إلى تجديد النظرة للأشياء لكن بطريقة متميزة. مع أنّ لهذه صلة بالإبداع لكن لا تفي بتعريف الإبداع بصورة تامة. أما التعريف الثاني فهو يقتصر على العمل فقط، لكن في الحقيقة أنّ الإبداع لا يقتصر على العمل، فقد يكون في القول أيضاً، وقد جاءت بعض التعريفات بأسلوب له نظرته الخاصة في معنى الإبداع، فمنهم من عرّفه على أساس الإنتاج الإبداعي، ومنهم من اعتمد أساس العملية الإبداعية، وآخرون اعتمدوا الإبداع كإحساس بالمشكلات وحلها، ومنهم من اعتمد تعريفات الإبداع كتفكير يتميّز بالأصالة، ومنهم اعتمد تعريفات الإبداع من خلال السمات العقلية. أما التعريف الثالث: فقد عرّف الإبداع من خلال العملية الإبداعية. ويخلص الباحث إلى أنّ الإبداع هو: الإتيان بجديد لم يُسبق بزمان ولا مكان.

- **ثالثاً: مفهوم التفكير الإبداعي**

بعد أن بيّن الباحث مفهوم التفكير والإبداع لغة واصطلاحاً، يتناول الآن مفهوم «التفكير الإبداعي» والذي يُعرّف بأنه: «نشاط عقلي مركب وهادف، توجهه رغبة قوية في البحث عن حلول، أو التوصل إلى نتائج أصيلة لم تكن معروفة مسبقاً» [22] . وهو: «قدرة الفرد على الإنتاج إنتاجاً يتميز بأكبر قدر من الطلاقة الفكرية والمرونة التلقائية والأصالة بالتداعيات البعيدة كاستجابة لمشكلة أو موقف مثير» [23] . وهو: «تفكير منطلق أو متشعب، يملك القدرة على تعدد الاستجابات عندما يكون هناك مؤثر، بل يمكن القول بأنه نوع من التفكير يملك التجديد والتأمل والاختراع والابتكار، والإتيان بحل طريف» [24] .

التعليقات على التعريفات السابقة: التعريف الأول: في الحقيقة أنه أشار إلى حقيقة التفكير الإبداعي، لكنه لم يتطرق إلى المهارات التي قد تنتج عن هذا التفكير، أما التعريف الثاني: فقد أشار إلى مهارات التفكير الإبداعي، إلا أنّ من المآخذ عليه عدم الوضوح التام لحقيقة التفكير الإبداعي كعملية عقلية، وأما التعريف الثالث: وإن اكتنفه شيء من الغموض في بدايته إلا أنه بين ماهية التفكير الإبداعي وحقيقته، بصرف النظر عن عدم تطرقه إلى مهاراته الناتجة عنه، وعلى ضوء ما سبق يخلص الباحث إلى أنّ التفكير الإبداعي هو: تفكير جديد لم يُسبق، يتسم بالطلاقة والأصالة والمرونة والإحساس بالمشكلات.

المطلب الثاني: أهمية التفكير الإبداعي

يعد التفكير الإبداعي من أبرز الملامح الرئيسة للعصر الحالي، الأمر الذي دفع الكثير من الدول الاهتمام بالإبداع والمبدعين، ويرجع ذلك «إلى أهمية الابتكار العلمي في تقدم الإنسان المعاصر، وفي التقدم الحضاري الراهن، وكذلك كونه الأداة الرئيسة للإنسان في مواجهة المشكلات الحياتية المختلفة وتحديات المستقبل معًا» [25] . فتظهر أهمية التفكير الإبداعي من كونه أحد الأسباب في تقدم الشعوب وحضارتها، وفي القدرة على مواجهة مطالب الحياة وتحديات العصر.

ويعد التفكير الإبداعي «من المجالات التي تحظى بقدر كبير من الدراسة والبحث، سواء في الجامعات، أم في مراكز البحوث العلمية، أم في مراكز البحوث في القطاع الخاص» [26] . ويؤكد الألوسي على أهمية تنمية قدرات التفكير الإبداعي لأي مجتمع بقوله: إنّ «إعطاء الفرصة المناسبة لنمو الطاقات الابتكارية هي مسألة حياة أو موت بالنسبة لأي مجتمع من المجتمعات» [27] . ويؤكد الجمل على ضرورة تفعيل برامج التفكير الإبداعي؛ لأنها تعمل على تنشيط التحدي والمواقف غير المتوقعة، كما تعمل على تنمية مهارات حل المشكلات بشكل ابتكاري، لهذا فإنّ من وظائف المؤسسات التربوية الحديثة تعليم مهارات التفكير الإبداعي لدى الناشئة؛ حتى يصبحوا

أكثر تأثيراً وأقل استهلاكاً للموارد [28] . وهذا ما أشار إليه الرشيد بأنه أصبح من وظيفة التربية أن تعنى بتعليم الناس كيف يفكرون بطريقة إبداعية، وتدريبهم على أساليبه السديدة حتى يشقوا طريقهم في النجاح ويدعموا بناء الحضارة [29] .

فالدول تعمل على استثمار طاقات أبنائها إيماناً بأنّ المبدعين هم الأمل في حل المشكلات التي تواجه المجتمع، وهذا لن يتحقق إلا من خلال تربية الشعوب تربية إبداعية، وإزالة جميع العوائق التي تحول دون انبثاق الإمكانات الإبداعية الكامنة في الثروة البشرية [30] . ويعد التفكير الإبداعي ترجمة حقيقية لأفكار الشعوب والأفراد والتي تظهر في مختلف جوانب حياة الأمة الحضارية، وهو بمثابة الجسر الذي تعبر عليه الأفكار النظرية لتصبح أعمالاً مادية خلاّقة، من شأنها إيجاد الحلول للمشكلات التي يشهدها العالم اليوم [31] . وهذا الأمر يستلزم تعليم الطلاب على التعامل مع آليات التفكير الإبداعي ومهاراته، وإعداد الأنظمة التعليمية لذلك، حتى يتم الحصول على الأعمال الإبداعية التي تكون ضمن مستوى التطلعات، وفي مستوى مواكبة العصر، وسرعة العلم والتغير.

وأشار الحلاق أنّ ثمة مبررات موضوعية تدفع بشدة نحو أهمية التفكير الإبداعي، وإكسابه للمتعلمين في المؤسسات التربوية المختلفة، تتمثل بالاتساق مع التطور الذي تشهده الأهداف التربوية في نظرتها إلى المتعلم على أنه مشارك وصانع للمعارف والمعلومات، بعد أن كان مجرد متلق لها، بالإضافة إلى أنّ تنمية هذا النوع من التفكير يخدم تطوير الذات لدى المتعلم، مما يسهم في تطوير مجتمعه من خلال ما يُقدّم من أفكار جديدة، فضلاً عن أنّ المبدع هو أكثر الناس استقراءً للمستقبل وحاجاته، كما أنه أكثر الناس امتلاكاً لقابلية تغيير واقعه؛ من أجل مستقبله، ومستقبل مجتمعه [32] .

وقد جاء الإسلام ليرقى بقدرات الإنسان العقلية، ويرفع من مستوى تفكيره؛ بغية التوصل إلى حقيقة وجوده، فورود الألفاظ الدالة على التفكير في كتاب **الله** تعالى جاءت بصيغ عديدة، منها: (تتفكرون، يدّبروا، أولو الألباب، يعقلون) ؛ ليشير إلى أهمية التفكير ومركزيته في حياة المسلم، لذا «لم تكد تخلو سورة من سور القرآن الكريم إلا وبينت أهمية التفكير في حياة المسلم، وأنّ العلاقة بين التفكير والإنجاز في الحياة الدنيا سبب للفوز، والفلاح في الحياة الآخرة» [33] .

فالقرآن الكريم والسنة النبوية يدفعان المسلم إلى الارتقاء والإبداع «فما استمسكت أمة بالإسلام الحق إلا كان من نصيبها من التقدم الحضاري أوفى نصيب وأسماه؛ لأنّ الإسلام أراد للناس كل أنواع التقدم والرقي» [34] . ومن اهتمام الإسلام بالابتكار والإبداع أنه وضع القوانين التي تحتم على المسلم أن يسير بموجبها، فكل من «يسلك دروب الاختراع والاكتشاف والإبداع لا بد أن يلتزم من تلقاء ذاته لما وضع فيه إيمانه بالله تعالى من تقوى ومعرفة واتباع لأوامره واجتناب نواهيه» [35] .

وفي ضوء ما سبق يرى الباحث أنّ التفكير الإبداعي هو الأساس الذي ينطلق منه الإبداع، فالتفكير الإبداعي هو تفكير جديد ومميز، وهذا يقود للوصول إلى جديد لم يسبق إليه أحد، وبالتالي الوصول إلى الغاية المرجوة، ومن خلال بيان أهمية التفكير الإبداعي في هذا المطلب يُلحظ أنّ الأهمية بالنسبة للدول النامية هو: التخلّص من التخلف، والسعي للنهوض والتقدم والرقي واللحاق بركب الحضارات المتقدمة، أما الأهمية بالنسبة للدول المتقدمة، فهي السعي للمحافظة على التقدّم في كافة المجالات من جهة، وإصرارها على الهيمنة على دول العالم الثالث من جهة أخرى، وهنا تكمن خطورة هذا الأمر، لذا يجب على الدول النامية تفعيل مثل هذا النوع من أنواع التفكير، وأخذ الموضوع بجدية، وتفعيله في المؤسسات التعليمية المختلفة؛ لإيجاد جيل ينهض بهذه الأمة.

المبحث الثاني: التطبيقات النبوية لمهارة الطلاقة

تتسم مهارة الطلاقة «بالسرعة أو السهولة التي يتم بها استدعاء استعمالات ومرادفات وفوائد لأشياء محددة» [36] . وهي: «تعدد الأفكار التي يمكن أن يأتي بها الفرد أو التلميذ (المبدع)، أو هي السهولة أو السرعة التي يتم بها استدعاء تداعيات معينة» [37] . وهي: «إنتاج عدد كبير من الأفكار في فترة زمنية محددة، كالقدرة على وضع الكلمات في أكبر قدر ممكن من الجمل والعبارات ذات المعنى، والقدرة على إعطاء كلمات ترتبط بكلمات معينة، والقدرة على التصنيف السريع للكلمات في فئات» [38] . وهي: «قدرة الفرد على استدعاء المعلومات المخزونة لديه كلّما احتاج إليها» [39] . وهي: «القدرة على إنشاء أو توليد عدد كبير من الأفكار والحلول للمشكلات، وتؤدي للفهم الجيد للمعلومات التي تعلمها الفرد، وتتميز بإنتاج عدد كبير من الأفكار والتصورات في مدة زمنية محددة» [40] . وهي: «القدرة على توليد عدد كبير من البدائل أو المترادفات أو الأفكار أو المشكلات أو الاستعمالات عند الاستجابة لمثير معين، والسرعة والسهولة في توليدها» [41] .

من خلال التعريفات السابقة يُلحظ أنّ هذه المهارة تعتمد على الجانب الكمي في عدد البدائل، والسرعة في توليدها، ومن ثم السهولة في استرجاعها، ولهذه المهارة العديد من العناصر، من أبرزها ما يأتي:

♦ أولاً: الطلاقة اللفظية: هي: «إنتاج أكبر عدد ممكن من الكلمات التي تستوفي شروطاً معينة» [42] . وهي: «القدرة على إنتاج أكبر عدد ممكن من الجمل والألفاظ ذات المعاني المختلفة» [43] . وهي: «قدرة الفرد على إنتاج أكبر عدد من الألفاظ بحيث يتوافر في اللفظ خصائص معينة» [44] . فهذا النوع من الطلاقة يعتمد على إنتاج عدد كبير من الألفاظ ذات تركيب معين، والسرعة في توليدها، ومن ثم السهولة في إرجاعها، والسنة النبوية تزخر بهذا النوع من أنواع الطلاقة، ومن أبرز الأمثلة على ذلك ما يأتي:

■ قال النبي– صلى **الله** عليه وسلم– : (لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا [45]، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا [46]، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ **الله** إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ، بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ) [47] . يشير هذا الحديث إلى أنّ من كمال إسلام المرء سلامة الناس من لسانه ويده، ومن الدوافع الداخلية المحركة للسان واليد، كالحقد والحسد والبغضاء والتدابر، وغيرها [48] . وهذا المعنى جاء بشكل مفصل في الحديث السابق حينما ذكر النبي– صلى **الله** عليه وسلم– أكبر عدد من الكلمات التي تشترك بخصائص معينة في تركيبتها اللفظية، والتي بينها القاضي عياض، كما في الآتي: (لا تحاسدوا: لا تتمنوا

زوال النعمة عن الآخرين، لا تناجشوا: لا تذموا بعضكم بعضاً، لا تباغضوا: إشارة إلى النهي عن الأهواء المضلة الموجبة للتباغض والتخالف، لا تدابروا: النهي عن المعاداة، أو المقاطعة، أو الهجران، لا يبع أحدكم على بيع بعض: بالزيادة أو من التنفير عن سلعة غيره بإطراء سلعته، المسلم أخو المسلم: أي: أخوة الإيمان، لا يظلمه: لا يجور عليه، لا يخذله: لا يترك نصره إذا احتاج إليه، ومعونته في الحق، لا يحقره: لا يتكبر عليه ويستصغره ويذله، حرمة الدم، والمال، والعرض: فلا يجوز الاعتداء عليها) [49] .

■ قال النبي– صلى الله عليه وسلم– : (إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ [50]) [51] . في هذا الحديث ينهى النبي– صلى الله عليه وسلم– عن التشديد في الدين بأن يحمّل الإنسان نفسه من العبادة ما لا يحتمله إلا بكلفة شديدة، فالدين لا يؤخذ بالمغالبة فمن شاد الدين غلبه وقطعه [52] . فتظهر الطلاقة اللفظية عند النبي– صلى الله عليه وسلم– عندما أكد على ضرورة التيسير في التدين من خلال ذكر عدد من الكلمات، وهي: (يُسر: سهل ميسّر، يشاد: من شدد على نفسه بالأخذ بالعبادة، غلبه: أعجزه، سددوا: أي: التوفيق للصواب من القول والعمل من غير فراط ولا تفريط، قاربوا: أي: إن لم تستطيعوا الأخذ بكامل العبادات فاعملوا ما يقرب منها، أبشروا: بالثواب على العمل وإن قل، استعينوا: طلب العون) [53] .

■ قال النبي– صلى الله عليه وسلم– : (يَسِّرُوا وَلاَ تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا، وَلاَ تُنَفِّرُوا) [54] . يظهر من خلال هذا الحديث أنّ النبي– صلى الله عليه وسلم– يحب التخفيف على الناس فيما كان من النوافل مما كان شاقاً؛ لئلا يفضي بصاحبه إلى الملل فيتركه، كما يحب إخبار الآخرين بالخير، وعدم تخويفهم بأنواع الوعيد [55] . وأكد النبي– صلى الله عليه وسلم– على هذا المعنى من خلال ذكر أكبر عدد ممكن من الألفاظ، وهنا تظهر الطلاقة اللفظية حيث كان ترتيب الكلمات كالآتي: (يسروا: سهّلوا وخففوا، لا تعسروا: لا تشددوا، وبشروا: الإخبار بالخير، لا تنفروا: بذكر التخويف وأنواع الوعيد) [56] .

■ قال النبي– صلى الله عليه وسلم– : (كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الميزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ العَظِيمِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ) [57] . ففي هذا الحديث يحث النبي– صلى الله عليه وسلم– على ذكر الله تعالى، وأنه خفيف على لسان الذاكر، لكنّه ثقيل في الميزان، والله تعالى يحب هذا الذكر ويحب قائله، حيث جاء هذا المعنى بشكل مفصل عندما ذكر– صلى الله عليه وسلم– عدداً من الألفاظ الدالة على ذلك، كالآتي: (كلمتان: كلامان، خفيفتان على اللسان: سهلتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان: ثقيلتان على الحقيقة؛ لأنّ الأعمال تجسم أو الموزون صحائفها لحديث البطاقة المشهور، حبيبتان إلى الرحمن: أي محبوبتان إلى الرحمن، سبحان الله العظيم، سبحان الله وبحمده: تنزيه الله تعالى) [58] .

♦ **ثانياً: الطلاقة الفكرية:**

وهي: «سرعة إنتاج أكبر عدد من الأفكار في موقف معين، حيث يستوفي شروطاً معينة» [59] . وهي: «معدل سيل الأفكار المولدة في زمن محدد» [60] . فيعتمد هذا النوع من الطلاقة على سرعة توليد أكبر عدد من الأفكار؛ لأنّ الهدف هو الاهتمام بعدد الاستجابات للمثير [61] . ومن الأحاديث التي تظهر في هذا الجانب:

■ قال النبي– صلى الله عليه وسلم– : (الطُّهورُ شَطْرُ الإيمانِ، والحَمْدُ لله تَملأُ الميزانَ، وسُبحَانَ الله، والحَمْدُ لله، تَملآنِ أو تَملأُ ما بَيْنَ السَّماواتِ والأَرْضِ، والصَّلاةُ نورٌ، والصَّدقَةُ بُرهَانٌ، والصَّبْرُ ضياءٌ، والقُرآنُ حُجَّةٌ لكَ أو عَلَيكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو، فَبائعٌ نَفْسَهُ، فمُعْتِقُها. . . أو مُوبِقها [62]) [63] . قال النووي: «هذا حديث عظيم أصل من أصول الإسلام، قد اشتمل على مهمات من قواعد الإسلام» [64] . وهذا الحديث يبين الطلاقة الفكرية عند النبي– صلى الله عليه وسلم– من خلال ذكره العديد من الأفكار في الموقف الواحد، وكانت الأفكار على النحو الآتي: الفكرة الأولى: يؤكد النبي– صلى الله عليه وسلم– على أنّ الإسلام هو دين الطهارة والنظافة، الفكرة الثانية: يبين النبي– صلى الله عليه وسلم– أهمية الذكر في حياة المسلم، فما من شك أنّ الذكر يرطب اللسان، ويجلي صدأ القلوب، الفكرة الثالثة: إنّ الصلاة تنير البصيرة، وتزكي الأعضاء، وتنهى عن الفحشاء والمنكر، وتحيط صاحبها بملائكة الرحمة، و تحيطه بعناية الله تعالى، الفكرة الرابعة: تكشف عن أثر الصدقة في تطهير المال، وزكاة النفس من البخل والشح، فالصدقة تنقي صاحبها من الأثرة والأنانية وحب الذات، لذلك فهي برهان على صدق الإيمان باليوم الآخر، الفكرة الخامسة: إنّ الصبر طهارة للعقيدة من الاعتراض على القضاء، ونور للنفوس في ظلمات نوائب الدهر ونوازل الزمان، الفكرة السادسة: يؤكد النبي– صلى الله عليه وسلم– على أنّ المسلم هو من يجعل القرآن حجة له أو عليه، فهو يعد طهارة لقارئه وسامعه وللعامل به، وشاهد صدق يرفع صاحبه يوم القيامة، الفكرة السابعة: كل الناس يتحرك ويسعى، لكن منهم من يستفيد من سعيه، ويبني آخرته بحركة دنياه، ومنهم من يشقى بسعيه ويهدم آخرته بلذات فانية في دنياه [65] .

■ قال النبي– صلى الله عليه وسلم– : (كُلُّ سُلامَى [66] منَ النَّاسِ عليه صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطلُعُ فيه الشَّمْسُ: تَعدلُ بَينَ الاثنينِ صدَقَةٌ، وتُعينُ الرَّجُلَ في دابَّتِه، فتحملُهُ عليها، أو تَرْفَعُ لهُ عليها متاعَهُ صَدَقةٌ، والكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وبِكُلِّ خُطوةٍ تَمشيها إلى الصَّلاةِ صَدَقةٌ، وتُميطُ الأذى عَنِ الطَّريقِ صَدَقَةٌ) [67] . ففي هذا الحديث تظهر الطلاقة الفكرية عند النبي– صلى الله عليه وسلم– من خلال توليد أكبر عدد من الأفكار التي تعطي تنوعاً واضحاً في مجال الصدقات، وهذه الأفكار كانت على النحو الآتي: الفكرة الأولى: الإصلاح بالعدل بين اثنين صدقة، الفكرة الثانية: إعانة الرجل على دابته صدقة، أي: يساعده فيحمل عليها الراكب، أو يرفع عليها متاعه، الفكرة الثالثة: الكلمة الطيبة صدقة، أي: الكلمة الحسنة يكلمها أخاه المسلم، الفكرة الرابعة: الحث والتأكيد على حضور الجماعات وعمارة المساجد فكل خطوة إلى الصلاة ذاهباً أو راجعاً صدقة، الفكرة الخامسة: إماطة الأذى عن الطريق صدقة [68] .

■ قال النبي– صلى الله عليه وسلم– : (مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤمِنٍ كُرْبةً مِنْ كُرَبِ الدُّنيا، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَومِ القِيامَةِ، ومَنْ يَسَّرَ عَلى مُعسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَليهِ في الدُّنيا والآخِرَةِ، ومَنْ سَتَرَ مُسلِماً، سَتَرَهُ اللهُ في الدُّنيا والآخِرةِ، واللهُ في عَوْنِ العَبْدِ ما كَانَ العَبْدُ في عَوْنِ أخيهِ، ومَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَلتَمِسُ فيهِ علماً، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقاً إلى الجَنَّةِ، وما جَلَسَ قَومٌ في بَيْتٍ مِنْ بُيوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ،

ويَتَدارَسُونَه بَينَهُم، إلاَّ نَزَلَتْ عليهمُ السَّكينَةُ، وغَشيتْهُمُ الرَّحمَةُ، وحَفَّتْهُم المَلائكَةُ، وذَكَرَهُم الله فيمَنْ عِنْدَهُ، ومَنْ بَطَّأَ بِه عَمَلُهُ، لم يُسرِعْ بِه نَسَبُهُ) [69] . تظهر الطلاقة الفكرية في هذا الحديث من خلال جملة من الأفكار التي بينها النبي– صلى الله عليه وسلم– ، والتي تتمثل بالآتي: الفكرة الأولى: الحث على تفريج الشدائد عن المسلم، فالذي يفرج كربة على أخيه المسلم، يفرج الله عنه كربة يوم القيامة، الفكرة الثانية: التيسير على من أثقلته الديون، والتيسير المطلوب بتأخير السداد أو بالتنازل عن بعض الدين، الفكرة الثالثة: من ستر على المسلم عورة ستر الله عليه عورته في الدنيا والآخرة، فإذا رآه على قبيح لم يظهره للناس، الفكرة الرابعة: معاونة المسلم لأخيه المسلم على الحق والخير، فمن فعل ذلك فالله في عونه، الفكرة الخامسة: من سلك طريقاً يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة، وقد ذكر طريقاً؛ ليتناول أنواع الطرق الموصلة إلى تحصيل العلوم الدينية وليندرج فيه القليل والكثير وتسهيل الطريق إلى الجنة إما في الدنيا بأن يوفقه للأعمال الصالحة الموصلة إلى الجنة وإما في الآخرة، الفكرة السادسة: الحث على الاجتماع لتلاوة القرآن الكريم ومدارسته؛ لأنّ جزاء الذين يجلسون في بيت الله يتدارسون كتاب الله إلا نزلت عليهم الطمأنينة، وعمَّتهم الرحمة، وأحاطت بهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده بالثناء عليهم، الفكرة السابعة: إنّ من كان عمله ناقصاً فلا ينبغي أن يتّكل على شرف النسب وفضيلة الآباء فلن ينفعه ذلك [70] .

■ قال النبي– صلى الله عليه وسلم– : (أَربعٌ مَنْ كُنَّ فيه كَانَ مُنافقاً، وإنْ كَانَتْ خَصلةٌ منهُنَّ فيه كَانَتْ فيه خَصلَةٌ منَ النِّفاقِ حتَّى يَدَعَها: مَنْ إذا حَدَّثَ كَذَبَ، وإذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وإذا خَاصَم فَجَر، وإذا عَاهَد غَدَرَ) [71] . فهذا الحديث يبين الطلاقة الفكرية في تعداد الأفكار المتنوعة التي جاء بها النبي– صلى الله عليه وسلم– ليكشف عن صفات المنافقين، فقد بين أنّ هناك أكثر من علامة للمنافق، وهي كالآتي: الفكرة الأولى: أنّ هناك علامات إن اجتمعت في الشخص كان منافقاً خالصاً، وهذه العلامات هي: إذا حَدَّثَ كَذَبَ، وإذا وَعَدَ أَخْلَفَ، وإذا خَاصم فَجَر، وإذا عَاهَد غَدَرَ، الفكرة الثانية: وجود خصلة من الخصال السابقة في شخص ما، هذا يعني أنّ فيه خصلة من النفاق حتى يتركها، الفكرة الثالثة: من علامات المنافق إذا حدّث كذب، الفكرة الرابعة: من علامات المنافق إذا عاهد عهدًا غدر وترك الوفاء بما عاهد عليه، الفكرة الخامسة: من علامات المنافق إذا خاصم فجر، ومال عن الحق، وقال الباطل، الفكرة السادسة: من علامات المنافق إذا عاهد وأعطى الأمان لأحد تجده يغدر ويخون ولا يلتزم بالعهد [72] .

♦ **ثالثاً: الطلاقة التعبيرية:**

وتعني: «القدرة على التفكير السريع في الكلمات المتصلة والملائمة لموقف معين، وصياغة الأفكار بشكل سليم» [73] . وتعني: «القدرة على سهولة التعبير والصياغة للأفكار في الكلمات المستخدمة» [74] . ومن الأحاديث النبوية التي تدل على ذلك ما يأتي:

■ قال النبي– صلى الله عليه وسلم– : (إنَّ الحَلالَ بَيِّنٌ وإنَّ الحَرَامَ بَيِّنٌ، وبَينَهُما أُمُورٌ مُشتَبِهاتٌ، لا يَعْلَمُهنّ كثيرٌ من النَّاس، فَمَن اتَّقى الشُّبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومَنْ وَقَعَ في الشُّبُهاتِ وَقَعَ في الحَرَامِ، كالرَّاعي يَرعَى حَوْلَ الحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرتَعَ فيه، ألا وإنَّ لِكُلِّ مَلِك حِمًى، ألا وإنَّ حِمَى الله محارِمُهُ، ألا وإنَّ في الجَسَدِ مُضغَةً إذا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّه، وإذَا فَسَدَت فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّه، ألا وهِيَ القَلبُ) [75] . ففي هذا الحديث تظهر الطلاقة التعبيرية عند النبي– صلى الله عليه وسلم– عندما مثّل للصحابة الكرام ما هو مشهور عندهم، فقد كان ملوك العرب يجمعون لمراعي مواشيهم أماكن مختصة، يتوعدون من يرعى فيها بغير إذنهم بالعقوبة الشديدة، فمثل لهم النبي– صلى الله عليه وسلم– ذلك، فالخائف من العقوبة المراقب لرضا الملك يبتعد عن ذلك الحمى خشية أن تقع مواشيه في شيء منه، فبُعده أسْلَم له، وغير الخائف غير المراقب يقرب منه ويرعى من جوانبه فلا يأمن أن تنفرد ماشية شاردة فتقع فيه بغير اختياره، أو يمحل المكان الذي هو فيه، ويرى الخصب في الحمى، فلا يملك نفسه أن يقع فيه لاعتياده التساهل، فالله تعالى هو الملك حقًا، وحماه محرماته، من قرب منها بالوقوع في الشبهات قرب من الوقوع في الحرام [76] .

■ قال النبي– صلى الله عليه وسلم– : (مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ به منَ الهُدَى وَالعِلم، كَمَثَلِ الغَيْثِ الكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَت المَاءَ فَأَنْبَتَت الكَلأَ وَالعُشْبَ الكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَت المَاءَ فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لاَ تُمْسِكُ مَاءً وَلاَ تُنْبِتُ كَلأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ) [77] . تظهر الطلاقة التعبيرية في هذا الحديث عندما جعل النبي– صلى الله عليه وسلم– الأرض ثلاثة أنواع، وكذلك الناس: فالنوع الأول من الأرض: ما ينتفع بالمطر بعد أن كانت ميتة فتنبت الكلأ، وينتفع الناس والدواب، والنوع الثاني: ما لا يقبل الانتفاع في نفسها لكن فيها فائدة إمساك الماء لغيرها، فينتفع به الناس والدواب. والنوع الثالث: فهي التي لا تنبت، فهي لا تنتفع بالماء ولا تمسكه لينتفع به غيرها، أما النوع الأول من الناس: من يبلغه الهدى والعلم فيحفظه، ويحيي قلبه، ويعمل به، ويعلّمه غيره، فينتفع وينفع، والنوع الثاني: لهم قلوب حافظة لكن ليس لهم رسوخ في العلم يستنبطون به المعاني والأحكام، وليس لهم اجتهاد في العمل به، فهم يحفظونه حتى يجيء أهل العلم للنفع والانتفاع فيأخذه منهم فينتفع به، فهؤلاء نفعوا بما بلغهم. والنوع الثالث: ليست لهم قلوب حافظة ولا أفهام واعية، فإذا سمعوا العلم لا ينتفعون به ولا يحفظونه لينفعوا غيرهم، فالأول: هو المنتفع النافع، والثاني: هو النافع غير المنتفع. والثالث: غير النافع وغير المنتفع، فالأول إشارة إلى العلماء، والثاني إشارة إلى النقلة، والثالث إشارة إلى من لا علم له ولا عقل [78] .

■ قال النبي– صلى الله عليه وسلم– : (كُنْ في الدُّنيا كأَنَّكَ غَريبٌ، أو عَابِرُ سَبيلٍ) وكانَ ابنُ عَمَر يَقولُ: إذا أَمسَيتَ فَلا تَنتَظِر الصَّباح، وإذا أَصْبَحْتَ فلا تَنتَظِر المساءَ، وخُذْ مِنْ صحَّتِك لمَرضِكَ، ومِنْ حَياتِكَ لمَوتِكَ) [79] . فالنبي– صلى الله عليه وسلم– يشير إلى عدم الركون إلى الدنيا، وعدم التعلّق بها، وألاّ يجعلها المسلم وطناً له تحدثه نفسه بالبقاء فيها، وهنا تظهر الطلاقة التعبيرية عند النبي– صلى الله عليه وسلم– عندما عبّر عن ذلك بقوله: كُنْ في الدُّنيا كأَنَّكَ غَريبٌ، أو عَابِرُ سَبيلٍ، أي: كن في الدنيا كالغريب أو عابر السبيل، فلا تتعلق بالدنيا كما لا يتعلق الغريب في غير وطنه، أو كالمار على الطريق طالباً وطنه، فالمرء في الدنيا كعبد أرسله سيده في حاجة إلى غير بلده فشأنه أن يبادر بفعل ما أرسل فيه ثم يعود إلى وطنه

ولا يتعلق بشيء غير ما هو فيه [80] . ومما يؤكد هذا المعنى قول ابن عمر: إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك، ليدل على فهم واع لحقيقة الدنيا كما عبّر عنها النبي– صلى الله عليه وسلم– .

■ قال النبي– صلى الله عليه وسلم– : (إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لاَ يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَإِنَّهَا مَثَلُ المُسْلِمِ) [81] . في هذا الحديث يشير النبي– صلى الله عليه وسلم– إلى أنّ «حال المسلم العجيب الشأن كحال النخلة أو صفته الغريبة كصفتها، فالمسلم هو المشبه والنخلة هي المشبه بها» [82] . فهذا تعبير بليغ من النبي– صلى الله عليه وسلم– حينما أشار أنّ المسلم كثير المنافع تماماً كالنخلة؛ لأنّها كثيرة المنافع، وطيب ثمرها، ودائم ظلها، وجميل منظرها، ويؤخذ من خشبها وورقها فيستعمل في كثير من الأمور: كالحطب، والعصي، والحبال، والأواني وغير ذلك، ثم يؤخذ من نواها لينتفع به علفاً للإبل، فهي منافع كلها، كما أنّ المؤمن خير كله من كثرة طاعته، ومكارم أخلاقه، فبركة النخلة موجودة في جميع أحوالها وكذلك بركة المؤمن موجودة في جميع أحواله، ونفعه مستمر له ولغيره حتى بعد وفاته، ثم إنّ المسلم ثابت في عقيدته، لا تؤثر فيه الفتن ولا التشكيك ولا الشبهات، فهو ثابت ثبات النخلة، كما أنها عالية وفرعها في السماء، كذلك المسلم يتعالى على النقائص والدناءات، ويترفع عن المعاصي والسيئات.

■ قال النبي– صلى الله عليه وسلم– : (مَثَلُ القَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ المَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا) [83] . هذا الحديث يحمل طلاقة تعبيرية كبيرة، فهو يصور حال المجتمع الذي تقع فيه المعصية والمخالفة بقوم يركبون سفينة واحدة، فإذا عمد إليها سفيه وخرقها فإنه لا يغرق نفسه فحسب، وإنما يغرق من في السفينة كلهم، فالنبي– صلى الله عليه وسلم– يقول: مثل القائم في حدود الله: المدافع عنها الذي يحفظها، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، والواقع فيها: الذي ينتهك حدود الله ويفعل ما حُرِّم عليه، كمثل قوم استهموا على سفينة: فاتخذ كل واحد منهم نصيباً من السفينة بالقرعة، فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، وكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فإذا أرادوا أن يأخذوا من ماء البحر يحتاجون إلى الصعود إلى أعلى السفينة، فقالوا: نحن أشغلنا هؤلاء الناس وآذيناهم وضيقنا عليهم بصعودنا المتكرر إليهم، فقالوا: نُحدث خرقاً في نصيبنا فنستقي من ماء البحر، فإن تركوهم غرق الجميع، وإن منعوهم نجى الجميع [84] . وهكذا الذي ينتهك حدود الله تعالى، ويظهر معصيته لا بد من إيقافه؛ لأنه لا يضر بنفسه فقط، بل يضر المجتمع بأكلمه.

المبحث الثالث: التطبيقات النبوية لمهارة الأصالة

تعرّف مهارة الأصالة بأنها: «القدرة على إنتاج أفكار تستوفي شروطاً معينة في موقف معين» [85] . وهي: «الجدة والتفرد في النواتج الابتكارية» [86] . حيث تعتمد مهارة الأصالة على فكرة «الملل من استخدام الأفكار المتكررة والحلول التقليدية، وتركز على أفكار ذات قيمة من حيث النوع والجدة» [87] . فهي: «استجابة جديدة غير عادية، أو نادرة تنبع من الإنسان ذاته» [88] . وعرّف الحلاق مهارة الأصالة بقوله: «هي المهارة التي توصل من يمتلكها إلى التفكير بطريقة أصيلة تساعده في الوصول إلى أفكار جديدة أخرى تعزز من قدرته على استيعاب المشاكل التي تواجهه، ومعالجتها بعمق وأصالة» [89] . وأشار الحيزان أنّ الأصالة تمثل أعلى درجات سلم الإبداع؛ لأنّ الشخص المبدع لا يقوم بتكرار أفكار الآخرين، بل وينفر من حلولهم التقليدية، لذا فأفكاره جديدة ومميزة، وغير مألوفة [90] .

من خلال التعريفات السابقة يُلحظ أنّ هذه المهارة تعتمد على قيمة الفكرة وندرتها، والنفاذ إلى ما وراء المألوف، فالأصالة في هذا الإطار تعني أنّ هناك مشكلة ما أو هدفاً معيناً يقوم الشخص المبدع بإيجاد فكرة نادرة غير مألوفة لدى الآخرين تساعد في استيعاب المشكلة ومعالجتها بعمق، وتظهر هذه المهارة في العديد من الأحاديث النبوية، **من أبرزها ما يأتي**:

■ قال النبي– صلى الله عليه وسلم– : (أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟ قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ) [91] . ففي هذا الحديث تظهر مهارة الأصالة عندما بين النبي فكرة نادرة غير مألوفة لدى الآخرين، مما يساعد ذلك في استيعاب المشكلة ومعالجتها بعمق، فقد سأل النبي الصحابة الكرام من المفلس؟ فأجابوا بما يتبادر للذهن، وما هو متعارف عليه بين الناس، حيث يعدّون المفلسَ من لا يملك من المال شيئاً، فقالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فحصروا الإفلاس في المادة فحسب، وجعلوه مقتصرا على المال والمتاع، لكن النبي– صلى الله عليه وسلم– كشف لهم عن حقيقة المفلس على غير ما اعتاده الناس من الإفلاس المادي، «فأعلمهم أنّ حقيقة المفلس هو الهلاك التام والعدم المتصل المهلك، مثل هذا الذي كانت له حسنات وللناس عليه تباعات، فأخذوا حسناته كما يؤخذ من الغريم ما بيده، ثم لما لم يكن له حسنات طرحت عليه سيئاتهم، وطرح في النار؛ ليتم هلاكه» [92] . فجاءت مهارة الأصالة لتبين أنّ الإفلاس الحقيقي هو الإفلاس المعنوي، والمتعلّق بمحو الحسنات يوم القيامة؛ بسبب ما تم ارتكابه من الذنوب.

■ دخل النبي– صلى الله عليه وسلم– عَلَى أُمِّ السَّائِبِ أَوْ أُمِّ الْمُسَيَّبِ فَقَالَ: مَا لَكِ؟ يَا أُمَّ السَّائِبِ أَوْ يَا أُمَّ الْمُسَيَّبِ تُزَفْزِفِينَ [93] ؟ قَالَتْ: الْحُمَّى، لَا بَارَكَ اللهُ فِيهَا، فَقَالَ: لَا تَسُبِّي الْحُمَّى، فَإِنَّهَا تُذْهِبُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ كَمَا يُذْهِبُ الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ) [94] . في هذا الحديث بيّن النبي– صلى الله عليه وسلم– خلاف ما كان يتصوره الكثير من الناس من سب المرض أو لعنه، فأتت مهارة الأصالة لتبين معنىً أصيلاً وهو أنّ ما يحدث للإنسان من ابتلاءات والتي ظاهرها المضرة، هو في الحقيقة تخفيف عنه على ما يقترفه من السيئات، وهذا ما أشار إليه النبي– صلى الله عليه وسلم– بقوله: (تُذهب خطايا بني آدم)، حتى إنّه– صلى الله عليه وسلم– «اعتبر الدعاء عليها سباً لها» [95] . فجاء النهي بقوله لأم السائب: (لا تسبي الحمَّى) لذا فإنّ أمر المؤمن كله له خير فإن أصابته ضراء صبر، وإن

أصابته سراء شكر.

■ قال النبي– صلى الله عليه وسلم– : (إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ) [96] . تظهر في الحديث مهارة الأصالة حينما يتبادر إلى الذهن أنّ صاحب المال والمظهر الحسن هو المقبول عند الله تعالى، ولكن يأتي الحديث بمعنى مختلف غير متبادر إلى الأذهان من أنّ معيار القبول للأعمال عند الله تعالى لا يكون إلاّ بصلاح القلب والعمل، قال النووي: ومعنى نظر الله هنا: مجازاته ومحاسبته، أي: إنما يكون ذلك على ما في القلب دون الصورة الظاهرة، ونظر الله محيط بكل شيء، قال: ومقصود الحديث أنّ الاعتبار في هذا كله بالقلب، وهو من نحو قوله– صلى الله عليه وسلم– : ألا إنّ في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب [97] .

■ قال النبي– صلى الله عليه وسلم– : (إِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَصَمَّ وَلَا غَائِبٍ، هُوَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رُءُوسِ رِحَالِكُمْ) [98] . يظن البعض أنّ الإنسان حينما يدعو الله تعالى، لا بد أن يرفع صوته؛ لأنه أدعى للاستجابة، لكن تأتي مهارة الأصالة النبوية وتتجلى لتوضح ما ينبغي على المسلم أن يسلكه، وهو عدم رفع الصوت في مناجاة ربه، فالله تعالى بيننا، وليس بأصم ولا غائب «إنّ ربكم ليس بأصم ولا غائب، بل هو سميع بصير قريب، فلا حاجة إلى رفع الصوت بالتكبير، هو بينكم وبين رؤوس رحالكم، وهو ما يجعل على ظهر البعير كالسرج» [99] .

المبحث الرابع: التطبيقات النبوية لمهارة المرونة

عرفها زيتون [100] بأنها: «تنوع أو اختلاف الأفكار التي يأتي بها الفرد المبدع». وعرفها الطيطي [101] بأنها: «تغير الحالة الذهنية لدى الشخص بتغير الموقف، وتعني القدرة على التفكير بطرق مختلفة، ورؤية المشكلة من زوايا متعددة». وهي: «القدر على إنتاج عدد متنوع من الأفكار أو الاستجابات، وتغيير مسار التفكير وفق ما يتطلبه تعقد الموقف الإبداعي» [102] .

من خلال التعريفات السابقة يُلحظ أنّ مهارة المرونة تنقسم إلى قسمين، القسم الأول: المرونة التلقائية، وهي: القدرة على إنتاج أكبر عدد ممكن من أنواع مختلفة من الأفكار التي ترتبط بموقف معين، ويجب ألا يُخلَط ما بين عامل المرونة التلقائية وعامل الطلاقة الفكرية، ففي عامل المرونة عندما يتم تغيير اتجاه الأفكار، يبرز عامل الطلاقة بأهمية كثرة هذه الأفكار [103] . وهي: «سرعة الفرد في إصدار أكبر عدد ممكن من الأفكار المتنوعة والمرتبطة بمشكلة أو مثير، ويميل الفرد وفق هذه القدرة إلى المبادرة التلقائية في المواقف، ولا يكتفي بمجرد الاستجابة [104] . في حين أشار الحلاق أنّ المرونة التلقائية تكون «عندما يستطيع الفرد أو المتعلم إنتاج أنواع مختلفة من الأفكار عند مواجهة مشكلة ما» [105] . وهي: «قدرة الشخص على تغيير الوجهة الذهنية التي ينظر من خلالها إلى حل مشكلة محددة» [106] . وتظهر عندما «يقوم الفرد بتغيير فئة الاستعمال أو طريقة الاستعمال أو بناء أساليب جديدة في التعامل مع المشكلة» [107] . أو «عندما يتمكن الفرد أو المتعلم من التكيّف بسهولة مع الأشكال المتغيرة الجديدة التي تظهر عليها المشكلة أو الموقف الذي يواجهه» [108] .

وفي المحصلة فإنّ مهارة المرونة تعتمد على تنوع الأفكار التي يأتي بها الفرد المبدع، فتتغير حالته الذهنية بتغير الموقف، وبالتالي يمتلك القدرة على التفكير بطرائق مختلفة، ورؤية المشكلة من زوايا متعددة، وتتكون مهارة المرونة من قسمين: الأول: المرونة التلقائية التي تعتمد على تنوع الأفكار غير المألوفة التي يأتي بها الفرد، والمرونة التكيفية التي تعتمد على تغير الحالة الذهنية ورؤية المشكلة من زوايا مختلفة، **ومن الأحاديث النبوية التي تبين مهارة المرونة بشقيها: التلقائية والتكيفية ما يأتي:**

■ (عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ– صلى الله عليه وسلم– فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ وَقَالُوا: مَهْ. مَهْ. فَقَالَ: ادْنُهْ، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا. قَالَ: فَجَلَسَ قَالَ: أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟ قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ. قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟ قَالَ: لَا. وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ. قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟ قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ. قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟ قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ. قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟ قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ، قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: اللهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ، قَالَ: فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ) [109] . يظهر في هذا الحديث مرونة النبي– صلى الله عليه وسلم– في معالجة الشاب الذي طلب منه الإذن بالزنا، حينما بين له أنواعاً مختلفة من الأفكار؛ لرؤية المشكلة من زوايا متعددة، لذا بيّن النبي– صلى الله عليه وسلم– للشاب أبعاد المشكلة، فسأله عن الزنا، فقال له: أتحبه لأمك؟ فأجابه بالرفض، ثم نظر النبي– صلى الله عليه وسلم– إلى بُعد آخر، فقال له: أفتحبه لابنتك؟ فأجاب بالرفض مرة أخرى، ثم انتقل– صلى الله عليه وسلم– بالشاب إلى زاوية أخرى، فقال له: أفتحبه لأختك؟ فأجاب مرة ثالثة بالرفض، وهكذا عندما سأله: أفتحبه لعمتك؟ وخالتك؟ فكانت الإجابة أيضاً بالرفض، ومن هنا تظهر مرونة النبي– صلى الله عليه وسلم– في التعامل مع هذا الشاب، وكيف نظر إلى المشكلة من زوايا مختلفة.

■ (عن أبي هُرَيْرَةَ– رضي الله عنه– ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ– صلى الله عليه وسلم– ، إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكْتُ. قَالَ: مَا لَكَ؟ قَالَ: وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي وَأَنَا صَائِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ– صلى الله عليه وسلم– : هَلْ تَجِدُ رَقَبَةً تُعْتِقُهَا؟ قَالَ: لاَ، قَالَ: فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ، قَالَ: لاَ، فَقَالَ: فَهَلْ تَجِدُ إِطْعَامَ سِتِّينَ مِسْكِينًا. قَالَ: لاَ، قَالَ: فَمَكَثَ النَّبِيُّ– صلى الله عليه وسلم– ، فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ أُتِيَ النَّبِيُّ– صلى الله عليه وسلم– بعَرَقٍ فِيهَا تَمْرٌ– وَالعَرَقُ المِكْتَلُ– قَالَ: أَيْنَ السَّائِلُ؟ فَقَالَ: أَنَا، قَالَ: خُذْهَا، فَتَصَدَّقْ بِه، فَقَالَ الرَّجُلُ: أَعَلَى أَفْقَرَ مِنِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَوَاللَّهِ مَا بَيْنَ لاَبَتَيْهَا– يُرِيدُ الحَرَّتَيْنِ– أَهْلُ بَيْتٍ أَفْقَرَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، فَضَحِكَ النَّبِيُّ– صلى الله عليه وسلم– حَتَّى بَدَتْ أَنْيَابُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَطْعِمْهُ أَهْلَكَ) [110] . يظهر في هذا الحديث مرونة النبي– صلى الله عليه وسلم– ، وتنوع الأفكار التي جاء بها؛ للوصول إلى حل لهذا الرجل الذي جامع زوجته في نهار رمضان، حيث أعطاه جملة من الخيارات التي توصله إلى حل للخروج من هذا المأزق، فقال له النبي– صلى الله عليه وسلم– : هَلْ تَجِدُ رَقَبَةً تُعْتِقُهَا؟ كحل أولي لهذه المشكلة، فأجاب الرجل: لا، ثم أعطاه النبي– صلى الله عليه وسلم– بديلاً آخر، فقال له: فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ

مُتَتَابِعَيْنِ؟ فأجابه الرجل بقوله: لا، ثم أعطاه بديلاً ثالثاً فقال له: فَهَلْ تَجِدُ إِطْعَامَ سِتِّينَ مِسْكِينًا؟ فأجابه الرجل: لا، ولم ينته الأمر إلى هنا حتى لبث النبي– صلى الله عليه وسلم– قليلاً فأتي بعَرَقٍ فيها تمر، فقال للسائل: خذها وتصدّق بها، فقال الرجل: أعلى أفقر مني يا رسول الله؟ فأجاب النبي– صلى الله عليه وسلم– بقوله: أطعمه أهلك، وهكذا تظهر مرونة النبي– صلى الله عليه وسلم– في التعامل مع هذا الرجل، حيث إنّه لم يعنّف الرجل أو يوبخه، بل أعطاه جملة من الخيارات المرنة لمساعدته للخروج من مشكلته.

■ قال النبي– صلى الله عليه وسلم– : (مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِه، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِه، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِه، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ) [111] . تبرز مهارة المرونة في هذا الحديث من خلال الطريقة المبينة أعلاه في إنكار المنكر، حيث لا تقتصر على طريقة واحدة؛ بل تتعدد حسب الزمان والمكان، فالذي بإمكانه تغيير المنكر بيده فليفعل، والذي بإمكانه تغيير المنكر بلسانه فليفعل، والبعض لا يقدر على تغيير المنكر إلاّ بقلبه فليفعل وذلك أضعف الإيمان، وبذلك تتضح المرونة من خلال التعدد في مسألة إنكار المنكر كل حسب قدرته وطاقته «لكن شرطه أن لا يلحق المنكر بلاء» [112] .

■ قال النبي– صلى الله عليه وسلم– : (عُذِّبَت امْرَأَةٌ في هِرَّة سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ، لَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَسَقَتْهَا، إِذْ حَبَسَتْهَا، وَلَا هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ) [113] . تتضح مهارة المرونة في هذا الحديث من خلال تنوع الأفكار التي جاء بها ليبين كيفية التعامل مع البهائم، فكان بالإمكان أن تتفادى هذه المرأة قتل الهرة، وتتعامل معها بعدة طرائق كما بينها الحديث الشريف، لكنها لم تستخدم هذه المهارة، ولم تفكر في رؤية المشكلة من زوايا متعددة.

■ (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ– رضي الله عنه– : إِنَّ نَاسًا مِنَ الأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ– صلى الله عليه وسلم– ، فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ، فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ، فَأَعْطَاهُمْ حَتَّى نَفِدَ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِه اللَّهُ وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ) [114] . وهنا تظهر مهارة المرونة لدى النبي– صلى الله عليه وسلم– في تعامله مع هذه الفئة من الأنصار عندما تكرر سؤالهم، وتكررت إجابة النبي– صلى الله عليه وسلم– ، فلم يعنّف أحداً منهم، ولم يرفض مسألة أحد، بل تحول الأمر إلى مرونة أكثر حينما حوّل الأمر إلى وعظهم وتذكيرهم بالله تعالى، ودعوتهم إلى العفة، والتحلي بالصبر كحل آخر من الحلول، حتى أنّ الشرّاح لهذا الحديث لمسوا المرونة في التعامل النبوي، قال العيني: «ويستفاد منه: إعطاء السائل مرتين والاعتذار إلى السائل والحض على التعفف» [115] . وذلك للدلالة على تغير الحالة الذهنية لدى الشخص بتغير الموقف، والقدرة على التفكير بطرائق مختلفة، ورؤية المشكلة من زوايا متعددة.

المبحث الخامس: التطبيقات النبوية لمهارة الإحساس بالمشكلات

عرفها جروان بأنها: «الوعي بوجود مشكلات أو حاجات أو عناصر ضعف في البيئة أو الموقف» [116] . وهي قدرة الفرد على رؤية المشكلات في الأشياء والعادات، أو النظر ورؤية جوانب النقص والعيب فيها، وتوقع ما يمكن أن يترتب على ممارستها [117] . وعرفها الحيلة بأنها «الوعي بوجود مشكلات أو احتياجات أو عناصر ضعف في البيئة والموقف» [118] . وهي: «القدرة على اكتشاف المشكلة وتحري المعلومات الناقصة بها، حيث يقوم الفرد بالتركيز على اختبار أنواع كثيرة من المعلومات والحقائق والانطباعات والمشاعر، وانتاج طرق عديدة للتعبير عن المشكلة» [119] . وهي: «الوعي بوجود مشكلات أو حاجات أو عناصر ضعف في البيئة أو الموقف، ويعني ذلك أنّ بعض الأفراد أسرع من غيرهم في ملاحظة المشكلة والتحقق من وجودها في الموقف» [120] .

فالشخص المبدع هو من يستطيع رؤية الكثير من المشكلات في الموقف الواحد؛ فهو يعي الأخطاء ونواحي النقص والقصور ويحس بالمشكلات إحساساً مرهفا لنظرته للمشكلة من زاوية أخرى غير مألوفة؛ حيث يرى فيها النواقص والتغيرات بدرجة لا يدركها الأفراد الذين يتعايشون معها يومياً، وتصبح هذه النظرية جزءا من سلوكهم العادي تجاه أي مشكلة [121] .

واكتشاف المشكلة يمثل خطوة أولى في عملية البحث عن حل لها، ومن ثم إضافة معرفة جديدة أو إدخال تحسينات وتعديلات على معارف أو منتجات موجودة، ويرتبط بهذه القدرة ملاحظة الأشياء غير العادية أو الشاذة أو المحيرة في محيط الفرد، وإعادة توظيفها واستخدامها وإثارة تساؤلات حولها [122] . فالشخص المبدع يرى ما لا يراه الآخرون في التعرف على المشكلات؛ إذ يتمتع بحس مرهف في هذا الجانب، وكأنه يقرأ ما بين السطور أو ينظر بعين ثالثة، **ومن الأحاديث النبوية ما يأتي:**

■ قال النبي– صلى الله عليه وسلم– : (لاَ يُشِيرُ أَحَدُكُمْ عَلَى أَخِيه بِالسِّلاَحِ، فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِي، لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِه، فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ) [123] . في هذا الحديث تظهر مهارة النبي– صلى الله عليه وسلم– وإحساسه بالمشكلات ونظرته غير المألوفة لعواقب الأمور، حيث نهى أن يشير أحد على أخيه بالسلاح؛ لأنّ الشيطان قد يقتلع ما في يد حامل السلاح فيصيب الآخر، مما يفضي إلى وقوعه في المحظور وهو دخول النار، قال القسطلاني: قوله: (لا يشير) : نفي بمعنى النهي (فإنه) أي: الذي يشير، (لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده) : أي: يقلعه من يده فيصيب به الآخر، أو يشد يده فيصيبه، (ينزغ) [124] : أي يحمل بعضهم على بعض بالفساد (فيقع) : في معصية تُفضي به إلى أن يقع (في حفرة من النار) : يوم القيامة، وفيه النهي عما يُفضي إلى المحذور وإن لم يكن المحذور محققاً سواء كان ذلك في جدّ أو هزل [125] . وقال لاشين: «ويؤخذ من الحديث: تحريم قتال المسلم وقتله، وتغليظ الأمر في ذلك، وتحريم تعاطي الأسباب المفضية إلى إيذائه، وفيه حجة للقول بسد الذرائع» [126] . وهذا ما حذر منه النبي– صلى الله عليه وسلم– عندما أحس بالمشكلة من إشارة المسلم إلى أخيه بالسلاح، وأغلق الطريق أمام مثل هذه التصرفات؛ حتى لا تحدث المشكلات المفضية إلى الفرقة.

■ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ– رضي الله عنه– ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ– صلى الله عليه وسلم– : أَوْصِنِي، قَالَ: لاَ تَغْضَبْ، فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ: لاَ تَغْضَبْ) [127] . وهنا تظهر قدرة النبي– صلى الله عليه وسلم– على اكتشاف المشكلة عندما اختبر الانطباعات والمشاعر التي لاحظها على الرجل الذي طلب منه الوصية، فقال له: لا تغضب؛ بل وكرر ذلك مراراً، «فلم يزده في الوصية على لا تغضب، مع تكراره الطلب، وهذا دليل ظاهر في عظم مفسدة الغضب وما ينشأ منه» [128] . «إنما قال– صلى الله عليه وسلم– : لا تغضب؛ لأنّه– صلى الله عليه وسلم– كان مكاشفاً بأوضاع الخلق، فيأمرهم بما هو الأولى

بهم، ولعل الرجل كان غضوباً فوصاه بتركه» [129] . والمقصود من النهي هو: «اجتناب أسباب الغضب ولا تتعرض لما يجلبه؛ لأنّ نفس الغضب مطبوع في الإنسان لا يمكن إخراجه من جبلته» [130] . وبالتالي فإنّ النبي– صلى الله عليه وسلم– أوصى هذا الرجل بأن لا يتمادى في الغضب، أو أن لا يسلك مسالك الغضب، وهذا دليل على مهارة النبي– صلى الله عليه وسلم– وإحساس بوجود المشكلات في مثل هذه الحالة.

■ قال النبي– صلى الله عليه وسلم– : (مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، حَسَبُ ابْنِ آدَمَ أُكُلَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَثُلُثًا طَعَامًا، وَثُلُثًا شَرَابًا، وَثُلُثًا لِنَفْسِهِ) [131] . المقصود هنا: نهي النبي– صلى الله عليه وسلم– عن كثرة الأكل التي بها «يثقل البدن، ويكثر النوم، وهذا مكروه» [132] . فامتلاء البطن «يفضي إلى الفساد في الدين والدنيا» [133] . فقد حثّ الإسلام على الأكل والشرب ليقوى المسلم على طاعة الله «دون تجاوز الحدّ المُتعارف عليه؛ لأنّ ذلك يعود بأضرار على البَدَن، فتنشأ منه أمراض مُعْضِلَة» [134] . فالاعتدال في الأكل صحّة للبدن، ودفع للأمراض الجسميّة والنفسيّة؛ لأنّها تُسبّب الأخلاط في المعدة والعُروق فيمنع من القيام بالعبادات، ويُشوّش القلب، ويمنع من الذِكْر والفِكْر، والذهاب إلى أنواع المعاصي [135] . فامتلاء البطن من الطعام مُضرٌ للبدن، فمتى تجاوز الفرد الحد المعتدل كان مَجْلَبة للمرض، فيؤثر في النفس والكسل والتخاذل عن القيام بالطاعات [136] . ومن هنا تظهر المهارة النبوية في الوعي والإحساس بالمشكلات المفضية من كثرة الطعام والشراب وما يؤثر على حياة المسلم.

■ قال النبي– صلى الله عليه وسلم– : (كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ) [137] . وتتضح مهارة الإحساس بالمشكلات في هذا الحديث من خلال نهي النبي عن الكلام بكل شيء يسمعه الإنسان؛ «فإنه يسمع في العادة الصدق والكذب فإذا حدث بكل ما سمع فقد كذب لإخباره بما لم يكن» [138] . «والظاهر أنّ المراد هو التحذير عن الظن بسوء في المسلمين» [139] ؛ لأنه قد يؤدي إلى المزالق التي لا تحمد عقباها، ولربما قاد إلى الضرر بالآخرين، لذا لا بد من التثبت من صدق الخبر، ثم بعد ذلك نقايس بالثمرة التي تعود بنقلنا للخبر، فإن كانت هناك فائدة ومصلحة من نقل الخبر نقلناه، وإلاّ فالصمت أفضل.

■ قال النبي– صلى الله عليه وسلم– : (طَعَامُ الاثْنَيْنِ كَافِي الثَّلَاثَةِ، وَطَعَامُ الثَّلَاثَةِ كَافِي الأَرْبَعَةِ) [140] . وفي هذا إشارة إلى أنّ «البركة تتضاعف مع الكثرة والاجتماع على الطعام» [141] . فطعام الاثنين كافي الثلاثة، يعني: ما يشبع به اثنان يشبع ثلاثة، وما يشبع به ثلاثة يشبع أربعة، فالمراد الحض على المكارمة، والتقنع بالكفاية، وليس المراد الحصر في مقدار الكفاية، وإنما المراد المواساة، وأنه ينبغي للاثنين إدخال ثالث لطعامهما، وإدخال رابع أيضاً بحسب من يحضر [142] . «فالطعام الكافي للثلاثة، أي: يكفيهم على وجه القناعة، ويقويهم على الطاعة، ويزيل الضعف عنهم، لا أنه يشبعهم، والغرض منه أن الرجل ينبغي أن يقنع بدون الشبع، ويصرف الزائد إلى محتاج آخر» [143] . «ففيه أنه لا يستحقر ما عنده فإن القليل قد يحصل به الاكتفاء» [144] . ومن هنا تتضح مهارة النبي– صلى الله عليه وسلم– في الإحساس بالمشكلات من خلال الحث على الاجتماع على الطعام لحصول البركة، وأنه لا ينبغي للمرء أن يستحقر ما عنده من طعام وشراب، سواء لإطعام أهله أم أصحابه أم ضيوفه؛ لأنه بذلك يمتنع عن تقديمه لهم، فجاء النبي وعالج هذه المشكلة، وبين أنّ القليل قد يحصل به الاكتفاء، ويضاف أيضاً إلى ما سبق أنّ النبي– صلى الله عليه وسلم– تحسس المشكلة بطريقة أخرى وأراد أن يبصر الناس بعدم الإسراف، وعدم تكليف الإنسان فوق طاقته في إطعام أهله، أو صديقه، أو ضيفه، فلا تكلّف نفس إلاّ وسعها.

الخاتمة:

خلصت الدراسة إلى العديد من النتائج، من أبرزها:

1. إنّ التفكير الإبداعي هو تفكير جديد لم يُسبق، وهو أحد أسباب تقدم الشعوب.
2. تزخر السنة النبوية بالتطبيقات العملية المتعلقة بمهارات التفكير الإبداعي.
3. من أبرز مهارات التفكير الإبداعي في السنة النبوية: مهارة الطلاقة، ومهارة الأصالة، ومهارة المرونة، ومهارة الإحساس بالمشكلات.
4. تعد السنة النبوية الجانب التطبيقي الأمثل لمثل هذا النوع من التفكير؛ لأنها تطبيقات مبنية على حقائق الإيمان.

التوصيات

يوصي الباحث بالعديد من الأمور، من أهمها:

1. إجراء مزيد من الدراسات التي تربط بين علم التربية والسنة النبوية.
2. تصميم المناهج التربوية بطريقة تُظهر مهارات التفكير الإبداعي في ضوء السنة النبوية، مما يمكّن الطلبة من الاستفادة منها في حياتهم العلمية.

الهوامش:

1. عبد الله الزهراني، التفكير الإبداعي من منظور التربية الإسلامية، (مجلة الأزهر، 2003) .
2. رأفت الجديبي، رعاية الموهوبين في ظل منهج التربية الإسلامية، رسالة ماجستير مطبوعة (جدة عام، 2005) .
3. إنصاف المومني، توظيف السنة النبوية في بناء الشخصية الإبداعية، مؤتمر السنة النبوية في الدراسات المعاصرة، (جامعة اليرموك، الأردن، عام 2006) .
4. علي عجين، رعاية الموهوبين في السنة النبوية ابن عباس نموذجاً، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، جامعة ال البيت، 4 (4) .
5. محمد المسروري، مهارات التفكير الإبداعي من المنظور الإسلامي ودور الأسرة في تنميتها لدى الأطفال في سلطنة عمان، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة اليرموك، الأردن، عام 2012) .
6. محمد بني الدومي، وكوثر الربيع، تنمية الموهبة ورعاية الموهوبين من منظور القرآن الكريم والسنة النبوية، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، (جامعة ال البيت، 43 (3) .
7. محمد الخطيب وآخرون، التفكير العلمي لدى طالب التعليم العام في المملكة

العربية السعودية الواقع والطموحات، (الرياض، مكتبة العبيكان، 1998)، ص69.

8. عباس العقاد، التفكير فريضة إسلامية، (الإسكندرية، دار الهلال، 2002)، ص8.

9. أحمد ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (بيروت، دار الفكر، 1979)، ج: 4، ص: 446.

10. محمد الرازي، مختار الصحاح، (لبنان، إخراج دائرة المعارف، 1999)، ج: 1، ص: 242.

11. جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، (بيروت، دار إحياء التراث، 1994)، ج: 3، ص: 307.

12. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، (بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1982)، ص: 317.

13. مجدي إبراهيم، التفكير من منظور تربوي، (القاهرة، عالم الكتب، 2005)، ص: 3.

14. وليد عبيد وعزو عفانه، التفكير والمنهاج المدرسي، (بيروت، مكتبة الفلاح، 2003)، ص: 1.

15. زيد منير، التفكير الفعال، (عمان، دار البداية، 2007)، ص: 15.

16. أحمد ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج: 1، ص: 209.

17. محمد الرازي، مختار الصحاح، ج: 1، ص: 30.

18. جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، ج: 8، ص: 6.

19. إيمان أبو غريبة، الإبداع التربوي، (عمان، دار البداية، 2008)، ص: 11.

20. دي بونو، الإبداع الجاد، تعريب باسمه النوري، (السعودية، العبيكان، 2005)، ص: 25.

21. سامية الأنصاري وإبراهيم عبد الهادي، الإبداع في حل المشكلات باستخدام نظرية تريز، (مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، 2009)، ص: 26.

22. إيمان أبو غريبة، الإبداع التربوي، ص: 22.

23. سيد خير الله، بحوث في علم النفس، (القاهرة، مطبعة دار العالم العربي، د. ت)، ص: 5.

24. إسماعيل عبد الكافي، تنمية الإبداع عند الأطفال، (الإسكندرية، مركز الكتاب، 2009)، ص: 30.

25. عايش زيتون، تنمية التفكير الإبداعي في تدريس العلوم، (الأردن، جمعية عمال المطابع التعاونية، 1987)، ص: 9.

26. المرجع السابق، ص: 9.

27. صائب الألوسي، أساليب التربية المدرسية في تنمية قدرات التفكير الابتكاري، (رسالة الخليج العربي، العدد 15، الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج، 1985)، ص: 75.

28. محمد الجمل، العمليات الذهنية ومهارات التفكير من خلال عمليتي التعلم والتعليم، (العين، دار الكتاب الجامعي، 2001).

29. محمد الرشيد، مقدمته على كتاب: التفكير العلمي لدى طالب التعليم العام في المملكة العربية السعودية الواقع والطموحات، لمؤلفه: محمد شحات وآخرون، (الرياض، مكتبة العبيكان، 1998).

30. حنان عبد العزيز، أثر توظيف برنامج كورت في تدريس الرياضيات في تنمية مهارات التفكير الإبداعي لدى طالبات الصف السادس الأساسي بغزة، رسالة ماجستير غير منشورة، (غزة، الجامعة الإسلامية، 2014).

31. سعيد المانع، رعاية التفوق بين الإبداع والذكاء دراسة في التوجيه والإرشاد النفسي التربوي، (مجلة جامعة أم القرى، السنة الأولى، العدد الأول، 1989)، ص: 329 – 381.

32. هشام الحلاق، التفكير الإبداعي مهارات تستحق التعلم، (دمشق، وزارة الثقافة، 2010).

33. أحمد الخطيب، دور المعلم في تنمية مهارات التفكير لدى الطلاب، رسالة التربية، العدد13، (سلطنة عمان، دائرة البحوث العلمية بوزارة التربية والتعليم، 1997)، ص: 46.

34. عبد الرحمن الميداني، أسس الحضارة الإسلامية ووسائلها، (بيروت، دار القلم، 1980)، ص: 15.

35. مقداد يالجن، علم النفس التربوي في الإسلام، (الرياض، دار عالم الكتب، 1998)، ص: 344.

36. يوسف القطامي، تفكير الأطفال تطوره وطرق تعليمه، (عمان، الأهلية للنشر والتوزيع، 1990)، ص: 651.

37. خليل المعايطة وعبد الرحمن البواليز، الموهبة والتفوق، (عمان، دار الفكر، 2000)، ص: 183.

38. عبد الإله الحيزان، لمحات في التفكير الإبداعي، (الرياض، البيان، 2002)، ص: 32.

39. محمد الطيطي، تنمية قدرات التفكير الإبداعي، (عمان، دار المسيرة، 2002)، ص: 55.

40. صالح أبو جادو ومحمد نوفل، تعليم التفكير النظرية والتطبيق، (عمان، دار المسيرة، 2007)، ص: 59.

41. فتحي جروان، الموهبة والتفوق والإبداع، (عمان، دار الفكر، 2008)، ص: 90.

42. يوسف القطامي، تفكير الأطفال تطوره وطرق تعليمه، (عمان، الأهلية للنشر والتوزيع، 1990)، ص: 452.

43. عبد الإله الحيزان، لمحات في التفكير الإبداعي، ص: 32.

44. فتحي جروان، تعليم التفكير مفاهيم وتطبيقات، ص: 82.

45. (نجش) النون والجيم والشين: أصل صحيح، يدل على إثارة شيء. منه النَّجْشُ: أن تزايد في المبيع بثمن كثير؛ لينظر إليك الناظر فيقع فيه (أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج5، ص394).

46. د ب ر: (الدبر) ضد القبل، و (تدابروا) تقاطعوا (الرازي، مختار الصحاح، ج1، ص101).

47. مسلم/ 4/ 1986/ 2564.

48. ينظر: موسى لاشين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، (عمان، دار الشروق للإدارة، 2002).

49. ينظر: القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، (مصر، دار الوفاء، 1998).

50. الدلجة: بالضم والفتح: السير من أول الليل (محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، لبنان، مؤسسة الرسالة، ط8، 2005، ج1، ص189).

51. البخاري/ 1/ 16/ 39.
52. ينظر: أحمد ابن رجب، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (القاهرة، دار الحرمين، 1996).
53. ينظر: محمود العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (بيروت، دار إحياء التراث، د. ت).
54. البخاري/ 1/ 25/ 69.
55. ينظر: أحمد ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (بيروت، دار المعرفة، 1960).
56. ينظر: أحمد القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، (مصر، المطبعة الكبرى الأميرية، 1906).
57. البخاري/ 8/ 86/ 6406.
58. ينظر: أحمد القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري.
59. يوسف القطامي، تفكير الأطفال تطوره وطرق تعليمه، ص: 453.
60. عبد الإله الحيزان، لمحات في التفكير الإبداعي، ص: 32.
61. ينظر: صالح أبو جادو ومحمد نوفل، تعليم التفكير النظرية والتطبيق، ص: 59.
62. أي: «مهلكها» (محمد الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 2001، ج9، ص265).
63. مسلم/ 1/ 203/ 223.
64. يحيى النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1973)، ج: 3، ص: 100.
65. ينظر: موسى لاشين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، 2002.
66. أي: «عظام الأصابع» (الرازي، مختار الصحاح، ج1، ص153).
67. البخاري/ 4/ 56/ 2989.
68. ينظر: محمود العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (بيروت، دار إحياء التراث، د. ت).
69. مسلم/ 4/ 2074/ 2699.
70. ينظر: القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، (مصر، دار الوفاء، 1998)، و موسى لاشين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، (عمان، دار الشروق للإدارة، 2002).
71. البخاري/ 1/ 16/ 34.
72. ينظر: أحمد ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 1960.
73. يوسف الثبيتي، أثر حفظ القرآن الكريم على تنمية قدرات التفكير الابتكاري لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي بمحافظة الطائف، رسالة ماجستير غير منشورة، (مكة المكرمة، جامعة أم القرى، 2003)، ص: 32.
74. هشام الحلاق، التفكير الإبداعي مهارات تستحق التعلم، (دمشق، وزارة الثقافة، 2010)، ص: 61.
75. مسلم/ 3/ 1219/ 1599.
76. ينظر: موسى لاشين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، 2002.
77. البخاري/ 1/ 27/ 79.
78. ينظر: يحيى النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1973).
79. البخاري/ 8/ 89/ 6416.
80. ينظر: أحمد ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 1960.
81. البخاري/ 1/ 22/ 61.
82. أحمد القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج: 1، ص157.
83. البخاري/ 3/ 139/ 2493.
84. ينظر: أحمد ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 1960.
85. نادر الزيود، التعلم والتعليم الصفي، (عمان، دار الفكر، 1999)، ص: 47.
86. فتحي جروان، تعليم التفكير مفاهيم وتطبيقات، (الإمارات، دار الكتاب الجامعي، 1999)، ص: 69.
87. نايفه القطامي، تعليم التفكير للمرحلة الأساسية، (عمان، دار الفكر، 2001)، ص: 199.
88. إبراهيم الحارثي، تعليم التفكير، (الرياض، مدارس الرواد، 1999)، ص: 69.
89. هشام الحلاق، التفكير الإبداعي مهارات تستحق التعلم، (دمشق، وزارة الثقافة، 2010)، ص: 62.
90. ينظر: عبد الإله الحيزان، لمحات في التفكير الإبداعي، 2002.
91. مسلم/ 4/ 1997/ 2581.
92. القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، ج: 8، ص: 50.
93. زفزفَ الشَّخصُ أو الشَّيءُ: صوَّت، أصدر صَوْتًا كالخرير أو الحفيف (أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، الرياض، عالم الكتب، ط1، 2008، ج2، ص987).
94. مسلم/ 4/ 1993/ 2575.
95. موسى لاشين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، ج: 10، ص: 41.
96. مسلم/ 4/ 1987/ 2564.
97. ينظر: موسى لاشين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، 2002.
98. الترمذي/ 5/ 509/ 3461/ حديث صحيح.
99. محمد المباركفوري، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، (بيروت، دار الكتب العلمية، د. ت)، ج: 9، ص: 301.
100. عايش زيتون، تنمية التفكير الإبداعي في تدريس العلوم، (الأردن، جمعية عمال المطابع التعاونية، 1987)، ص: 22.
101. محمد الطيطي، تنمية قدرات التفكير الإبداعي، ص: 55.
102. سرى أمين، أثر استخدام برنامج كورت في تنمية التفكير الإبداعي لطلاب العمارة، رسالة ماجستير غير منشورة، (العراق، الجامعة التكنولوجية، 2010)، ص: 4.
103. ينظر: سعد الدين عبد الله، الإبداع في السلم والحرب، (القاهرة، مركز الخبرات المهنية).
104. أمل الخليلي، الطفل ومهارات التفكير، (عمان، دار الصف للنشر والتوزيع، 2005)، ص: 140.
105. هشام الحلاق، التفكير الإبداعي مهارات تستحق التعلم، ص: 61.

106. سعد الدين عبد الله، الإبداع في السلم والحرب، (القاهرة، مركز الخبرات المهنية)، ص: 48.

107. ينظر: عبد الإله الحيزان، لمحات في التفكير الإبداعي، 2002.

108. هشام الحلاق، التفكير الإبداعي مهارات تستحق التعلم، ص: 61.

109. أحمد/ 36/ 454/ 22211/ إسناده صحيح.

110. البخاري/ 3/ 32/ 1936.

111. مسلم/ 1/ 69/ 49.

112. أحمد ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج: 13، ص: 53.

113. البخاري/ 4/ 176/ 3482.

114. البخاري/ 2/ 122/ 1469.

115. محمود العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج: 9، ص: 49.

116. فتحي جروان، تعليم التفكير مفاهيم وتطبيقات، ص: 187.

117. محمد الطيطي، تنمية قدرات التفكير الإبداعي، ص: 65.

118. محمد الحيلة، تكنولوجيا التعليم من أجل تنمية التفكير، (عمان، دار المسيرة، 2002)، ص: 49.

119. ناديا السرور، مقدمة في الإبداع، (عمان، دار وائل، 2002)، ص: 119.

120. فتحي جروان، الموهبة والتفوق والإبداع، ص: 93.

121. ينظر: نايفه القطامي، تعليم التفكير للمرحلة الأساسية، 2001.

122. ينظر: ماجده عبيد، تربية الموهوبين والمتفوقين، (عمان، دار الصفاء للنشر والتوزيع، 2000).

123. البخاري/ 9/ 49/ 7072.

124. كلمة (ينزغ) جاءت من في رواية المحدّث الكشميهني، كما قال القسطلاني.

125. ينظر: أحمد القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، 1906.

126. موسى لاشين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، ج: 1، ص: 329.

127. البخاري/ 8/ 28/ 6116.

128. يحيى النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1973)، ج: 16، ص: 163.

129. محمود العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (بيروت، دار إحياء التراث، د. ت)، ج: 22، ص164.

130. أحمد القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج: 6، ص: 72.

131. الطبراني/ 20/ 272/ 644/ صحيح.

132. أحمد ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج: 9، ص: 528.

133. محمد المباركفوري، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، ج: 7، ص: 44.

134. محمد ابن عاشور، التحرير والتنوير، (تونس، الدار التونسية، 1984)، ج: 8، ص: 95.

135. ينظر: محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، (بيروت، دار المعرفة، 1997).

136. ينظر: محمد ابن القيم، إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، تحقيق: محمد عزيز. (جدة، مجمع الفقه الإسلامي، 2011).

137. مسلم/ 1/ 10/ 3.

138. يحيى النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1973)، ج: 1، ص: 75.

139. محمد المباركفوري، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، ج: 6، ص: 106.

140. البخاري/ 7/ 71/ 5392.

141. أحمد ابن رجب، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج: 5، ص: 167.

142. ينظر: محمود العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، د. ت.

143. محمد المباركفوري، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، ج: 5، ص: 443.

144. أحمد القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج: 8، ص: 2018.

قائمة المصادر والمراجع

1. إبراهيم، مجدي، التفكير من منظور تربوي، القاهرة، عالم الكتب، ط 1، 2005.

2. الأزهري، محمد، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 2001.

3. الآلوسي، صائب، أساليب التربية المدرسية في تنمية قدرات التفكير الابتكاري، رسالة الخليج العربي، العدد 15، الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج، 1985.

4. أمين، سرى، أثر استخدام برنامج كورت في تنمية التفكير الإبداعي لطلاب العمارة، رسالة ماجستير غير منشورة، العراق: الجامعة التكنولوجية، 2010.

5. الأنصاري، ساميه وعبد الهادي، إبراهيم، الإبداع في حل المشكلات باستخدام نظرية ترين، مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، د. ط، 2009.

6. المومني، إنصاف، توظيف السنة النبوية في بناء الشخصية الإبداعية، مؤتمر السنة النبوية في الدراسات المعاصرة، جامعة اليرموك، الأردن، عام 2006.

7. البخاري، محمد، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير، بيروت، دار طوق النجاة، ط 1، 2002.

8. الترمذي، محمد، سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد، بيروت، د. ط، 1998، دار المغرب.

9. الثبيتي، يوسف، أثر حفظ القرآن الكريم على تنمية قدرات التفكير الابتكاري لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي بمحافظة الطائف، رسالة ماجستير غير منشورة، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، 2003.

10. أبو جادو، صالح ونوفل، محمد، تعليم التفكير النظرية والتطبيق، ط 6، عمان، دار المسيرة، 2007.

11. الجديبي، رأفت، رعاية الموهوبين في ظل منهج التربية الإسلامية، رسالة

ماجستير، جامعة أم القرى، 2003.

12. جروان، فتحي، تعليم التفكير مفاهيم وتطبيقات، الإمارات، دار الكتاب الجامعي، د. ط، 1999.

13. جروان، فتحي، الموهبة والتفوق والإبداع، عمان، دار الفكر، د. ط، 2008.

14. الجمل، محمد، العمليات الذهنية ومهارات التفكير من خلال عمليتي التعلم والتعليم، العين، دار الكتاب الجامعي، د. ط، 2001.

15. الحارثي، إبراهيم، تعليم التفكير، الرياض، مدارس الرواد، ط 2، 1999.

16. ابن حجر، أحمد، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت، دار المعرفة، د. ط، 1960.

17. الحلاق، هشام، التفكير الإبداعي مهارات تستحق التعلم، دمشق، وزارة الثقافة، د. ط، 2010.

18. ابن حنبل، أحمد، مسند الإمام أحمد، القاهرة، مؤسسة قرطبة، د. ط، د. ت.

19. الحيزان، عبد الإله، لمحات في التفكير الإبداعي، الرياض، البيان، ط 1، 2002.

20. الحيلة، محمد، تكنولوجيا التعليم من أجل تنمية التفكير، عمان، دار المسيرة، ط 2، 2002.

21. الخطيب، أحمد، دور المعلم في تنمية مهارات التفكير لدى الطلاب، رسالة التربية، العدد 13، سلطنة عمان، دائرة البحوث العلمية بوزارة التربية والتعليم، 1997.

22. الخطيب، محمد وآخرون، التفكير العلمي لدى طالب التعليم العام في المملكة العربية السعودية الواقع والطموحات، الرياض، مكتبة العبيكان، د. ط، 1998.

23. الخليلي، أمل، الطفل ومهارات التفكير، عمان، دار الصف للنشر والتوزيع، ط 1، 2005.

24. خير الله، سيد، بحوث في علم النفس، القاهرة، مطبعة دار العالم العربي، ط 1، 1990.

25. الدومي، محمد والربيع، كوثر. تنمية الموهبة ورعاية الموهوبين من منظور القرآن الكريم والسنة النبوية، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، جامعة ال البيت، المجلد (43)، الملحق (3)، ص1201 – 1214، 2016.

26. دي بونو، الإبداع الجاد، تعريب: باسمة النوري، الرياض، مكتبة العبيكان، ط 1، 2005.

27. الرازي، محمد، مختار الصحاح، لبنان، إخراج دائرة المعارف، ط 5، 1999.

28. ابن رجب، أحمد، فتح الباري شرح صحيح البخاري، القاهرة، دار الحرمين، ط 1، 1996.

29. الرشيد، محمد، مقدمته على كتاب: التفكير العلمي لدى طالب التعليم العام في المملكة العربية السعودية الواقع والطموحات، لمؤلفه: محمد شحات وآخرون، الرياض، مكتبة العبيكان، 1998.

30. الزهراني، عبد الله، التفكير الإبداعي من منظور التربية الإسلامية، مجلة جامعة الأزهر، كلية التربية العدد (119)، 2003.

31. زيتون، عايش، تنمية التفكير الإبداعي في تدريس العلوم، الأردن، جمعية عمال المطابع التعاونية، ط1، 1987.

32. الزيود، نادر، التعلم والتعليم الصفي، عمان، دار الفكر، ط4، 1999.

33. سرور، ناديا، مقدمة في الإبداع، عمان، دار وائل للطباعة والنشر، ط1، 2002.

34. صليبا جميل، المعجم الفلسفي، بيروت، دار الكتاب اللبناني، د. ط، 1982.

35. الطبراني، سليمان، المعجم الكبير، تحقيق، حمدي السلفي، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، د. ط، 1994.

36. الطيطي، محمد، تنمية قدرات التفكير الإبداعي، عمان، دار المسيرة، د. ط، 2002.

37. ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية، د. ط، 1984.

38. عبد الكافي، إسماعيل، تنمية الإبداع عند الأطفال، الإسكندرية، مركز الكتاب، د. ط، 2009.

39. عبد الله، سعد الدين، الإبداع في السلم والحرب، القاهرة، مركز الخبرات المهنية، ط1، 2001.

40. عبد العزيز، حنان، أثر توظيف برنامج كورت في تدريس الرياضيات في تنمية مهارات التفكير الإبداعي لدى طالبات الصف السادس الأساسي بغزة، رسالة ماجستير غير منشورة، غزة، الجامعة الإسلامية، 2014.

41. عبيد، ماجدة، تربية الموهوبين والمتفوقين، عمان، دار الصفاء للنشر والتوزيع، 2000.

42. عبيد، وليد وعفانه، عزو، التفكير والمنهاج المدرسي، بيروت، مكتبة الفلاح، د. ط، 2003.

43. عجين، علي، رعاية الموهوبين في السنة النبوية ابن عباس نموذجاً، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، جامعة ال البيت، المجلد (4)، العدد (4)، ص–157 175، 2008.

44. العقاد، عباس، التفكير فريضة إسلامية، الإسكندرية، دار الهلال، د. ط، 2002.

45. عمر، أحمد، معجم اللغة العربية المعاصرة، الرياض، عالم الكتب، ط1، 2008.

46. العيني، محمود، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بيروت، دار إحياء التراث، د. ط، د. ت.

47. أبو غريبة، إيمان، الإبداع التربوي، عمان، دار البداية، د. ط، 2008.

48. الغزالي، محمد، إحياء علوم الدين، بيروت، دار المعرفة، د. ط، 1997.

49. ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، بيروت، دار الفكر، د. ط، 1979.

50. الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، لبنان، مؤسسة الرسالة، ط8، 2005.

51. القاضي، عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، مصر، دار الوفاء، ط1، 1998.

52. القسطلاني، أحمد، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، مصر، المطبعة الكبرى الأميرية، ط1، 1906.

53. القطامي، نايفه، تعليم التفكير للمرحلة الأساسية، عمان، دار الفكر، د. ط، 2001.

54. القطامي، يوسف، تفكير الأطفال تطوره وطرق تعليمه، عمان، الأهلية

للنشر والتوزيع، ط1، 1990.

55. ابن قيم، محمد، إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، تحقيق: محمد عزيز. جدة، مجمع الفقه الإسلامي، ط1، 2011.

56. لاشين، موسى، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، عمان، دار الشروق للإدارة، ط1، 2002.

57. المانع، سعيد، رعاية التفوق بين الإبداع والذكاء دراسة في التوجيه والإرشاد النفسي التربوي، مجلة جامعة أم القرى، السنة الأولى، العدد الأول، ص–329 381، 1989.

58. المباركفوري، محمد، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، بيروت، دار الكتب العلمية، د. ط، د. ت.

59. المسروري، محمد، مهارات التفكير الإبداعي من المنظور الإسلامي ودور الأسرة في تنميتها لدى الأطفال في سلطنة عمان، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، الأردن، عام 2012.

60. مسلم، بن الحجاج، صحيح مسلم، بيروت، دار إحياء التراث، ط1، 1991.

61. المعايطة، خليل والبواليز، عبد الرحمن، الموهبة والتفوق، عمان، دار الفكر، ط1، 2000.

62. ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، بيروت، دار إحياء التراث، د. ط، 1994.

63. الميداني، عبد الرحمن، أسس الحضارة الإسلامية ووسائلها، بيروت، دار القلم، ط1، 1980.

64. النووي، يحيى، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط2، 1973.

65. يالجن، مقداد، علم النفس التربوي في الإسلام، الرياض، دار عالم الكتب، ط1، 1998.

دور النساء الأوروبيات في الحملة الصليبية الثالثة بعد تحرير الأراضي المقدسة عام 1187م

The Role of European Women in The Third Crusade After The Liberation of The Holy Land

Dr. Jalal Husni Salameh
Associate Professor/ Al- Quds Open University/ Palestine
jsalameh@qou. edu

د. جلال حسني سلامة
أستاذ مشارك/ جامعة القدس المفتوحة/ فلسطين

Received: 14/ 2/ 2019, **Accepted:** 27/ 5/ 2019
DOI:
http://journals.qou.edu/index.php/jrresstudy

تاريخ الاستلام: 14/ 2/ 2019م، تاريخ القبول: 27/ 5/ 2019م.
E - ISSN: 2410 - 3349
P - ISSN: 2313 - 7592

الملخص

يعالج هذا البحث واحداً من الموضوعات التاريخية التي لم تنل اهتمام الباحثين والمؤرخين، وهو دور النساء الأوروبيات في الحملة الصليبية الثالثة، التي جاءت ردّا قاسيا على هزيمة الصليبيين الكبرى في معركة حطين 1187م، وما تبعها من نتائج وخيمة على كيانهم في الأرض المقدسة وانزعاج الغرب الأوروبي من هذه الهزيمة. ومما زاد الأمر صعوبة، هو أنّ المصادر التاريخية الأصيلة سواء العربية منها أو الغربية لم تتناول موضوع البحث بصورة وافية تشبع نهم الباحث ورغبته في التوصل إلى أقرب ما يكون إلى الحقيقة وتسوّغ المصادر والدراسات الغربية بخاصة أنّ هذا الغموض والتجاهل يعود إلى أنّ مشاركة المرأة الأوروبية في الحروب إلى جانب الرجال جنوداً وفرساناً «أمر مفروغ منه».

وقد حاول الباحث من خلال بعض الإشارات المتناثرة في المصادر التاريخية العربية والغربية المتوافرة تكوين صورة متكاملة– إلى حدّ ما– عن دور المرأة الأوروبية في هذه المرحلة الحساسة من تاريخ الصليبيين في الأراضي المقدسة، وتضمنت الدراسة محاور عدة، المحور الأول دور النساء الصليبيات اللاّئي أطلق عليهنّ الملك الإنجليزي ريتشارد قلب الأسد Richard the Lion Heart القائد العام للحملة الصليبية الثالثة اسم " الفلسطينيات " في الدفاع عن مدينة صور– التي لجأ إليها الصليبيون بعد الهزيمة– في أثناء الطوق العسكري المشدد الذي فرضته القوات الإسلامية عليها، بانتظار وصول الإمدادات والحملة التي وعد بها قادة الغرب الأوروبي لإعادة مجد المملكة الصليبية. أما المحاور الأخرى فتناولت على التوالي الدور المعنوي والمادي الذي ساندت به المرأة الأوروبية في إعداد الحملة وتسييرها، وما اضطلعت به من مهمات بعد وصولها إلى مدينة عكا من نصب للخيام والمعسكرات في جهاتها البرية ومراقبة حركة الأساطيل الإسلامية في مياهها البحرية. ويأتي في مقدمة هذه المهمات الأعمال الأمنية والاستخبارية وجمع المعلومات المتعلقة بتراتيب الجانب الإسلامي.

ومن المهمات الأخرى التي أبلت المرأة الأوروبية فيها بلاء حسناً، هو إصرارها وعدم تخلّيها عن رغبتها التي خرجت من أجلها في مشاركة ومساندة المجموعات التي أعدت خصيصا للقتال البحري، ودورها في التصدي بشجاعة لمراكب المسلمين وسفنهم البحرية التي كانت تدعم القوات البرية بالمؤن والسلاح، وتعمّدها أن تمارس بلا رحمة ولا شفقة أشد ألوان التعذيب بحق من ظفر بهم الصليبيون من على متن هذه المراكب. أما المحور الأخير، فيتناول الأعمال البطولية التي خاضتها المرأة القادمة من بلاد أوروبا ميادين القتال البري، ليس كجندية أو مقاتلة عادية، وإنما واجهت خصمها وهي فارسة متخفية بزيّ الرجال ومتمطية صهوة جوادها، إلى درجة حظيت فيها بإعجاب ودهشة خصمها في الجانب الإسلامي عندما شاهدها وهي تواجه الفرسان من الرجال المتمرّسين في الحروب وتقاتل بكلّ قوة وشجاعة، لا تخشى الأسر والقيد أو أن تموت وتفارق الحياة في ساحة المعركة.

الكلمات المفتاحية: نساء صليبيات، المرأة الصليبية، صلاح الدين الأيوبي، ريتشارد قلب الأسد، فريدريك باربروسا، عكا، معركة حطين.

Abstract

This study sheds light on one of the most important subjects that has not been considered by researchers or historians. It is the role of European women in the third crusade as a result of the harsh defeat in Hattin battle in 1187 and its consequences on the crusade body in the Holy Land in addition to the disturbance it caused to the West.

The difficulty which encountered the research is that neither Arabic nor Western historical resources fulfill the researcher's ambition and desire to reach the truth. The Western resources justified this negligence or ambiguity to the fact that the participation of the European women in wars side by side with men is a fact.

The researcher tried along with few available historical resources either Arabic or Western to form a comprehensive picture about the role of the European women in that sensitive period of the crusades history and existence in the Holy Land. Accordingly, the research included several areas. The first one is about the role of the women fighters who have been named by the English king Richard the Lionheart "The Palestinians" for their defense of the Lebanese city "Tyre". This city which the Crusaders sought refuge in after the defeat and the strict Islamic closure over it, waiting for aids and reinforcement just to restore the glory to the crusades. The other area clarified the material and morale role of the European women who supported the campaign and their duties that comprised camping in landsides in Akko in addition to monitoring the fleets in the sea. The most important duties that the European woman carried out during the crusades is maintaining security, and gathering intelligence information about the Islamic side.

Determination and desire to support the crusade soldiers were the main motives for women, as their duties lied in courageously supporting the groups prepared for sea battles against Muslims' ships providing them with weapons and supplies, in addition to torturing the Muslims prisoners of war.

The final area is about the heroic actions and courage that the woman from Europe had in the land battlefields not only as a soldier, but also as an undercover knight on horse. This heroic action astonished the Islamic side when considering the woman knight fighting hard with courage without fearing death or capture.

***Keywords**: European, Women, Hattin Battle, Richard the Lion Heart, Woman Knight, Soldier.*

دور النساء الأوروبيات في الحملة الصليبية الثالثة

دور المرأة الأوروبية في الحملة الصليبية الأولى لمحة موجزة ـ

لم يكد البابا أربان الثاني Urban II [1] يفرغ من إلقاء خطابه الشهير 1095م في مؤتمر كليرمونت Clermont– جنوب فرنسا– أمام حشد كبير من الحضور– والذي دعا فيه وبكل وضوح وعلانية إلى الاستيلاء على الأراضي المقدسة بعامة والمدينة المقدسة بخاصة حتى تداعى كثير من المتحمسين بترجمة أقواله إلى أفعال بالتبشير لهذه الدعوة في أنحاء مختلفة من بلدان الغرب الأوروبي، وأن تستعد الجيوش جنودا وفرسانا من أجل تحقيق هذه الرغبة بعد أخذ التراتيب اللازمة [2]، وفي الوقت ذاته لم تتخلف المرأة الأوروبية هي الأخرى عن مثل هذه المشاركة، فأعلنت عن نيتها في أن تكون عنصراً فاعلا في تنفيذ هذا المشروع الاستعماري [3] .

وعلى الرغم من أن المصادر الغربية والمصادر العربية المتوافرة لم تفصح عن الدور العسكري الذي اضطلعت به نساء الغرب الأوروبي في الحملة الصليبية الأولى قدر الإشارات المتناثرة هنا وهناك عن قيامها بأعباء اجتماعية تمثلت بصورة أساسية في تقديم الخدمات والرعاية الصحية للجموع الغفيرة من الصليبيين المشاركة في هذه الحملة والتي تقدرها بعض المصادر بحوالي 8800 فارس و 818000 من المشاة [4]، عدا عن دورها الكبير في تقديم خدمات أخرى يصعب فيها على الرجال إنجازها بسهولة، كالإسعافات الأولية للجرحى من الجنود والفرسان في حال اندلاع حروب أو تعرضهم لخطر الهجمات المفاجئة من الأطراف المعادية لهم، بالإضافة إلى التزامها في إعداد وجبات الطعام وجلب مياه الشرب لجموع الصليبيين المتجهة نحو المشرق الإسلامي [5] .

ومما يدعو إلى التساؤل هنا، لماذا جاء دور النساء الأوروبيات عسكريا سواء في الحملة الصليبية الأولى أو الحملة الصليبية الثالثة– موضوع البحث– مبهما وغير واضح إلى حد ما؟ وللإجابة عن هذا التساؤل يمكن القول إنّ هذا الغموض يعزى إلى عوامل ومسوغات عدة، يأتي في مقدمتها أن المؤرخين الغربيين وبخاصة المعاصرين منهم للحملتين اعتادوا على عدم تناول نشاط النساء في صفوف الجيوش الصليبية، اعتقادا منهم أن مشاركتها في ميادين وساحات الحروب أمر " مفروغ منه لا يخضع للجدال أو النقاش. " [6]

وفي الوقت الذي أشارت فيه بعض المصادر العربية إلى الدور العسكري الذي خاضته بعض النساء الصليبيات في الحملة الصليبية الثالثة– كما سنرى– فإن هذه المصادر كذلك هي الأخرى أغفلت مشاركتها في الحملة الصليبية الأولى، ولعل ذلك يعود إلى حرص وانشغال مؤلفيها الشديد الذين انكبّوا على إبراز ما حلّ بالعالم الإسلامي من تشرذم وانحلال، وانقسامه بين خلافة عباسية سنية في بلاد الرافدين وخلافة فاطمية شيعية في الديار المصرية [7]، فضلا عن جهلهم وعدم معرفتهم بطبائع المرأة الأوروبية وعاداتها في عدم تحرّجها من أن ترتدي زيّ الجنود والفرسان، ومساندتها لهم في ساحات المعركة والعمليات العسكرية [8] .

ظهر موقف المرأة هذا بصورة جلية، في أثناء الحصار الذي ضربته القوات الصليبية حول أسوار المدينة المقدسة يوم الخامس عشر من رجب 492هـ/ السابع عشر من يونيو (حزيران) 1099م، إذ دفعت الحماسة ببعض النساء الأوروبيات إلى حمل السلاح ومشاركة أبناء جلدتهن في التصدي لأفراد المقاومة الإسلامية [9]، وإلى جانب ذلك، ساهمت تلك النساء في نصب الأبراج وترتيبها لتشديد الحصار على سكان المدينة وإجبارهم على الاستسلام [10]، ووصف المؤرخ الصليبي وليم الصوري William of Tyre التزام المرأة الصليبية في هذه اللحظة التاريخية الحرجة بقوله: "واجترأت النسوة بصرف النظر عن جنسهن على حمل السلاح، وحاربن بشجاعة تفوق طاقاتهن" [11] . ولعلّ هذه الشجاعة تعبر عن الرغبة الحميمة عند كثير من النساء الأوروبيات في مساندة الحملة الصليبية الأولى التي اجتازت آلاف الأميال من أجل تحقيق رغبة البابوية والغرب الأوروبي في الاستيلاء على المدينة المقدسة وفرض السيادة الصليبية عليها.

دور المرأة الأوروبية بعد الاستيلاء على الأراضي المقدسة

في السنوات الأولى من الاستيلاء على مدينة بيت المقدس وولادة كيان صليبي جديد فوق تراب الأراضي المقدسة، ظهرت أمام الصليبيين تحديات وظروف استثنائية عصيبة لم يكن من السهولة التغلب عليها أو تذليلها، وهي الظروف التي لا بدّ وأنها أملت على المرأة الأوروبية إلى جانب الجنود والفرسان أن تواصل حمل السلاح وأن تكون على أهبة الاستعداد للمواجهة من أجل صيانة ما تحقق من إنجاز. ويأتي على رأس هذه التحديات أن الدويلة الصليبية الوليدة ظلت لفترة طويلة من الزمن هدفا لضربات المقاومة «الفدائية» التي وصفتها بعض المصادر الأوروبية المتوافرة بقولها: « ليس هناك بلاء أشد بلاء بالمرء. . . من عدو يكون له بالمرصاد على الأبواب» [12] على الرغم من الهزيمة النكراء التي لحقت بالجيوش الإسلامية. فانتصارات الصليبيين المتتالية لم تحل دون أن يتمكن بعض الأفراد في الجانب الإسلامي من تشكيل مجموعات فدائية تتمركز في الكهوف ورؤوس الجبال، وبخاصة تلك المواقع التي أتاحت لهم رصد تحركات الصليبيين جنودا ومدنيين ثم تنفيذ خططهم التي غالبا ما ضمنت لهم نجاح أسرهم جميعا أو بعضا منهم أو أن يكبدونهم خسائر في الأرواح ومصادرة ما لديهم من أسلحة [13]، وواصل "الفدائيون" تكرار مثل هذه الحوادث، ما جعل الصليبيين يأخذون حذرهم الشديد في تنقلاتهم وتحركاتهم غير الآمنة [14] في أراض اغتصبت من أيدي أصحابها بقوة السيف وسفك الدماء التي لا زالت تحتفظ بها الذاكرة التاريخية.

ففي هذا الشأن، يصف أحد المؤرخين حالة اضطراب الأمن وانعدام الهدوء الذي ساد البلاد التي خضعت للسيادة الصليبية بالقول: ". . . ولم يكن ثمّ مسيحي؛ أي الصليبيين القادمين من الغرب الأوروبي، يسير في الطريق العام دون أن يأخذ حذره الشديد، وإلاّ لقي الهلاك على أيدي الشرقيين؛ أي المجموعات الفدائية التي نذرت نفسها للدفاع عن الأرض المقدسة، أو وقع في أيد تسلّم للأعداء فيسترقّونه" [15] ؛ أي يصبح عبدا في خدمة آسريه . ولكن على الرغم من سيطرة ظاهرة الرعب والخوف في نفوس الصليبيين وانعدام الأمن الذي هدد حياتهم، فقد بذل الحريصون منهم على ما تحقق من إنجاز بالتقليل من شأن هذا التوتر وطمأنتهم بأنه سيزول مع الزمن، إذ بدأوا يشيعون بين القادمين الجدد حالة الضعف والانحلال السياسي والديني التي كانت تعصف بالعالم الإسلامي [16]، ومما يؤكد هذه النظرة ما صدر عن المؤرخ الصليبي

المعاصر للأحداث الأولى فوشيه الشارتري Fulcher de Charters قوله: "لماذا خشيت كل هذه الأمم وهذه الممالك الهجوم على مملكة صغيرة وشعب متواضع؟ لماذا لم يجمعوا من مصر ومن فارس ومن بلاد ما بين النهرين ومن سورية مئة الف مقاتل، ليزحفوا بشجاعة علينا ونحن أعداؤهم، لماذا لم يدمرونا. . . فيمحى ذكرنا عن وجه الأرض؟ " [17].

لقد درجت العادة في كل المراحل التاريخية أن يسعى قادة وزعماء مستوطني الأرض التي لا يملكونها بعد انتزاعها من أيدي أصحابها بكل أساليب القوة والعنف، إلى طمأنة مواطنيهم بالعمل الجاد والصادق لإزالة كل أسباب المخاطر الديمغرافية والأمنية التي تحدق بالدولة وتهدد وجودهم، وهنا لا بدّ من مشاركة كل أطياف المجتمع رجالا وشبابا ونساء في حمل السلاح صونا للدماء والخسائر المالية والمادية الجسيمة التي تكبدها الغرب الأوروبي [18]، وأن لا يدخروا جهدا سعيا وراء ترسيخ دعائم الأمن على كامل التراب الذي وقع تحت السيادة الصليبية.

ويعتقد الباحث أن الغرب الأوروبي لم يكن متوقعا أن المشكلة الديمغرافية ستكون بدايتها في المدينة المقدسة مهوى أفئدتهم كما اتضح ذلك في خطاب البابا أربان الثاني Urban II 1095 م في مؤتمر كليرمونت Clermont، فما أن وقعت هذه المدينة تحت السيادة الصليبية حتى سارعت أعداد كبيرة فرسانا وجنودا ومدنيين إلى مغادرتها ليقيموا في المدن الساحلية، وفي مقدمتها مدينتا عكا [19] وحيفا [20]، أو أن يؤثر كثير منهم العودة إلى مسقط رأسه في أوروبا [21]، بعد أن رأى أنه التزم إلى أبعد حد بأداء واجبه الديني والقومي وتحقيق رغبة البابوية؛ إذ إنّ رحيل نسبة كبيرة من الصليبيين عن المدينة تسبب إلى حدّ بعيد في تفاقم الخلخلة السكانية فيها إلى درجة جعلت المؤرخ الصليبي فوشيه الشارتري Fulcher de Chartres يحذّر من خطورة نقص السكان في المدينة المقدسة بقوله: " بقيت أرض بيت المقدس فقيرة بالسكان، ولم يكن هناك من الناس ما يكفي للدفاع عنها ضد المسلمين إذا فكّروا في الهجوم علينا " [22].

ويبدو أنّ ملوك الصلبيين– على الرغم من كل الجهود التي بذلت– لم يتمكنوا من إيجاد حلّ جذري لهذه المشكلة التي عبّر عنها المؤرخ المتأخر وليم الصوري William of Tyre [23]، إذ نجده يبعث برسائل تتضمن تحذيرا من خطورة نقص السكان على مستقبل القدس (العاصمة) فيما لو بقيت دون حل، حيثيقول: "وكان سكان قطرنا قليلي العدد قلة ملحوظة، . . . إذ إنهم كانوا أقل من أن يشغلوا شارعا من شوارعها" [24] . ومن بين الأسباب الأخرى التي لا بدّ وأنها حتّمت على المرأة الصليبية دخول معترك الحياة العسكرية والوقوف إلى جانب الرجال في حمل السلاح هو حرصها الشديد على صون الإنجازات التي تحققت للصليبيين ريثما تصل إمدادات عسكرية جديدة من الغرب الأوروبي [25].

ويخلص الباحث إلى القول أن تحقيق نبوءة البابا أربان الثاني Urban II بتحرير مدينة القبر المقدس– على حد زعمه– والتنعم بخيرات الأرض المقدسة سواء الزراعية منها أم التجارية، هو ما دفع بحماسة المرأة الصليبية ليكون لها بصماتها في العمليات العسكرية الهادفة في النهاية إلى استكمال المشروع الصليبي فضلا عن مساهمتها الفاعلة في الميدان الاقتصادي. وبدأ دور المرأة هذا آخذا في التطور والاستمرارية على خلفية الأحداث الخطيرة التي شهدتها المملكة الصليبية في أواخر عهدها واشتداد عود المقاومة الإسلامية وصلابتها.

ففي غمرة هذه الأحداث وبعد (88) ثمان وثمانين عاما من الاستيطان الصليبي، وجد زعماء المملكة الصليبية وكبار قادتها أنهم أمام واقع سياسي وعسكري مرير يحتّم عليهم وضع التراتيب التي يستوجب اتخاذها، ابتداء بحشد الجيوش واستدعاء كل من هو قادر على حمل السلاح استعدادا للمواجهة، وصيانة إنجازات أسلافهم على الأصعدة كافة، سواء التجارية منها أم الزراعية أم الصناعية، وحتى على الصعيد الأمني الذي عانى الصليبيون مدنيون وعسكريون من غيابه، وخشيتهم من الحركة والسفر بين المدن والقرى، وبخاصة في السنوات الأولى من عمر المملكة الصليبية. كل هذه الإجراءات من حشد للجيوش والعساكر وبناء القوة العسكرية اللازمة، زاد من مسؤوليات المرأة الأوروبية وواجباتها في إدارة أعمال زوجها أو ابنها أو أي من ذويها من كان على صلة قربى منها. فما أن تحركت الحملة الصليبية الثالثة عام 1189م باتجاه المشرق الإسلامي [26] حتى تسلمت المرأة الأوروبية زمام المعاملات التجارية والإشراف على شؤون الأعمال الزراعية والمعامل الصناعية، كصناعة الأحذية والصياغة وأفران الخبز، عدا عن المساهمة في صناعة الأسلحة التي كانت تستخدم في تلك الفترة التاريخية [27].

وعلى ضوء هذا، يمكن للباحث أن يتنبأ بأن المرأة الأوروبية في الأرض المقدسة هي الأخرى قد تحملت جزءا كبيرا من المسؤولية بأشكالها كافة، العسكرية منها والتجارية والاجتماعية، وما إلى ذلك من مسؤوليات ومتاعب في خضم الأحداث المتسارعة، من توترات سياسية داخلية وأخطار خارجية شهدتها المملكة الصليبية انعكست بالتالي على وحدة وقوة مؤسساتها السياسية والإدارية، فشكّل ضعفها وازدياد الصراعات الصليبية مقدمة حقيقية لانكماشها ونهاية وجودها.

دور المرأة الأوروبية بعد تحرير الأراضي المقدسة وحصار مدينة صور اللبنانية

وصف كثير من المؤرخين معركة حطين 1187م بأنها كارثة كبيرة حلت بجموع الجيوش الصليبية التي زحفت من أنحاء مختلفة من الغرب الأوروبي، عدا عن القوات التي كانت تتواجد أصلا في الأراضي المقدسة وتتولى واجب الدفاع عنها [28]، ولا بدّ أن خسارة الصليبيين في هذه المعركة التي فقدوا فيها أعدادا لا تحصى من خيرة فرسانهم وجنودهم كانت بمثابة ضربة موجعة لم تمرّ بهم أشد إيلاما منها، إذ نجد أن النساء الأوروبيات كن أكثر شرائح المجتمع الصليبي تضررا بفقدانهنّ لأعز أقربائهن، سواء أزواجهن أو أبنائهن أو إخوانهن أو أي من أبناء جلدتهن، ذلك الحدث الأليم الذي ولّد في أعماق نفوسهن ظاهرة التشفي والانتقام، فاندفعت هؤلاء النساء بحماسة شديدة إلى حمل السلاح والمشاركة في العمليات العسكرية، وأن تهب كل واحدة منها حياتها فداء للأسرى الذين وقعوا في قبضة القوات الإسلامية وفداء للدماء الغزيرة التي سالت في ساحة معركة حطين الفاصلة [29].

وفي أول ردّ عنيف شديد اللهجة، وصف الصليبيون الهزيمة

النكراء التي حلت بخيرة جيوشهم في معركة حطين بقولهم: "والآن قد دنّست الأرض الطاهرة التي فوّض إلينا الرب الأزلي الحكم فيها.. . مما يفرض على مكانتنا... أن نوليها ما يستلزم منا الجرأة الوقحة ورد التعدي الذي يستجلب اللوم، ولن نشنّها إلاّ حربا... وإرجاع كل ما اغتصبوه من أهله إلى أهله... " [30] . ولعل هذا الرد الغاضب يعبر عن حجم المأساة الأليمة التي أصابت سكان المملكة الصليبية رجالا ونساء والتي ذكرها جوشيوس Joshus رئيس أساقفة صور "بالطامة الكبرى" [31] . ففي شأن المرأة الأوروبية والوضع المرير الذي كان يهدد وحدة أسرتها، يعلق المؤرخ أبو شامة على ذلك بقوله: "وكم قد سبي من النساء والأطفال، يباع الرجل وزوجته وأولاده في المناداة بيعة واحدة... " [32]، مما يعني أن الصليبيين أصبحوا عاجزين عن توفير الحد الأدنى من الأمن والأمان للنساء الصليبيات وأطفالهن، أو الحيلولة قدر استطاعتهم دون وقوعهن أسيرات في أيدي الجانب الإسلامي.

أمام انتصارات السلطان صلاح الدين الأيوبي المتتالية وتهاوي المدن بأيدي جيوشه المقاتلة بتشكيلاتها كافة، وجدت أعداد لا بأس بها من الصليبيين مقاتلين ومدنيين خيارهم في اللجوء إلى مدينة صور اللبنانية [33] دون غيرها من المدن على الرغم من قربها من الأراضي التي كانت تجري فيها معارك الصراع على النفوذ للنجاة من المحنة القاسية التي حلت بالمملكة الصليبية، تلك المدينة التي عجزت الجيوش الإسلامية بما توافر لديها من سفن بحرية وأدوات حصار عن استردادها وبسط سيادتهم عليها مرتين: الأولى في يوليو (تموز) 1187م والثانية في نوفمبر (تشرين ثاني) من ذات العام [34] . ويعزو بعض المؤرخين هذا الفشل– الذي لم يتوقعه غالبية القادة المسلمين الذين أطاحوا بعرش المملكة الصليبية– إلى عامل الحصانة الطبيعية التي امتازت بها هذه المدينة.

فالمؤرخ الرهاوي المجهول يصف في كتابه حصانة مدينة صور بأنها " قابعة في قلب البحر " [35]، في حين يقول الرحالة ناصر خسرو الذي عرّج على المدينة 1047 م بأنها بنيت على صخرة امتدت إلى الماء، بحيث أن الجزء الواقع على اليابس من قلعتها لا يزيد عن مائة ذراع والباقي في ماء البحر، والقلعة مبنية بالحجر المنحوت الذي سدت فجواته حتى لا يدخل الماء من خلالها [36] .

ويضيف بعض المؤرخين إلى أسباب صمود مدينة صور وتحديها وصول الماركيز كونراد دي مونتيفرات [37] Conrad de Montferat إلى ميناء المدينة على رأس سفينة تحمل على متنها– كما يبدو– أعدادا لا بأس بها من الفرسان والمقاتلين ذوي الخبرة في فنون الحرب والعمليات العسكرية لمساندة الصليبيين في حربهم مع السلطان صلاح الدين الأيوبي وقواته [38]، إلا أن وصول هذه السفينة جاء بعد عشرة أيام من معركة حطين الفاصلة، مما اضطره مع من لجأ إلى مدينة صور إلى وضع خطة عسكرية سريعة تستند بالدرجة الأولى إلى محاولة لملمة صفوف المقاومة وبذل أقصى درجات القوة لإفشال الحصار الذي فرضته القوات الإسلامية [39] لإجبار سكان المدينة على الاستسلام والعودة إلى أوطانهم في الغرب الأوروبي التي وفدوا منها مستعمرين ومتعطشين لسفك الدماء في بلاد المشرق الإسلامي وفي مقدمتها الأراضي المقدسة.

وترى بعض المصادر والدراسات التاريخية المتوافرة أن نجاح خطة الصليبيين في تقهقر القوات الإسلامية وتراجعها عن مواصلة حصار صور لم يقف عند حصانة المدينة الطبيعية ومناعتها فحسب، بل يعود إلى أن هذه القوات بعد معركة حطين التاريخية سرعان ما أخذت تعاني من ضعف في المعنويات القتالية، وتحريض كبار العساكر للمقاتلين بالتمرد والامتناع عن القتال بعد سنين طويلة من الصمود والتحدي انتهى بالإطاحة بالكيان الصليبي وزعزعة أركانه [40] .

إن مثل هذه العوامل والمسوغات التي وردت في بعض المصادر التاريخية المتوافرة والدراسات المحدثة لا تغني عن البحث في أسباب أخرى كانت وراء انسحاب السلطان صلاح الدين الأيوبي وتراجعه عن قراره في إخضاع مدينة صور كغيرها من المدن التي دانت له، فالحديث عن شدة تحصينات المدينة وعظمة قلاعها، لا يقلل من شأنها في أن تكون سببا ذو أهمية بالغة في هذا الانسحاب الذي أعقب الانتصار المؤزر في معركة حطين التاريخية، وفي الوقت الذي أعلنت فيه بعض المجموعات الإسلامية تمردها وعصيانها عن مواصلة القتال، فإن أعدادا كبيرة من المقاتلين والتي لا زالت تشعر بنشوة الانتصار لا بدّ أنها كانت ترى أنه ليس من المصلحة العامة أن تتخاذل في هذه اللحظة العصيبة والمصيرية، بل ينبغي عليها أن تبقى تحت قيادة السلطان الأيوبي وإمرته في تشديد الخناق على الصليبيين الذين لجأوا إلى مدينة صور، والذين لم يستفيقوا بعد من هول صدمة الهزيمة التي حلت بجيوش جرّارة زحفت من بلدان مختلفة من الغرب الأوروبي، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن القوات العسكرية التي صاحبت الماركيز كونراد دي مونتيفرات Conrad de Montferat بعددها وعتادها لا يمكن أن تضاهي بقوتها قوة الجيوش الإسلامية وتنوع عتادها.

وأمام هذه المعطيات يرى الباحث أن هناك ضغوطا أخرى توصف بشدة خطورتها غضّ مؤلفو المصادر التاريخية العربية المتوافرة والباحثون المحدثون الطرف عنها، تلك الضغوط التي تعرضت لها القوات الإسلامية في أثناء حصارها لمدينة صور وتشديد الطوق على اللاجئين الصليبيين المتواجدين فيها، والذين كانت غالبيتهم رجالا ونساء قد آمنوا بفكرة أنه "لم يعد لديهم ما يخسرونه" بعد أن ذاقوا مرارة الهزيمة واللجوء والمبيت في العراء، فمالوا إلى ابتكار واعتماد وسائل جديدة في المقاومة والتحدي قدر الاستطاعة وهي الحرب الخاطفة [41] التي تعرف اليوم بـ " حرب العصابات "، ألحقوا من خلالها خسائر فادحة في أرواح ومعدات القوات الإسلامية، ولعلها الأشد خطورة تلك الهجمات المفاجئة على سفن الأسطول الإسلامي الذي تألف من حوالي (1000) ألف سفينة وكانت ترابط أمام سواحل مدينة صور، مما دفع بالسلطان صلاح الدين الأيوبي على وجه السرعة إلى أن يصدر تعليماته للجموع المحاصرة– التي لم يتوقعها معظم الذين واكبوا انتصاراته– بأخذ كل الإجراءات اللازمة من أجل رفع هذا الحصار. وعلى الرغم من أن المصادر المتوافرة لم تشر صراحة إلى الدور الفعلي للنساء الأوروبيات في إجبار السلطان صلاح الدين وقواته على الانسحاب، إلاّ أن ما يسعف الباحث في هذا الاعتقاد ما ورد من إشارات عن الدور العسكري الذي أدته كثير منهن في أثناء تشديد حصار الجيوش الصليبية 1189م لمدينة عكا– كما سنرى– في الحملة الصليبية الثالثة.

دور المرأة الأوروبية المعنوي في الحملة الصليبية الثالثة

منذ أن بدأ أباطرة الغرب الأوروبي وعلى رأسهم الملك الإنجليزي ريتشارد قلب الأسد Richard the Lion Heart دعوتهم لأبناء شعوبهم بالمشاركة في الحملة الصليبية الثالثة، سجلت المرأة الأوروبية دورا فاعلا في دعم وتمويل هذه الحملة معنويا وماديا، إسهاما منها في التخفيف من آثار الهزيمة التي لحقت بإخوانها وحلفائها وما ترتب عليها من إطاحة بعرش المملكة الصليبية وخسائر جسيمة في الأرواح والأملاك التي استباحوها من أصحابها الشرعيين في الحملة الصليبية الأولى والتي عجزت المصادر التاريخية والدراسات المحدثة عن تقدير تلك الثروات والأملاك .

ففي الجانب المعنوي أخذت المرأة في الغرب الأوروبي تشد من أزر أبنائها وإخوانها وكل من يمتّ لها بصلة القرابة وتحثهم على المشاركة في هذه الحملة، بل يرى الباحث أنّ هناك حالات لم تتورع فيها بعض الأمهات والفرح والسرور يبدو على وجوهن من أن يغرين أبناءهن على المشاركة بهذه الرحلة العسكرية، وأبعد من كل هذا وذاك نرى أن كثيرا من النساء واللاتي وصفت بـ " العرائس " ولم يمض على زواجهن بضعة أشهر أو بضع سنوات لم يدخرن هنّ كذلك جهدا في أن يقنعن أزواجهن بحماسة شديدة وطيب خاطر في أن يساهموا بما أوتوا من قوة لاستعادة هيبة الغرب الأوروبي ومقدراته في المشرق الإسلامي [42]، وبخاصة بعد نداء الاستغاثة الذي جاء على لسان الملك الإنجليزي ريتشارد قلب الأسد Ricahard the Lion Heart يدعو فيه جموع الصليبيين رجالا ونساء إلى شد الرحال وعدم التراخي في دعم الحملة الصليبية، وأنّ كل من يشارك في الحملة الصليبية " سترتفع مكانته ومنزلته، وأنها سفرة جليلة "؛ لأنها تقصد البقعة التي شهدت ميلاد السيد المسيح، عليه السلام، فلا بدّ من انتزاعها من أيدي " الوثنيين" [43] ؛ أي المسلمين الذين احتلوا الأراضي المقدسة على حد زعمه ـ.

ويعزو بعض المؤرخين إلى أن إلحاح النساء الأوروبيات هذا يعود إلى الحزن الشديد الذي كان ينتابهن لعدم قدرتهن على المشاركة إلى جانب أقاربهن وأزواجهن، بسبب ضعف قدرتهن الجسمانية في تحمل طول السفر ومشقاته [44]، عدا عن خشيتهن من مخاطر المواجهات القتالية. وفي موضع آخر، يعزى اعتذار بعض النساء عن المشاركة في هذه الحملة التي أقرها الغرب الأوروبي إلى التوكيل الذي تطلّب إدارة المصالح الزراعية والتجارية لأبنائهن وأزواجهن وغيرهم من الأقارب، إلى جانب العامل الأكثر أهمية، وهو العناية بتربية أطفالهم الصغار طيلة فترة غيابهم وانشغالهم بالمواجهات العسكرية مع القوات الإسلامية [45] .

لم يقف دور المرأة الأوروبية عند التعبئة المعنوية فحسب، وإنما شمل أيضا تقديمها دعما ماديا ليس بالقليل، إسهاما منها في تمويل الأعداد الكبيرة من الجيوش الصليبية التي أخذت تستعد لمغادرة الأراضي الأوروبية باتجاه الأراضي المقدسة [46]، ومما يدعم هذا الرأي أنّ كثيرا من النساء في أوروبا قد عملن إلى جانب أزواجهن في عمليات البيع والشراء، بل إنّ بعضهنّ كنّ يملكن مشاريع تجارية وصناعية خاصة، سواء في صناعة النسيج أو امتلاك محلات بيع الأطعمة والأشربة والخمور، وغيرها من الأعمال والحرف التي تدرّ الأموال الوفيرة [47]، فما أن وصلت أنباء هزيمة الصليبيين في معركة حطين 1187م إلى شعوب الغرب الأوروبي حتى سارعت بعض النساء إلى تلبية نداءات القادة الصليبيين لتسيير الحملة.

ومن الأمثلة البارزة على مثل هذه المشاركة من جانب المرأة الأوروبية، ما تناولته بعض المصادر الغربية المتوافرة عن الملكة جوانا Joana ملكة صقلية [48] وأخت الملك الإنجليزي ريتشارد قلب الأسد Richard the Lion Heart عن تنازلها– وإن لم يكن بمحض إرادتها بل بضغط من أخيها– عن جزء كبير من ثرواتها المادية وبيع أملاكها، فضلا عن إصرارها في أن تلتحق بنفسها في صفوف القوات الصليبية [49] . وحقيقة الأمر، لم تكن جوانا Joana هي الوحيدة بين النساء الأوروبيات النبيلات التي جادت بأملاكها خدمة للأهداف التي خرجت من أجلها الحملة الصليبية الثالثة، فقد ورد في بعض المصادر المتوافرة أن الملك الإنجليزي ريتشارد Richard قد تفاجأ أن والدته أليانور Alianor لم تخف هي الأخرى رغبتها في أن تشارك ابنها الحملة، وبصحبتها فتاة نبيلة هي ابنة ملك نافارا [50] Navara وتدعى برنجاريا Berengaria التي أرادتها زوجة له [51] .

وعلى الرغم من أن المصادر المتوافرة الغربية منها والشرقية لا تشير بما فيه الكفاية إلى دور النساء النبيلات في تمويل ودعم الحملة الصليبية الثالثة، إلاّ أن الباحث يرى أن ما توافر من معلومات عن مثل هذه المشاركة قد شكّل قدوة مثالية وحافزا قويا للنساء الأوروبيات من الطبقة العامة حتى بعض اللاتي لا يملكن زيادة عن قوت عيشهن، ففي أثناء التحقيق مع الأسرى الذين وقعوا في قبضة الجيش الإسلامي في أحد الاشتباكات حول مدينة عكا جاء اعتراف أحدهم بأنّ والدته التي هو وحيدها، لم تجد ما تقدمه للحملة الصليبية سوى أن تعلن عن بيع منزلها الذي يأويها [52] . ويعتقد أنّ كثيرا من النساء قد حذون حذوها، إلى درجة لم يعد باستطاعة السفن المتوافرة من أن تحمل الجموع الغفيرة التي أخذت استعداداتها كافة ووصلت إلى موانئ بحار إنجلترا وفرنسا وألمانيا وغيرها [53] وغالبيتها العظمى من زهرات شباب وفتيات أوروبا، وبخاصة القوات التي كانت تحت إمرة الإمبراطور الألماني فردريك بربروسا Frideric Barbarossa ، ويرددون شعارهم الذي يعتزون به " المجد لنا والهلاك لعدوّنا " [54] وأنها أي جموع الصليبيين " تكنّ حبّها للسيد المسيح وتسعى إلى المجد والتقوى " [55] على حد زعم بعض مؤرخي الحملات الصليبية.

الدور الأمني (الاستخباراتي) للنساء الأوروبيات:

لقد سجلت النساء الأوروبيات في الحملة الصليبية الثالثة حضورا واضحا وجليا حين أصرت أعداد كبيرة منهنّ على أن يكنّ جزءا فاعلا وصانع قرار في ميادين المعركة العسكرية التي عزم أباطرة الغرب الأوروبي تسييرها إلى الأراضي المقدسة بعد أن أتمّوا استعداداتهم كافة، في محاولة منهم لإحياء مجد المملكة الصليبية واستعادة هيبة الغرب الأوروبي ونفوذه. وكما هي العادة، فقد تكتّمت المصادر الغربية المتوافرة ولم تفصح عن أعداد النساء الأوروبيات اللاتي وفدن مع الحملة الصليبية الثالثة، في حين أشارت بعض المصادر العربية المتوافرة ما نصّه: « وصلت في مركب ثلاثمائة امرأة فرنجية مستحسنة، متحلّية بشبابها وحسنها متزينة. . .، وانتدبن واغتربن لإسعاف الغرباء. . .، فوصلن وقد سلبن

أنفسهن. . .، وأنهنّ لا يمتنعن عن العزبان. . .، واستدعين النصول منهنّ إلى الأغماد. . . وجمعن قرون كباش النطاح في الشباك. . .، وأطلعن الأشرار على الأسرار. . .، فمنه من رضي للذة بالذلّة « [56] .

وعلى الرغم من أنّ مؤلفي هذه المصادر لم يشيروا من قريب أو بعيد إلى المصادر التي استقوا منها مثل هذه المعلومات شديدة الحساسية، إلاّ أنّ الباحث يرجح أنّ مصدرها قد يعود إلى بعض عيون المسلمين التي كانت تجوب بعض المعسكرات الصليبية كباعة متجولين أو عمال يعملون في خدمة الصليبيين، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى وحينما تتحدث هذه المصادر عن أعداد النساء الكبيرة في مركب واحد، فهذا يعني أنّ المراكب والسفن الضخمة لا بدّ وأنها حملت على متنها مجموعات هائلة من النساء، يفوق تلك التي وردت في المصادر آنفة الذكر، مما يجعل الباحث يرجح أن هؤلاء النساء ليس مهمتهن الترفيه عن الفرسان والجنود الصليبيين فحسب، بل أسندت إليهنّ مهمات أمنية (استخباراتية) وعسكرية. فما ورد من حديث عن النساء الجميلات وما يتمتعن به من زينة لم يكن بقصد الترفيه بقدر ما هو تغطية للهدف الذي كان يرمي إليه الملك الإنجليزي ريتشارد قلب الأسد Richard the Lion Heart وغيره من زعماء وقادة الحملة الصليبية الثالثة– وكما يفهم من النص الذي ورد سابقا– نرى أنه يحمل في طياته تحذيرا من خطر تسخير النساء اللاتي يمتلكن الحنكة والخبرة وما إلى ذلك من أساليب إغواء وإغراء بأن يعملن كجهاز استخباراتي وأداة بثّ للفتنة وإحباط معنويات ضعاف النفوس في الجانب الإسلامي أو محاولة إسقاطهم ثم إجبارهم على أن يكونوا عيونا في خدمة الصليبيين وجمع معلومات دقيقة تساعدهم في الكشف عن أسرار خطيرة وشديدة الحساسية تتعلق بخطط المسلمين الحربية واستعداداتهم العسكرية.

ومن الإشارات الأخرى التي تشير إلى براعة الملك الإنجليزي ريتشارد Richard في حثّ النساء الأوروبيات على مساعدة الصليبيين في الأمور الأمنية والاستخباراتية أملا في تسريع تحقيق الأهداف التي من أجلها خرجت الحملة الصليبية الثالثة، حين بعث برسائل إلى النساء الصليبيات اللاتي ولدن في الأراضي المقدسة ودعاهنّ بـ " الفلسطينيات " يعرض عليهنّ فيها إغراءات مالية كبيرة، ولضمان قبولهنّ بهذا العرض، أخذ بتذكيرهن بهول النكبة التي اهتز لها العالم الغربي، وما حلّ بهنّ من طرد من منازلهن وانتزاع ما حققنه من أملاك وثروات طيلة إقامتهن في الأراضي المقدسة [57] . وزيادة في كسب تعاطف النساء وخدماتهن، عمد الملك الإنجليزي ريتشارد Richard– كما يبدو– إلى تشجيعهن للعمل في حقل التجارة في أثناء الحصار الصليبي الذي فرض حول مدينة عكا [58]، ليس بهدف جمع ثروة المال فحسب، بل كان يدرك هذا الملك أنّ اختلاطهن بالتجار المسلمين وعامة الناس منهم قد يحدث نوعا من الاختراق الأمني في صفوف القوات الإسلامية المرابطة في مواجهة القوات الصليبية، إلى حدّ جعل أحد المؤرخين يصف شجاعة هؤلاء النساء بقدرتهنّ الفائقة على تشكيلهنّ مصدر جزع ورعب، مما دفع الطرف الإسلامي إلى تكليف خلية أعدت خصيصا لأسر كل امرأة اشتبه بقيامها بأعمال تجسسية ونقل أخبار أمنية خطيرة لصالح الجانب الصليبي [59] .

إنّ معرفة النساء الصليبيات وخبرتهنّ في مجال التجسس هو ما دفع بعض القادة في الجانب الإسلامي إلى التفكير بمنازعة الجانب الصليبي في هذا الشأن، ولا شك أنّ هذا العمل قد تطلّب من بعض القادة المسلمين إلى بذل أقصى جهد والتفكير بجديّة في استمالة النساء الأوروبيات للعمل في خدمة تراتيب الأمن الإسلامي واستخباراته، واستندت هذه الخطة إلى تأمين الحماية لكل امرأة أوروبية طالما استمرت تعمل بسرية تامة في نقل أخبار الصليبيين الأمنية وخططهم العسكرية، بل فاقت إغراءاتهم– كما يبدو– إغراءات الملك الصليبي ريتشارد Richard، فالملك العادل [60] – أخو السلطان صلاح الدين الأيوبي– الذي عرف عنه الحنكة السياسية والدهاء لم يتردد في أن يرصد مبلغا كبيرا من المال يفوق ما رصدته الجهات الصليبية لتنفيذ هذه الرغبة، وفي ذلك يقول ابن سعيد المغربي عن الملك العادل في أثناء حصار عكا: " وكان يصوغ الحلي لنساء الفرنج ويوجهه في الخفية إليهنّ حتى يمسكن أزواجهنّ عن الحركة. . . وكانت النساء الصليبيات وقتئذ كثيرات الإعجاب بمصنوعات دمشق من الحليّ والجواهر وثياب الوشي والديباج والمقانع الحريرية، وأصناف الطيب. . . فلا عجب إذا كان بعضهنّ لا يملكن أنفسهنّ من التشوق إلى إحراز شيء منها " [61] .

ويفهم من هذا القول أن هناك من النساء الأوروبيات من رضين أن يسخّرن أنفسهن في فضح تراتيب الصليبيين الأمنية واستعداداتهم العسكرية للجانب الإسلامي، بل تحذير أزواجهن أو أي من أقاربهن أو أصدقائهن من زجّ أنفسهم في أتون حرب مجهولة العواقب أو النتائج. وفي الوقت ذاته لا بد أن يكون هناك من النساء الأوروبيات من رفضن الاستسلام لكل المحاولات والإغراءات المادية التي تقود في النهاية إلى خيانة أبناء جلدتهن من الأوروبيين، فآثرن القتال في ساحات المعركة إلى جانب الجنود والفرسان الذي أدّى بكثير منهن إلى الوقوع في القيد والأسر وتحمّل كل أشكال وأساليب التعذيب في سبيل أن تبقى حماسة القوات الصليبية وسرّ تكتيكاتها العسكرية.

لقد كان لمثل هؤلاء النساء الأوروبيات دور لا يستهان به في الاستبسال في ميادين المقاومة والمواجهة في أثناء الحصار الذي ضربه الصليبيون حول مدينة عكا، والتي تعبّر عن حماستهنّ الشديدة ورغبتهن الجامحة في استرداد صورة المقاتل الأوروبي، الذي لا يقهر، فبينما كان سكان المدينة المسلمون قد فرغوا من حفر الخنادق العميقة وإقامة التلال الترابية ظنّا منهم أنها قد تحميهم من الهجمات الصليبية وعواقبها، جهدت بعض النساء الأوروبيات إلى جانب الرجال مقاتلين وغير مقاتلين في جمع أكوام كبيرة من الأتربة والحجارة ثم ردمها في الخنادق المحيطة بالمدينة من أجل طمّها وتسويتها بالأرض، وفي أثناء ذلك، تعرّضت بعض النساء الأوروبيات لخطر الأسلحة التي كان يرمي بها المقاتلون المسلمون على الذين يشاركون في عمليات طم الخنادق وإزالة المتاريس التي تعيق عمليات اقتحام الصليبيين للمدينة، فقد ورد في بعض المصادر المتوافرة، أنه وبينما كانت إحدى النساء الأوروبيات تشارك في هذه المهمة، تلقت ضربة سهم قاتلة لم تستطع كل الإسعافات والعلاجات التي قدمت لها إنقاذها من الموت، والغريب في الأمر أنها أوصت زوجها قبل أن تفارق الحياة أن تدفن في الخندق الذي عملت على طمّه [62]، ذلك المكان الذي أعدته موقع تصدي ومقاومة. ولعل في وصيّتها هذه رسالة لكل النساء اللاتي اجتمعن من مختلف البلدان الأوروبية بوجوب الصمود والثبات

والرضا بالموت على الاستسلام للهزيمة أو الخضوع لكل إغراءات الجانب الإسلامي المادية بأشكالها وأنواعها كافة.

دور المرأة الأوروبية العسكري في الميدان البحري

وعلاوة على كل أشكال النضال والمقاومة، ابتداء بإسهاماتها المعنوية والمادية ثم عدم ترددها في أن تتدرب على أساليب التجسس على كل ما يحصل من تراتيب أمنية وخطط حربية في خيام المسلمين ومعسكراتهم، وتعريض حياتها لخطر الموت في أثناء عملها الشاق في طمّ الخنادق التي تعيق عمليات تحركات الصليبيين الحربية، فإن المرأة الأوروبية بلغت شأوا بعيدا حين لم تتوان على أن تواصل أغلى تضحياتها في المشاركة الفعلية في الميادين العسكرية البحرية منها والبرية في أثناء حصار مدينة عكا. ففي الجانب البحري كانت سفن القوات الصليبية، وفي مقدمتها السفن المعروفة بـ « البطسة « والتي قدرت حمولتها ما بين ثلاثمائة وسبعمائة مقاتل ترابط في عرض البحر [63] . ولا جدال أنّ مثل هذه الحروب تحتاج إلى نوع من المهارة والجرأة وخفة الحركة، ذلك ما تميزت به بعض النساء الأوروبيات اللاّتي استطعن مع غيرهن من المقاتلين من الترصد لأحد القوارب الإسلامية الذي كان يقوم بمهمة استطلاعية؛ إذ استطاع الصليبيون من محاصرته وحالوا دون تمكّن من على متنه من المقاتلين المسلمين من الفرار أو النجاة، فقبضوا عليهم جميعا [64]، وبلغت شدة انتقام النساء الأوروبيات اللاتي شاركن في هذه العملية التي أعدت بالنوعية، أن سارعن– كما تشير بعض المصادر التاريخية المتوافرة– إلى القبض عليهم من نواصيهم (أي مقدمة الرأس) ثم إقدامهنّ وبمعاملة لا تعرف الرحمة بالإمعان في تعذيب كل واحد من الأسرى قبل الموت باستخدام المدى والسكاكين بدلا من السيوف في قطع رؤوسهم وجزّ أعناقهم عن أجسادهم [65] .

ولا شك أنّ أسلوب التعذيب هذا الذي مارسته النساء المقاتلات من الأوروبيين بحق الأسرى البحريين المسلمين بطريقة بعيدة عن الرحمة أو الشفقة جاء ردّا وانتقاما على ما حلّ بأخواتهن الصليبيات اللاتي فقدن أناسا أعزاء عليهن– كما أشار الباحث آنفا– بعد معركة حطين التاريخية 1187م وما أعقبها من انهيار كيان كان قد كلّف الغرب الأوروبي الآلاف من أرواح خيرة الجنود والفرسان عدا عن المبالغ المالية الطائلة، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، يبدو أن شدة البطش هذه كانت ترمي إلى بث الخوف والذعر في نفوس المقاتلين المسلمين وتحذير السفن الإسلامية من محاولات اعتراض أي من السفن الصليبية، سواء التجارية منها او الحربية.

وفي حادثة أخرى من حوادث مقاومة الصليبيين البحرية التي تحدثت عنها بعض المصادر التاريخية المتوافرة، وصلت جرأة وشجاعة إحدى مجموعاتهم القتالية التي يعتقد فيها الباحث أن النساء الأوروبيات كنّ جزءا منها كما يفهم ممّا ورد عند المؤرخ ابن الأثير قوله عن الصليبيين في أثناء حصار عكا: " فحشروا وحشدوا حتى النساء، فإنهم كانوا معهم عدة من النساء " [66] أنّ سفنهم التي كانت ترابط على الدوام وتراقب السواحل الشامية والمصرية قد تمكنت عام 1190م من اعتراض أسطول تألف من خمسين سفينة بحرية قادمة من الديار المصرية وعلى متنه مساعدات عسكرية ضخمة للقوات الإسلامية بقيادة السلطان صلاح الدين الأيوبي، ولكن كل محاولات اعتراض هذا الأسطول ومصادرة حمولته قد باءت بالفشل [67]، الذي يعود– كما يبدو– إلى ضخامته وطوق الحراسة المشددة التي فرضت حوله في أثناء إبحاره، فضلا عن عيون المراقبة الأمنية السرية ودقة يقظتها.

دور المرأة الأوروبية العسكري في الميدان البري

عندما بدأت طلائع الجيوش الصليبية بالوصول إلى أسوار مدينة عكا، صاحبت النساء الأوروبيات الجنود والفرسان والقطاعات القتالية كافة في نصب الخيام والمعسكرات في المواقع التي اتفق الملوك والقادة العامون لهذه الجيوش وفي مقدمتهم الملك الألماني فردريك بربروسا Frideric Barbarossa والملك الإنجليزي ريتشارد قلب الأسد Richard the Lion heart والملك الفرنسي فيليب أغسطس Philip Augustus على إقامتها استعدادا لتشديد الحصار على المدينة وإجبار سكانها المسلمين بقوة السيف على إخلائها. ولما أدرك السلطان صلاح الدين الأيوبي حجم الخطورة الذي باتت تشكله هذه المعسكرات على سكان عكا، وحفاظا على سلامتهم وثباتهم وعدم تسللهم خفية للهروب منها، كانت القوات الإسلامية ولإشغال المقاتلين الصليبيين تشنّ بصورة دائمة ومستمرة غاراتها على معسكراتهم التي لم تخل من النساء [68] الأوروبيات اللاّئي أخذن على أنفسهنّ عهدا كغيرهنّ من المقاتلين من الجنود والفرسان بـ " إحياء مجد الغرب الأوروبي " ففي إحدى الوقائع عام 1190م حول مدينة عكا والتي وصفت بأنها حامية الوطيس، تسلّل بعض فرسان وجنود المسلمين إلى عدد من خيام ومعسكرات الصليبيين، وبعد مواجهة عنيفة تمكنت القوة الإسلامية من أسر عدد من النساء الأوروبيات اللاّئي وقفن بصمود وعنفوان إلى جانب أقرانهن الصليبيين في التصدي ومحاولة رد الهجوم الإسلامي [69] .

لقد رأت المرأة الأوروبية أنّ من واجبها أن تتخندق في ميادين القتال، ليس كجندية مقاتلة، وإنما عزمت على أن تكون في مقدمة صفوف المقاتلين وتواجه خصمها كفارسة ترتدي زيّ الرجال، لا تخاف الموت ولا تخشى الأسر في ساحات المعارك والصدام. فقد جاء على لسان أحد المؤرخين المسلمين، وفي واحدة من المواجهات التي جرت خارج مدينة عكا 1189م أنّ بعض المقاتلين في الجانب الإسلامي شاهدوا ثلاث نساء من نساء الأوروبيين كل واحدة منهنّ تتصدى وتقاتل من على ظهور الخيول، ويبدو أنّ البطولة والشجاعة التي ظهرت على كل منها، هو ما حفّز الجانب الإسلامي على ترتيب خطة استندت إلى نصب كمين بمتابعة تحركاتهن وانشغالهن بالقتال، أدّى في النهاية إلى وقوع اثنتين منهما أسيرات حرب في السجون الإسلامية ومعتقلاتها [70] .

إنّ مهارة الفروسية التي اكتسبتها بعض النساء الأوروبيات، هو جزء من الدور القتالي الذي وصفته المصادر الغربية المتوافرة بأنّه " أمر مفروغ منه " قد شاركن فيها في الحملتين الصليبيتين الأولى والثالثة على الأراضي المقدسة، تلك المهارة التي يرى فيها الباحث وبخاصة امتطاء المرأة الأوروبية لظهور الخيل سواء اعتلائها في ميادين السباق أو للفروسية في جبهات القتال التي دارت حول مدينة عكا لا بدّ أنّها تلقت تدريباتها هذه قبل التفكير بالحملة الصليبية الثالثة بزمن بعيد، ومما يدعم هذا الرأي أنه ظهر في الغرب الأوروبي وبخاصة في فرنسا نوع من الخيول عرفت باسم " بيرشورون " [71] Perchoron تلك الخيول التي أعدت

من أبرز الأسلحة استخدمها الفرسان الصليبيون طيلة عامين في معاركهم وقتالهم ضد الجانب الإسلامي. وبلغت شدة إعجاب الفرسان المسلمين ودهشتهم بمهارة بعض النساء الأوروبيات في ميادين قتال الفروسية، بقولهم في شأنها: " وكان داخل سورهم امرأة عليها ملوطة [72] خضراء، فما زالت ترمينا بقوس من خشب حتى جرحت منّا جماعة، وتكاثرنا عليها وقتلناها، وأخذنا قوسها، وحملناها إلى السلطان؛ أي صلاح الدين الأيوبي، فعجب من ذلك عجبا عظيما. " [73]

ولا شكّ أنّ حديث المؤرخ عن اجتماع الفرسان المسلمين وتكاثرهم حول مثل هذه المرأة الأوروبية وهي ما زالت تقاتل بشجاعة ودون خوف من الأسر أو الإحساس برهبة الموت ومفارقة الحياة ما يشير بصورة لا تحتمل اللّبس إلى المهارات الفائقة والتدريبات الشاقة التي خاضتها هذه المرأة وغيرها قبل أن تبرز بطولاتها وقدراتها على دقة تصويب أهدافها في ساحات القتال والمواجهة.

خاتمة

يخلص الباحث إلى أنّ المرأة الأوروبية سواء تلك التي عاشت أو ولدت في الأراضي المقدسة في أثناء خضوعها للسيادة الصليبية أو تلك التي قدمت مع جموع الصليبيين الذين احتشدوا من كل حدب وصوب في حملة عرفت بالحملة الصليبية الثالثة قد أدت– كما يتجلى ذلك في بعض المصادر العربية والغربية المتوافرة– دورا يفوق الدور الذي قامت به في الحملة الصليبية الأولى، في محاولة منها إلى جانب الرجال فرسانا وجنودا تلبية استغاثة الصليبيين ونداءاتهم بعد الخسارة الكبيرة التي منيت بها الجيوش الصليبية في معركة حطين التاريخية 1187م، وتسببت في تشريد سكان المملكة الصليبية التي تحتضن قبر السيد المسيح (الضريح المقدس)، بعد (88) ثمان وثمانين عاما من الاستيطان والسيطرة والتنعم بخيرات البلاد، فهاموا على وجوههم، وانقطعت صلة الآباء والأمهات بأطفالهم وأبنائهم وأخواتهم، وفقدت المملكة خيرة رجالها وأسر مليكها والعديد من كبار أمرائها الذي لا بدّ أنه وقع على الغرب الأوروبي الذي لم يحسب لهذه الهزيمة وقع الصاعقة.

في هذه المرحلة الدقيقة وشديدة الحساسية، والتي دعا فيها ملوك الغرب الأوروبي إلى شد الرحال والسفر برا وبحرا لكسر القوة الإسلامية الصاعدة بقيادة السلطان صلاح الدين الأيوبي، جاءت مشاركة المرأة الأوروبية التي وقفت إلى جانب الرجال بمختلف صور التحدي والمقاومة تعبيرا عن انزعاجها ورفضها لما حلّ بكيان رعى الأوروبيون بكل ما يملكونه من أجل تأسيسه واستمرار وجوده فوق تراب الأرض المقدسة. وبرزت صور تحديها في اشكال عدة، فمن ناحية نجد أنّ المرأة الأوروبية سواء النبيلة منها أم تلك التي تملك الثروات قد جادت بمالها إسهاما منها في تمويل الحملة الصليبية بالسلاح والعتاد. أما الأخريات ويقصد الباحث هنا عدداً غير قليل من الفقيرات اللاتي سارعن إلى بيع أملاكهنّ أو تشجيع أبنائهن على عدم التردد في الخروج مع جموع الصليبيين في هذه الحملة.

ولم يقف دور المرأة الأوروبية عند هذا الحد فحسب، بل وجدت أنّ من الواجب عليها أن تنال شرف القتال والمقاومة ومغامرة ركوب البحر وقطع المسافات الطويلة، ثم المساهمة بعد رسوّ السفن والمراكب في بناء الخيم والمعسكرات حول مدينة عكا التي اعتبرها الصليبيون مفتاح المدن الساحلية، وبين صفوف النساء الأوروبيات، ظهر منهنّ من وجدت في نفسها الكفاية للعمل في المجال الاستخباراتي والتجسس على استعدادات القوات الإسلامية، وأخريات امتلكن الخبرة والدراية في القتال البحري واختطاف بعض ربان السفن الحربية الإسلامية، فضلا عن مشاركتها الفعالة جندية وفارسة في المواجهة البرية، أملا في استعادة سلطة الغرب الأوروبي وهيبته على الأرض المقدسة.

إنّ النجاح الذي تحقق للصليبيين بمشاركة المرأة الفاعلة في الحملة الصليبية الثالثة وإن استثنيت المدينة المقدسة لا يمكن التقليل من شأنه، فبوجودهم في المنطقة الساحلية بموجب اتفاق الرملة 1192م الذي لم تطبق بنوده بين السلطان صلاح الدين الأيوبي والملك الإنجليزي ريتشارد قلب الأسد Richard the Lion Heart استأثر الغرب الأوروبي بخيراتها الزراعية والتبادل التجاري سنين طويلة فاقت وجودهم في الأراضي المقدسة بعد النجاح الذي تحقق لهم في الحملة الصليبية الأولى.

ويمكن أن يجمل الباحث ما توصل إليه من نتائج بما يلي:

♦ أولاً: أن المرأة الأوروبية منذ بداية الحملات الصليبية لم تخف رغبتها في المشاركة إلى جانب الفرسان والجنود في المساهمة بتحقيق المشروع الصليبي بإنشاء كيان غريب في لغته وعاداته وقيمه وتقاليده في الأراضي المقدسة.

♦ ثانياً: مساهمة كثير من نساء الغرب الأوروبي في تمويل الحملات الصليبية، وبخاصة ما يتعلق هنا بالحملة الصليبية الثالثة، من خلال التنازل عن جزء كبير من ثرواتهن المالية، بل نجد أن بعض النساء الأوروبيات اللواتي كن يعانين مشكلة الفقر والعوز، قد وجدن الحل بمساهمتهن في تمويل هذه الحملة من خلال عرض بيوتهن المتواضعة للبيع.

♦ ثالثاً: تلقى كثير من النساء الأوروبيات التشجيع من قبل ملوك وأمراء الغرب الأوروبي للمشاركة في ميادين القتال المختلفة البرية منها والبحرية.

♦ رابعاً: دعوة كثير من النساء الأوروبيات أبناءهن إلى ترك زوجاتهم وأبنائهم ووطنهم من أجل استعادة الأرضي المقدسة ثانية من أيدي أصحابها الشرعيين.

♦ خامساً: لم تقف مساهمة المرأة الأوروبية بقتال المسلمين والتصدي لهم في جيوش نظامية فحسب، بل شاركت أيضاً في الحروب الخاطفة وحرب العصابات التي تسببت في إلحاق الخسائر والهزيمة في الجانب الإسلامي كما حصل في أثناء الحصار الذي فرضته قوات السلطان صلاح الدين الأيوبي حول مدينة صور في محاولة يائسة لاستردادها.

♦ سادسا: الحقد الدفين الذي ظهر من خلال ممارسة المرأة الصليبية بحق الأسرى المسلمين، بل وجثث القتلى منهم، باستخدام السكاكين الحادة في جز أعناقهم وتقطيعهم دون رحمة أو شفقة على الرغم من معاملة السلطان صلاح الدين الأيوبي الحسنة للنساء الصليبيات في أثناء تحرير الأراضي المقدسة عام 1187م.

التوثيق

1. أربان الثاني Urban II فرنسي الأصل، ولد حوالي 1042م من عائلة نبيلة، واسمه الحقيقي أودو دي لاجري Odo de Lagery، نال حظا وافرا من التعليم، إذ أرسل إلى المدرسة الكاتدرائية في ريمز Reims، ثم قرر بعد ذلك الانضمام إلى جماعة كلوني وصار راهباً، وأخذ يتدرج في المناصب الدينية حتى وصل إلى منصب البابوية عام 1088م. وكان حينئذ في السادسة والأربعين من عمره. عن ذلك ينظر: الشيخ، محمد محمد مرسي الشيخ. عصر الحروب الصليبية في الشرق، الإسكندرية، د. ط، 2001، ص92. سلامة، جلال. دور النساء الأوروبيات في الحملة الصليبية الأولى على الأرض المقدسة، مجلة جامعة النجاح للأبحاث ب (العلوم الإنسانية)، مج 28 (12)، 2014، ص 2733 – 2748

2. لمزيد من التفاصيل عن هذه الدعوة وتشكيل الحملة الصليبية الأولى حتى وصولها إلى أسوار المدينة المقدسة، ينظر: الشارتري، فوشيه Fulcher de Charters. تاريخ الحملة إلى القدس، ترجمة زياد العسلي، دار الشروق، عمان، ط 1، 1990، ص31 – 37، 55 – 60. الصوري، وليم William of Tyre. الحروب الصليبية، ج 2، ترجمة حسن حبشي، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1991، ص 40، 67، 81 – 82. ميخائيل زابوروف. الصليبيون في الشرق، ترجمة إلياس شاهين، دار التقدم، موسكو، 1986، ص88 – 90)

3. الرهاوي المجهول. تاريخ الرهاوي عن الحملتين الأولى والثانية، نقلا عن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، تحقيق وترجمة سهيل زكار، ج5، دار الفكر، دمشق 1995، ص21

Albert of Aachen. Historia Hierosolymitana R. H. C , Occ. tom IV, Paris, 1879, p. 365. Baldric of Dol. Historia Jerusalem , tansa , RHC , Oc. pp. 28 , 34 , 107

4. هافنسيس Havenses. تاريخ المورة، نفلا عن سهيل زكار، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ج 10، دمشق 1995، ص 375 376

5. الصوري، وليم William of Tyre. الحروب الصليبية، ج 2، 299 – 300. الفيتري، يعقوب. تاريخ بيت المقدس، ترجمة وتعليق سعيد عبدالله البيشاوي، دار الشروق، فلسطين، ط 1، 1998، ص18

6. Mclaughlin , M. , The Women Warrior: gender. Warfare and Society in medieval Europe , Women,s Studies an interdisciplinary Journal. 17 , pp. 193 – 209

سلامة، جلال. دور النساء الأوروبيات، ص 2733 –2748

7. المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي. اتعاظ الحنفا بذكر الأئمة الفاطميين الخلفا، ج 2 نشر جمال الشيال، القاهرة، 1948 ص 25.، ابن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين يوسف. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج 5، القاهرة، 1963، ص53. أبو ميسر، أبو عبدالله محمد بن علي. أخبار مصر، تحقيق هنري ماسيه، القاهرة، 1919، ص 37.

8. سلامة، جلال. دور النساء الأوروبيات، ص 2733 – 2748

9. الصوري، وليم William of Tyre الحروب الصليبية، ج 2، ص 113

10. مجهول. أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس "الجستا"، ترجمة حسن حبشي، ص 117

11. الصوري وليم William of Tyre. المصدر نفسه، ص 113

12. المصدر نفسه، ج 2، ص 180. سلامة، جلال. المقاومة الشعبية في نابلس وريفها منذ الوجود الصليبي حتى عام 1187 م، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية غزة ، مج 21، عدد 2، 2013، ص 271 – 293

13. مجهول. أعمال الفرنجة، ص 114. الشارتري، فوشيه Fulcher de Chartres. تاريخ الحملة، ص 69 – 70، 108. سايولف. Saewulf. رحلة الحاج سايولف لبيت المقدس والأراضي المقدسة، 1102 – 1103 م، ترجمة سعيد عبدالله البيشاوي، دار الشروق، عمان، ط 1، 1997م، ص 23

14. الشارتري، فوشيه Fulcher de Chartres المصدر نفسه، ص 81–82. الصوري، وليم William of Ttre. ج 1، ص 73 – 74

15. الصوري، وليم William of Tyre. المصدر نفسه، ج 2، ص 180. سلامة، جلال. المقاومة الشعبية، ص 271 – 293

16. عن الخلاف المذهبي العباسي الفاطمي ينظر: ابن القلانسي، أبو يعلى حمزة بن أسد بن محمد. تاريخ دمشق، تحقيق سهيل زكار، دار حسان للنشر، ط 1، دمشق، 1983، ص87 – 119 . ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني، الكامل في التاريخ، ج 9، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1987، ص301 – 307. ينظر أيضا: الشيخ، محمد محمد مرسي الشيخ، عصر الحروب الصليبية، ص100 – 105

17. الشارتري، فوشيه Fulcher de Chartres، المصدر نفسه، ص 112

18. لمزيد من التفاصيل عن الخسائر المادية والبشرية التي تكبدها الغرب الأوروبي حتى الاستيلاء على الأرض المقدسة، ينظر: ابن الأثير، ص 14، 19 الشارتري، فوشيه Fulcher de Chartres. المصدر نفسه، ص 81 – 82. الصوري، وليم William of Tyre. المصدر نفسه، ج 1، ص 73 – 74

19. عكا: تقع شمال فلسطين على ساحل البحر الأبيض المتوسط ، وعرفت بأسماء عدة، منها أكو Akko أو Acco عن ذلك ينظر: الدباغ، مصطفى مراد. بلادنا فلسطين، ج 7، دار الهدى، كفر قرع، 1991 م، ص 452

20. حيفا: مدينة تقع شمال فلسطين على قمة جبل الكرمل، يحدها من الشمال عكا ومن الشرق قضاء الناصرة وجنين. المرجع نفسه ج 7، ص452.

21. الشارتري، فوشيه Fulture de Chartres تاريخ الحملة إلى القدس، ص79 الصوري، وليم William of Tyre الحروب الصليبية، ج 2، ص317 – 319

cf also: J. prawer. The Settlemen of The Latins in Jerusalem , speculum , 27 , 1952 , pp. 490- 503

22. الشارتري، فوشيه. Fulche de Chartres تاريخ الحملة، ص103 – 111

23. يذكر أن المؤرخ الصليبي وليم الصوري William of Tyre كان قد ولد في فلسطين حوالي عام 1130 م، وشاركت أسرته الفرنسية الأصل في الحملة الصليبية الأولى. لمزيد من التفاصيل ينظر: الصوري، وليم. الحروب الصليبية، ج 1، ص299 – 300

La barge , M. W. A Small Sound of the Trumpet , Boston Press , 1986 , p. 173

24. الصوري، وليم William of Tyre. الحروب الصليبية، ج 2، ص 180.

سلامة، جلال . المقاومة الشعبية، ص 271 – 293

25. Albert d , Aix. Historia Hierosolymitana , ed: R. H. C – H. Occ , tom IV , pp. 256- 713

الشارتري، فوشيه Fulcher de Chartres تاريخ الحملة، ص 113 – 114، 131 سايولف Saewulf رحلة الحاج سايولف، ص42. الصوري، وليم William of Tyre المصدر نفسه، ج 2، ص 368

26. لمزيد من التفاصيل عن الحملة الصليبية الثالثة، ينظر: ابن شداد. النوادر السلطانية، ص144، 156 – 157 ابن الأثير. الكامل، ج 10، ص204 – 205

Ernoul. Le Chronique de Bernard le Tresorier Ed. Mas Latrie Paris , 1871, pp. 250 , 260. cf also Stevenson , W. B. , The Crusaders in East , Lebanon , Beirut , 1968 , p. 260 سلامة، جلال. عكا، ص103 – 109

27. Gies , Frances and Joseph. Women in the middle Ages , New York: Barnes and Noble , 1980 , cf WWW. umich. edu 2018- 10- 2

28. وقعت معركة حطين عام 1187م بين الجانبين الإسلامي والصليبي، وفيها تكبّد الصليبيون خسائر فادحة في الأرواح، وأسر ملكهم جاي دي لوزينان Guy de Luziginan، وخيرة أمرائهم وفرسانهم. لمزيد من التفاصيل عن هذه المعركة التاريخية والفاصلة، ينظر: ابن شداد، بهاء الدين يوسف بن رافع. النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، شركة طبع الكتب العربية، القاهرة، 1899م، ص 60 – 63. ابن الأثير. الكامل، ج 10، ص 146 – 148. أبو شامه، شهاب الدين ن عبدالرحمن المقدسي. الروضتين في تاريخ الدولتين النورية والصلاحية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2002، ص 187 – 198

Ernoul. Le Chronique d , Ernoul , p. 130

29. مجهول. الحرب الصليبية الثالثة، ج 1، ترجمة حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2000، ص 58

30. المصدر نفسه، ج 1 ، ص58

31. المصدر نفسه، ج 1 ص54

32. أبو شامة. الروضتين، ج 3، ص192

33. عن هذا اللجوء ينظر: العماد الأصفهاني، أبو عبدالله محمد بن محمد. الفتح القسي في الفتح القدسي، تحقيق محمد محمود صبح، الدار القومية، القاهرة ، 1965، ص 154. ابن الأثير. الكامل. ج 10، ص 157، 159 سلامة، جلال. عكا في أثناء الحملة الصليبية الثالثة، دار الفاروق، نابلس، ط 1، 1998، ص 72.

Painter , Sidney. The third Crusade: Richard the Lion Heart and Philip Augustus in Setton , vol II , London , 1969 , p. 46

34. ابن الأثير. الكامل، ج 10، ص 159 – 160

Helen Nicholson , David Nicollo. God,s Warriors: Knights Templar , Saracens and the Battle for Jerusalem , pp. 185- 210

35. الرهاوي المجهول. روايات، ج 5، ص 425. مجهول. الحرب الصليبية الثالثة، ج1، 45 – 46

36. خسرو، ناصر. سفر نامة، ترجمة يحيى الخشاب، بيروت، دار الكتاب الجديد، 1970، ص 50

37. هو ابن الملك الإيطالي وليم دي مونتيفرات William de Montferat الذي وقع أسيرا في معركة حطين. عن ذلك ينظر: ابن الأثير. الكامل، ج 10، ص146. أبو شامة. الروضتين، ج 2، ص 90. مجهول. الحملة الصليبية الثالثة، ج 1، ص 39 – 40

Michaud , J. , The History of the Crusades , vol I , New York , 1881 , p. 451

38. ابن العبري، غريغوريوس بن هارون بن توما الملطي. تاريخ مختصر الدول، نقلا عن. الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، تحقيق وترجمة سهيل زكار، ج 5، دار الفكر، دمشق، 1995، ص 316

39. ابن الأثير. الكامل، ج 10، ص160 – 161. ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم. مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج 2، تحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة، دار الكتب المصرية، ص 209. أبو شامة. الروضتين، ج 3، ص267 – 278 مجهول. الحملة الصليبية الثالثة، ج 1، ص44 – 45

40. العماد الأصفهاني. الفتح القسي، ص 159. ابن الأثير. المصدر نفسه، ج 10، ص161. ينظر أيضا: حسين، محسن محمد. مسؤولية صلاح الدين في فشل حصار صور، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، عدد 26، مج 7، 1987، ص 29 – 52

41. ابن العبري. تاريخ مختصر الدول. نقلا عن. الموسوعة الشامية، ج 5، ص425

42. مجهول. الحملة الصليبية الثالثة، ج 1، ص115

43. المصدر نفسه، ج 1، ص182

44. المصدر نفسه، ج 1، ص115

45. المصدر نفسه، نفس الجزء والصفحة.

46. يقصد هنا الحملة الصليبية الثالثة.

47. Gies , F. and Gies , J. , Women in the middle ages , pp. 149 , 168

48. صقلية: بالإيطالية تلفظ سيشيليا Sicilia وهي أكبر جزيرة في البحر الأبيض المتوسط وتتمتع بحكم ذاتي، وخلال معظم تاريخها احتات صقلية موقعا استراتيجيا لأهميتها في طرق التجارة المتوسطية، ووصفت هذه الجزيرة في العالم القديم بأنها من أعظم المدن الموجودة تحت الحكم اليوناني. عن ذلك ينظر: إديوري، بيتر و. قبرص والحروب الصليبية، دار الملتقى للطباعة والنشر، قبرص ليماسول، ط 1، 1997، ص14 – 15.

https: ll ar. wikipedia 2019/ 1/ 6

تشير الروايات أن جوانا Joana كانت زوجة الملك وليم الثاني William II كان من جملة ما ورثته حوالي (20000) عشرين ألف أونصة من الذهب. عن ذلك ينظر: مجهول. الحرب الصليبية الثالثة، ص218

Flori , Jean. Richard Coeur de Lion Le roi – chevalier, Paris , 1999 , p. 124 – 126

49. الصوري، وليم William of Tyre. ذيل تاريخ وليم الصوري، ص100، 218 – 219، 221 222، 227

50. نافارا بالإسبانية Navarra منطقة تقع شمال إسبانيا، يحدها من الشمال

فرنسا ومن الجنوب منطقة لاريوخا Larukha ومن الشرق والجنوب الشرقي منطقة أراغون ومن الغرب منطقة إقليم الباسك، وتبلغ مساحتها حوالي 10391 كم^2. عن ذلك ينظر: بني ياسين، يوسف أحمد. بلدان الأندلس في أعمال ياقوت الحموي الجغرافية (دراسة مقارنة)، مركز زايد للتراث والتاريخ العين الإمارات، ط 1، 2004 م، ص507

51. مجهول. الحرب الصليبية الثالثة، ج 3، ص224 – 227

52. ابن الأثير. الكامل في التاريخ، ج 10، ص184

53. هافنسيس Havenses. تاريخ المورة، ج 10، ص377

54. مجهول. الحرب الصليبية الثالثة، ج 1، ص73

55. هافنسيس Havenses. المصدر نفسه، ج 10، ص377

56. العماد الأصفهاني. الفتح القسي، ص137

57. مجهول. الحملة الصليبية الثالثة، ج 3، ص221 – 222. وعن ذلك ينظر: أبو شامة. الروضتين، ج 2، ص149. ابن كثير، أبو الفداء الحافظ الدمشقي، البداية والنهاية، ج 12، تحقيق أحمد ملحم وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 3، 1987، ص356 – 357

58. السوري الكبير، السوري. تاريخ ميخائيل الكبير، نقلا عن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، تحقيق وترجمة سهيل زكار، ج 5، دار الفكر دمشق، 1995، ص304 – 305

59. الزيات، حبيب. احتيال الملوك الأيوبيين في رشوة النساء الفرنجيات لتجسس الصليبيين، مجلة المشرق، عدد 36، بيروت، 1938 ص53 – 56

60. الملك العادل: 1145 – 1218 محمد بن أيوب بن شادي أبو بكر الملقب بالعادل، أخو السلطان صلاح الدين، وهو من كبار سلاطين الدولة الأيوبية، وكان نائب السلطنة بمصر عن أخيه صلاح الدين في أثناء غيابته بالشام، وتنقل في الولايات إلى أن استقلّ بملك الديار المصرية 1200 م، ثم الديار الشامية، ولما صفا له جو الملك قسّم البلاد بين أبنائه. عن ذلك ينظر: الزركلي، خير الدين. الأعلام قاموس تراجم، ج 6، دار العلم للملايين، بيروت، ط 5، 1980، ص47

61. زيات، حبيب. احتيال الملوك الأيوبيين، ص53 – 56

62. مجهول. الحرب الصليبية الثالثة، ج 1، ص137 – 138

63. البطسة أو البطشة: تشير بعض المصادر أنّ هذه الكلمة مأخوذة عن الإسبانية ومعناها "السفينة الكبيرة"، وتعني بالإيطالية Nave وبالفرنسية Nef، وهي سفينة كبيرة تستخدم في نقل المحاربين والذخيرة والأزواد. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم. مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج 2 تحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة، 1953 – 1960، ص305. النخيلي، درويش. السفن الإسلامية على حروف المعجم، دار المعارف، الإسكندرية، ط 2، 1997، ص14 – 17

64. مجهول. الحملة الصليبية الثالثة، ج 1، ص114 – 115

65. المصدر نفسه، ج 1، ص114 – 115

66. ابن الأثير. الكامل، ج 10، ص183

67. العماد الأصفهاني. الفتح القسي، ص335. أبو شامة، الروضتين، ج 2، ص148

cf. also: Helen Nicholson. Women on the Third Crusade , pp. 335- 349

68. ابن شداد. النوادر السلطانية، ص130

69. المصدر نفسه، ص130.

70. المصدر نفسه، ص129 – 130

71. سميت بهذا الاسم نسبة إلى مقاطعة بيرش Perch الفرنسية، وامتازت هذه الخيول التي أكثر الفرنسيون من استخدامها بالنشاط والذكاء وسهولة القيادة، كما أن تربيتها لا تتطلب أموالا كثيرة، عن ذلك ينظر: قطاية، سلمان. الخيل أثناء الحروب الصليبية، مجلة المورد، مج 20، عدد 1، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1992، ص21 – 25. سلامة، جلال. عكا، ص109، هامش 4

72. ملوطة: رداء واسع الكمين، طويل، كان يصنع أحيانا من الحرير الخالص أو الكتان الرقيق، ويسمى في عصرنا (روب دي شمبر) أي الثوب الملتف. عن ذلك ينظر: زناتي، أنور محمود. معجم مصطلحات التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة عين شمس، ط 1، 2011، ص379. معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي نقلا عن:

www. hurras. org 2018/ 1 1/ 21

73. ابن شداد. النوادر السلطانية، ص167.

مصادر ومراجع الدراسة العربية والمعرّبة

أولا: المصادر العربية والمعربة

مجهول

– أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس الجستا ، ترجمة حسن حبشي، د. ط، د. ت

مجهول

– الحرب الصليبية الثالثة، جزءان، ترجمة حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2000

ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني، الكامل في التاريخ، 10 أجزاء، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987

ابن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين يوسف

– النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، 12 ج، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1963

خسرو، ناصر

– سفر نامة، ترجمة يحيى الخشاب، دار الكتاب الجديد، 1970

الرهاوي المجهول

– تاريخ الرهاوي، نقلا عن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ج 5، تحقيق وترجمة سهيل زكار، دار الفكر، دمشق 1995

سايولف Saewulf

– رحلة الحاج سايولف لبيت المقدس والأراضي المقدسة 1102 – 1103 م، ترجمة سعيد عبدالله البيشاوي، دار الشروق، عمان، ط 1، 1997

– السوري الكبير، ميخائيل السرياني

– تاريخ ميخائيل الكبير، نقلا عن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، تحقيق وترجمة سهيل زكار، ج 5، دار الفكر، دمشق، 1995

الشارتري، فوشيه Fulcher de Chartres

تاريخ الحملة إلى القدس، ترجمة زياد العسلي، دار الشروق، عمان، ط 1، 1990

أبو شامة، شهاب الدين عبدالرحمن المقدسي

– الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، 5 أجزاء، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002 م

ابن شداد، بهاء الدين يوسف بن رافع

– النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، شركة طبع الكتب العربية، القاهرة 1899م

الصوري، وليم William of Tyre

– الحروب الصليبية، 4 أجزاء، ترجمة حسن حبشي، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة 1991م

العماد الأصفهاني، أبو عبدالله محمد بن محمد

– الفتح القسي في الفتح القدسي، تحقيق محمد محمود صبح، الدار القومية، القاهرة 1965م

الفيتري، يعقوب Jaqus de Vitrus

– تاريخ بيت المقدس، ترجمة وتعليق سعيد عبدالله البيشاوي، دار الشروق، فلسطين، ط 1، 1998

ابن القلانسي، أبو يعلى حمزة بن أسد بن محمد

– تاريخ دمشق، تحقيق سهيل زكار، دار حسان للنشر، دمشق، ط 1، 1983

ابن كثير، أبو الفداء الحافظ الدمشقي

– البداية والنهاية، 12 جزء، تحقيق أحمد ملحم وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 3، 1987

المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي

– اتعاظ الحنفا بذكر الفاطميين الخلفا، 3 أجزاء، ج 1، ج 2 نشر جمال الشيال، القاهرة 1948م، ج 3 نشر محمد حلمي أحمد، القاهرة 1973م

هافنسيس Havenses

– تاريخ المورة، نقلا عن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، تحقيق وترجمة سهيل زكار، ج 10، دار الفكر، دمشق 1995م

ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم

– مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، جزءان، تحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة، 1953 – 1960

ثانيا: المصادر غير المعربة

Albert of Aachen

- Historia Hierosolymitana R. H. C – Occ tom IV, Paris , 1879

- Baldric of Dol. Historia Jerusalem , tansa , R. H. C ,H. OC,tome, IV Paris, 1879,pp4- 111

- Eracles. Estoire d'Eracles Empereur et de Conquest de la Terre d'outre mer Ed. R. H. C- H Occ. tom. II, (Paris,1859)

- Ernoul. Le Chronique d, Ernoul de Bernard Le Tresorier , ed. Mas Latrie , Paris , 1871

ثالثا: المراجع العربية والمعربة

إديوري، بيتر.

– قبرص والحروب الصليبية، دار الملتقى للطباعة والنشر، ليماسول، ط 1، 1997

بني ياسين، يوسف أحمد

– بلدان الأندلس في أعمال ياقوت الحموي الجغرافية، (دراسة مقارنة)، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين الإمارات، ط 1، 2004

الدباغ، مصطفى مراد

– بلادنا فلسطين، 11 ج، دار الهدى، كفرقرع، 1991

زابوروف، ميخائيل

– الصليبيون في الشرق، ترجمة إلياس شاهين، دار التقدم، موسكو، 1986

الزركلي، خيرالدين

– الأعلام قاموس تراجم، ج 6، دار العلم للملايين، بيروت، ط 5، 1980

زناتي، أنور محمود

– معجم مصطلحات التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة عين شمس، ط 1، 2011

سلامة، جلال حسني

– عكا أثناء الحملة الصليبية الثالثة، دار الفاروق، نابلس، ط 1، 1998

الشيخ، محمد محمد مرسي

– عصر الحروب الصليبية في الشرق، الإسكندرية، 2001

رابعا: المراجع غير المعربة

Flori , Jean.

- Richard Coeur de Lion Le roi – chevalier , Paris , 1999

Gies , Frances and Joseph.

Women in the middle Ages , New York: Berns and Noble , 1980

La barge, M. W.

- A Small Sound of the Trumpet , Boston Press , 1986

خامسا: المقالات والأبحاث العربية

زيات، حبيب

– احتيال الملوك الأيوبيين في رشوة النساء الفرنجيات للتجسس على الصليبيين، مجلة المشرق، عدد 36، بيروت، 1938، ص53 56

سلامة، جلال حسني

– المقاومة الشعبية في نابلس وريفها منذ الوجود الصليبي حتى عام 1187 م، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، غزة، مج 21، عدد 2، 2013، ص271 – 293

– دور النساء الأوروبيات في الحملة الصليبية الأولى، على الأرض المقدسة، مجلة جامعة النجاح للأبحاث ب (العلوم الإنسانية)، مج 28 (12)، 2014، ص2733 – 2748

قطاية، سلمان

– الخيل أثناء الحروب الصليبية، مجلة المورد، مج 20، عدد 1، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1992

النخيلي، درويش

– السفن الإسلامية على حروف المعجم، دار المعارف، الإسكندرية، ط 2، 1997، ص14 – 17

سادسا: المقالات والأبحاث غير المعربة

Helen Nicholson , David Nicolo

- God,s Warriors: Knights Templer , Saracens and the Battle for Jerusalem , pp. 185 – 210

J. Prawer

- The Settlement of The Latin In Jerusalem , speculum , 27 , 1952 , 490 _ 503

Mclaughlin , M. , The Women Warrior: gender , Warfare and Society in medieval Europe , Women,s Studies an interdisciplinary Journal , 17 , pp. 193 – 209

Painter , Sidney

- The third Crusade , Richard the Lion Heart and Philip Augustus in Setton , vol II , London , 1969

سابعا: مواقع الإنترنت

1. *https:/ ar. wikipedia Sicilia 2019/ 1/ 6*
2. *www. hurras. org 2018/ 11/ 21*
3. *www. umich. edu. 2018/ 10/ 2*
4. *https:/ ar. wikipedia. org/ wiki Navara 2019/ 1/ 6*

عقوبة الإعدام في فلسطين بين المؤيدين والمعارضين

Death Penalty in Palestine Amid Supporters and Opponents

د. عبد الله ذيب محمود
أستاذ مساعد/ جامعة الاستقلال/ فلسطين

Dr. Abdullah Deeb Mahmmoud
Assistant Professor /Al-Aistiqlal University /Palestine
abdullahmahmmoud@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2/ 3/ 2019م، **تاريخ القبول:** 20/ 5/ 2019م.
E - ISSN: 2410 - 3349
P - ISSN: 2313 - 7592

Received: 2/ 3/ 2019, **Accepted:** 20/ 15/ 2019
DOI: https://doi.org/10.5281/zenodo.3402101
http://journals.qou.edu/index.php/jrresstudy

الملخص:

تعتبر عقوبة الإعدام من العقوبات الرادعة والتي كانت مطبقة في فلسطين، وقد ثار جدل بين من يطالب بإلغاء هذه العقوبة ومن يرى بالإبقاء على هذه العقوبة، فالفريق المنادي بإلغاء عقوبة الإعدام يرى أنها غير إنسانية، وهي عبارة عن قتل لا يمكن تبريره باسم العدالة، كما أن انضمام فلسطين إلى العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية لسنة 1966 في العام 2014، دون أي تحفظات، جعلها ملتزمة بكافة نصوص العهد، ومن ضمنها إلغاء النصوص المتعلقة بعقوبة الإعدام، كم أن هذه العقوبة لا يمكن التراجع عنها، وبالتالي إذا تبين براءة المحكوم في وقت لاحق، فمن المحال جبر الضرر.

بينما يرى الفريق المنادي بالإبقاء على عقوبة الإعدام أنّ الاعتراض القائم بشأنها والمتعلق بعدم تناسب هذه العقوبة مع الجريمة، يصح أن يثار أيضاً بشأن كل عقوبة؛ لأن تحقيق التناسب التام بين العقوبة والجريمة أمر غير ممكن، فخوف المجرمين ولاسيما المحترفين منهم من عقوبة الإعدام هو عنصر رادع لهم وينتج أثره في كثير من الأحيان، كما أن الإبقاء على هذه العقوبة يجعل المجرم يفكر جلياً ويرتدع قبل الإقدام على أي جريمة عندما يدرك أن العقاب سينزل به كاملاً وحتماً، فجزاء الفاعل وفق مبدأ العدالة من جنس العمل، فمن سمحت له نفسه الشريرة بقتل غيره لن يمنعه رادع حتى من ارتكاب الجريمة مرة أخرى ولو على زملائه داخل السجن.

ولذلك نرى أنه من المستحيل إلغاء تطبيق عقوبة الإعدام إلغاء تاماً؛ لأنها عقوبة ضرورية لردع الجناة واستقامة الحياة في المجتمع، مع ضرورة حصر هذه العقوبة في الجرائم الخطيرة جداً، بالإضافة إلى ضرورة توفير كافة الضمانات القضائية المتعلقة بسلامة الإجراءات وحقوق المتهم قبل تطبيق هذه العقوبة.

الكلمات الدالة: (الإعدام، العقوبات، الجرائم الخطيرة)

Abstract

The death penalty is one of the deterrent punishments that have been applied in Palestine. There has been a great debate between those who call for the abolition of this penalty and those who believe that it should be kept. The group calling for the abolition of the death penalty, considered this penalty as an inhuman judgment. It is a murder that cannot be justified in the name of justice. Thus, the accession of Palestine to the International Covenant on Civil and Political Rights of 1966, without any reservations, made it committed to all the provisions of the Covenant, including the abolition of the provisions on the death penalty, and that the penalty cannot be revoked in case the convicted is found innocent. There is no way to redress the damage happened.

While the group calling for keeping the death penalty is of the view that the existing debate regarding the penalty lies in the inappropriateness of the penalty with the crime, as it may be raised for each penalty, since reaching a full appropriateness between punishment and crime is not possible. The fear of criminals of the penalty deters them before committing any crime when they realizes that the punishment will be inflicted on them completely and inevitably. The punishment of the perpetrator according to the principle of justice is related to the wrong deeds, as nothing will stop he/ she who kills others from repeating what he/ she did again.

Therefore, it is impossible to completely abolish the application of the death penalty because it is a necessary punishment for deterring the perpetrators and maintaining the stability of life in society, with the need to restrict such punishment to very serious crimes, as well as the need to provide all judicial guarantees.

Keywords: *Execution, Penalties, Serious Crimes.*

مقدمة

تعتبر عقوبة الإعدام من العقوبات المشددة على الجناة، وهذه العقوبة تمثل أقصى درجات الجزاء الجنائي، وتفرض في حالة ارتكاب الجنايات الخطيرة التي ينتج عنها ضرراً كبيراً على الفرد والمجتمع، كما أن الوصول لهذه العقوبة يحتاج إلى مجموعة من الإجراءات القضائية، والتي تؤدي بالنهاية إلى قرار قطعي بالحكم بهذه العقوبة.

إلا أن تطبيق هذه العقوبة أثار مجموعة من الإشكالات، ومنها ماذا لو تبين أن المحكوم عليه بريء، من خلال ظهور أدلة جديدة في القضية، مع الإشارة إلى أن الاتجاه العقابي الحديث يميل إلى إصلاح الجاني، ولذلك تم تسمية السجون بمراكز الإصلاح والتأهيل، وبالتالي فإن الغاية والهدف من العقوبة يجب أن يتمحور نحو إصلاح الجاني وإعادة تأهيله في المجتمع، وهذا المفهوم العقابي الحديث يتعارض مع عقوبة الإعدام التي تؤدي اجتثاث الجاني من المجتمع.

أهمية البحث

تنبع أهمية الدراسة من تسليط الضوء على موضوع في غاية الأهمية، وهو عقوبة الإعدام في فلسطين، فهذه العقوبة التي يميل معظم أبناء المجتمع الفلسطيني إلى تأييدها خاصة في الجرائم التي تؤثر على الرأي العام، وتؤدي إلى تعاطف كبير مع الضحية وذويه، مع الإشارة إلى أنّ هناك اتجاه في فلسطين يميل إلى إلغاء هذه العقوبة تماشيا مع الاتفاقيات الدولية، وأن هذه العقوبة لا يمكن التراجع عنها في حال تنفيذيها.

وهنا سنحاول التحدث عن الطبيعة القانونية لهذه العقوبة، ونعرج على النقاش الدائر حول هذه العقوبة، وهل هناك حاجة قانونية ومجتمعية لها، كما سنتناول الآراء المختلفة حول هذه العقوبة.

مشكلة الدراسة

نحاول خلال هذه دارسة تحديد الطبيعة القانونية لعقوبة الإعدام، فمشكلة الدراسة تتمحور في الإجابة عن السؤال الرئيس، وهو **هل نحن بحاجة إلى عقوبة الإعدام في فلسطين أم لا؟**

وكذلك تتفرع مجموعة من الأسئلة وهي على النحو الآتي: هل هناك جرائم خطيرة تستدعي أن يعاقب مرتكبوها بعقوبة الإعدام؟ وهل يمكن من خلال هذه العقوبة الوصول إلى ردع عام واستئصال المجرمين واجتثاثهم من المجتمع؟ أم أن الاتفاقيات الدولية والقواعد العقابية الحديثة والتي تدعو إلى إلغاء عقوبة الإعدام هي الأجدر بالتطبيق في ظل التطورات المتلاحقة في جميع مجالات الحياة؟

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى محاولة الوصول إلى فهم حقيقي لعقوبة الإعدام، والإجابة عن التساؤل الأهم وهو، هل نحن بحاجة لهذه العقوبة، أم إنّه يمكن الاستغناء عن هذه العقوبة واستبدالها بعقوبات بديلة أكثر تلبية للقواعد الدولية، وللمبادئ العقابية الحديثة.

منهج الدراسة

تقوم هذه الدراسة على استقراء النصوص القانونية المتعلقة بعقوبة الإعدام، واستخلاص للآراء الفقهية المتعلقة بها، حيث يتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي القائم على تحليل النصوص القانونية.

خطة الدراسة

- المطلب الأول: ماهية عقوبة الإعدام
  - الفرع الأول: مفهوم عقوبة الإعدام.
  - الفرع الثاني: لمحة تاريخية عن عقوبة الإعدام.
- المطلب الثاني: الطبيعة القانونية لعقوبة الإعدام.
  - الفرع الأول: الجرائم المعاقب عليها بالإعدام.
  - الفرع الثاني: الضمانات والإجراءات المتعلقة بحكم الإعدام.
- المطلب الثالث: عقوبة الإعدام بين المؤيدين والمعارضين.
  - الفرع الأول: المعارضون لعقوبة الإعدام.
  - الفرع الثاني: المؤيدون لعقوبة الإعدام.
  - الفرع الثالث: رأي الباحث في عقوبة الإعدام.

المطلب الأول: ماهية عقوبة الإعدام

إن عقوبة الإعدام تختلف عن العقوبات الجسدية الأخرى، حيث إنها تمس أهم حق من الحقوق التي يتمتع بها الإنسان، وهو الحق في الحياة، وقد وجدت عدة تعريفات لهذه العقوبة، فالإعدام هو إزهاق روح المحكوم عليه، وهو من حيث السياسة الجنائية عقوبة استئصال لهذا الإنسان من المجتمع، إذ يؤدي إلى استبعاد من ينفذ فيه من أفراد المجتمع وذلك على نحو نهائي لا رجعة فيه[1]، كما عرف الإعدام على أنه إزهاق روح المحكوم عليه بإحدى الوسائل المقدرة بالقانون، كالشنق أو الرمي بالرصاص، أو قطع الرأس، أو الصعق بالتيار الكهربائي أو الغاز السام، كما أن هناك من عرف هذه العقوبة على أنها إزهاق روح المحكوم عليه بوسيلة يحددها القانون بعد صدور حكم ضده من محكمة مختصة بالإعدام لارتكابه جريمة خطيرة ينص عليها القانون[2].

الفرع الأول: مفهوم عقوبة الإعدام

العقوبة هي الجزاء الذي يقرره المشرع في قانون العقوبات لمصلحة المجتمع تنفيذها لحكم قضائي على من تثبت مسؤوليته عن الجريمة[3] لمنع ارتكاب الجريمة مرة أخرى من قبل المجرم نفسه أو من قبل بقية المواطنين، وقد ذهب البعض إلى تعريف عقوبة الإعدام بأنها عقوبة بدنية تصيب الإنسان في جسمه، فتلحق به ألماً ماديا[4].

فالعقوبة هي جزاء تنطوي على الإيلام الذي يلحق بالمجرم عن طريق الانتقاص من حقوقه أو مصالحه لمخالفته أمر القانون، والعقوبة لا توقع إلا على من تثبت مسئوليته عن الجريمة، إذ لا جريمة بدون عقوبة فهي تأخذ وضعها القانوني من كونها المقابل للواقعة التي جرمها القانون، وغاية العقوبة دائماً هي منع ارتكاب الجريمة من قبل نفس المجرم أو من غيره، وهي غاية تقررت لمصلحة المجتمع، وبالتالي فإنّ العقوبة لا تتقرر إلا من خلال دعوى جزائية تحرك باسم المجتمع والحكم الجنائي هو الفاصل في هذه الدعوى[5].

وعقوبة حكم الإعدام تهدف إلى استئصال المجرم من المجتمع نتيجة ارتكابه جريمة على درجة كبيرة من الخطورة وذلك بإزهاق روحه تنفيذياً لحكم قضائي قطعي وفق الأصول والقانون.

الفرع الثاني: لمحة تاريخية عن عقوبة الإعدام

تعد عقوبة الإعدام من أقدم العقوبات التي عرفتها الإنسانية، وكانت هذه العقوبة في الغالب تمارس من قبل المجني عليه الذي يهب بطابع الغريزة للدفاع عن نفسه، أو من قبل عائلته بدافع الثأر، وكانت عقوبة الإعدام في المجتمعات القديمة، كغيرها من قواعد التجريم والعقاب، تتميز بالشدة والصرامة وعدم تناسبها مع التصرفات المرتكبة[6].

كما كان يسودها نظرة الانتقام، سواء الانتقام الفردي أم الجماعي، فكانت تفرض على كثير من الجرائم، وبعضها يعتبر في عصرنا الحالي من الجرائم البسيطة، مثل السرقة، وكانت عقوبة الإعدام مصحوبة عادة بعمليات قاسية مثل الإلقاء في النار أو القتل في حلقات الصراع أو الصلب أو التمثيل بالجثة.

وقد تبنت التشريعات العقابية السارية في فلسطين عقوبة الإعدام، كعقوبة مشددة على بعض الجرائم والأفعال، فقد جرمت نصوص قانون العقوبات البريطاني لسنة 1936م، أربعة أفعال بعقوبة الإعدام، وهي جريمة الخيانة العظمى، وجريمة حمل السلاح ضد الدولة وجريمة تحريض الغير على الإغارة على فلسطين، وجرائم القتل. في حين جرمت نصوص قانون العقوبات الأردني رقم 16 لسنة 1960م، ثلاث عشرة جريمة بالإعدام وذلك بمقتضى

(12) مادة قانونية.

ويلاحظ مما سبق أن عقوبة الإعدام من العقوبات القديمة التي لا زالت سارية حتى الآن، فهذه العقوبة حتى وإن ثار جدل حولها ما بين مؤيد ومعارض، وهو ما سنأتي عليه في المطلب الثالث، إلا أن هذه العقوبة كانت وما زالت تحقق الردع العام، لكن إطلاق هذه العقوبة على نطاق واسع، يجعل منها عقوبة قد لا تحقق الهدف الذي وجدت من أجله، وعليه لا بد من توفر ضمانات أثناء المحاكمة، وأن يتم تقييد الحالات التي يسمح بها الإعدام، وهذا يستدعي ضرورة دراسة الطبيعة القانونية لعقوبة الإعدام.

المطلب الثاني: الطبيعة القانونية لعقوبة الإعدام

عقوبة الإعدام، هي عقوبة نص عليه المشرع في العديد من النصوص القانونية والتي أشرنا إليها سابقاً، وهو مطابقً لمبدأ شرعية العقوبة، فهذه العقوبة لا تطبق إلا بعد استنفاذ كافة طرق الطعن، وعليه فقد حصرت التشريعات المطبقة في فلسطين الجرائم المعاقب عليها بالإعدام على النحو التالي:

الفرع الأول: الجرائم المعاقب عليها بالإعدام.

عندما نتحدث عن عقوبة الإعدام لا بد أن نشير إلى النصوص القانونية التي تحدثت عن عقوبة الإعدام، مع العلم أن القانون المطبق في المحاكم الفلسطينية في الضفة الغربية هو قانون العقوبات الأردني رقم 16 لعام 1960، أما في قطاع غزة فإن القانون المطبق هو قانون العقوبات البريطاني لعام 1936[7].

هذا وأورد المشرع الأردني عقوبة الإعدام لبعض الجرائم الواقعة على أمن الدولة في المواد (110 – 113)، وبعض الجرائم الواقعة على أمن الدولة الداخلي (المواد 135 – 137 – 138 – 140)، والجرائم الواقعة على السلامة العامة (185)، كما أقر حكم الإعدام في جريمة القتل العمد[8] مع الظروف المشددة في المادة 328 من ذات القانون، وفي هذا السياق نرى ضرورة حصر عقوبة الإعدام في المادة المتعلقة بجريمة القتل العمد[9] مع الظرف المشدد[10]، حيث يلاحظ أن نص المادة 328 من قانون العقوبات الأردني تناولت حكم الإعدام في الحالات التالية، وهي إذا وقع القتل العمد مع سبق الإصرار والترصد، وإذا وقع القتل العمد تمهيداً لجناية وكذلك في حالة قتل الفروع للأصول.

ويلاحظ من هذه الحالات الثلاث أن المشرع حاول حصر حالات القتل العمد الخطيرة التي يمكن فيها الحكم على المتهم بالإعدام، والذي ينم عن نفس شريرة نظراً لبشاعة هذه الجرائم، مع ملاحظة أن كثير من التشريعات في دول العالم أقرت عقوبة الإعدام، ومنها على سبيل المثال لا الحصر أمريكا والصين والإمارات ومصر وروسيا[11].

ومن الجرائم المعاقب عليها بالإعدام بمقتضى هذا القانون، حمل السلاح ضد الدولة، وحمل دولة على الاعتداء على المملكة، ومعاونة العدو، والإضرار بالمنشآت الحيوية زمن الحرب، وتغيير الدستور بطرق غير شرعية، والعصيان المسلح ضد الدولة، والاعتداء على الملك، والإرهاب الذي يؤدي إلى القتل[12].

وعلى صعيد قانون العقوبات الثوري لمنظمة التحرير الفلسطينية جرم هذا القانون 45 فعلاً بعقوبة الإعدام، وذلك بمقتضى 26 مادة قانونية، تناول البعض منها أكثر من فعل مجرم، فقد نصت المادة 36 على فعلين، والمادة 140 على ثلاثة والمادة 165على فعلين.

ومن الجرائم المعاقب عليها بالإعدام بمقتضى هذا القانون:

جريمة الخيانة، والإضرار بمنشآت الثورة وتعطيلها، ومعاونة العدو على هزيمة قوات الثورة، ومساعدة القوات المعادية، وإتلاف الأسلحة وتعطيلها، وتسليم المواقع للأعداء، وإلقاء السلاح، وإمداد العدو بالسلاح والذخيرة، وتغيير النظام الأساسي للثورة بطرق غير مشروعة، والاعتداء على حياة رئيس أو أحد أعضاء القيادة العليا، والإرهاب الذي يؤدي إلى القتل، وتشكيل عصابات إرهابية[13].

كما تبنى مشروع قانون العقوبات الفلسطيني، عقوبة الإعدام، حيث جرم المشروع 23 فعلاً بالإعدام، وذلك بمقتضى 16 مادة قانونية تناول البعض منها في بنوده أكثر من فعل، فقد نصت المادة 67 على ستة أفعال، والمادة 68 على ثلاثة أفعال، ومن الأفعال المعاقب عليها بمقتضى هذا المشروع بعقوبة الإعدام، جرائم القتل، والخيانة، والإضرار بالمنشآت العامة وقت الحرب والتفاوض على وجه مخالف للمصالح الوطنية.

وهنا لا بد من الإشارة إلى أن هناك ضرورة لتوفر أركان الجريمة المادي والمعنوي، حيث يشترط لتطبيق حكم الإعدام أن يكون هناك قصداً جنائياً مبنياً على العلم والإرادة، بمعنى اتجاه إرادة الجاني نحو الفعل الجرمي غير المشروع، ورغبته في تحقيق النتيجة الجريمة[14].

وعلى هذا الصعيد لا بد من الإشارة إلى قرار محكمة الجنايات الكبرى المنعقدة في رام الله بتاريخ 1 – 4 – 2019، والتي أصدرت حكماً بحق المتهمين « م. ش» و «ن. ع» و «س. ح « بتهمة بيع جزء من الأراضي الفلسطينية وضمها إلى دولة أجنبية بالأشغال الشاقة المؤبدة، وذلك عملاً بأحكام المادة 2/ 1 من القرار بقانون رقم 20 لسنة 2014 المعدلة للمادة (114) عقوبات رقم 16 لسنة 1960، وهنا يلاحظ أن القضاء الفلسطيني اتجه نحو أحكام المؤبد، الأمر الذي يعني ضمناً الابتعاد عن إصدار أحكام الإعدام.

الفرع الثاني: الضمانات والإجراءات المتعلقة بحكم الإعدام

يخضع حكم الإعدام لمجموعة من المبادئ القانونية التي لا يجوز تجاوزها، وأهمها مبدأ شرعية العقوبة، فلا جريمة ولا عقوبة إلا بنص القانون[15]، وكذلك مبدأ شخصية العقوبة، فلا توقع العقوبة إلا على من يثبت ارتكابه للجريمة، كما يجب أن تتناسب العقوبة مع الجريمة، وهي نتيجة منطقية لوظيفة العقوبة كجزاء رادع للجاني ولغيره.

فحصر حالات حكم الإعدام وإجراءات التقاضي بما توفره من ضمانات المحاكمة العادلة، تجعل من حكم الإعدام بحق القاتل لا يصدر عن المحكمة المختصة بصورة متعجلة، إنما تأخذ هذه المحكمة الوقت الكافي حتى تتكون لدى القاضي قناعة بالحكم بالإعدام، وذلك بعد توفر الأدلة الكافية، ومرور هذا الحكم بأكثر من درجة من درجات التقاضي، وبعد توفر كافة ضمانات المحاكمة العادلة التي أوجبتها المواثيق الدولية[16].

فقانون الإجراءات الجزائية الفلسطينية رقم 3 لسنة 2001،

نظم إجراءات التقاضي، حيث أقر المشرع الفلسطيني أن يكون للمتهم في جناية القتل العمد محام يمثله في كافة إجراءات التقاضي، كما فرض المشرع الفلسطيني في حالة صدور حكم الإعدام عن محكمة الدرجة الأولى أن يتم استئناف هذا القرار، وهو ما جاء بنص المادة 327 من قانون الإجراءات الجزائية، وكما أوجب المشرع الفلسطيني الطعن على الحكم لدى محكمة النقض الفلسطينية، وهو ما جاءت به المادة 350 من قانون أصول الإجراءات الجزائية الفلسطيني، وكذلك مصادقة سيادة الرئيس على حكم الإعدام، وهو ما جاءت به المادة 409 من قانون الإجراءات الفلسطيني.

مع الإشارة إلى أن المشرع الفلسطيني جعل من حق المتهم طلب إعادة المحاكمة في حالة ظهور بينات جديدة فيها دليل على براءة المتهم المحكوم بالإعدام، وهو ما جاء في المادة 377 من قانون الإجراءات الجزائية الفلسطيني، الأمر الذي يتوافق أيضاً مع إجراءات التقاضي العادلة.

كما أن الدولة تكفلت بالحفاظ على كرامة الجاني حتى بعد تنفيذ حكم الإعدام بدفنه على نفقتها، وهو ما جاء في المادة (419) من ذات القانون، مع الإشارة إلى أن عقوبة الإعدام يمكن أن تسقط بعد مرور 30 عاما من إصدار الحكم بالتقادم، وهو ما نصت عليه المادة 427 من قانون الإجراءات الجزائية.

كما تسقط عقوبة الإعدام عن المرأة الحامل وتحول إلى السجن المؤبد، وهو ما جاء بنص المادة 414 من قانون الإجراءات الجزائية[17]، كما لا تنفذ عقوبة الإعدام بحق الأشخاص الذين تقل أعمارهم عن 18 عاما [18]، وهو ما جاء بالقرار بقانون الخاص بالأحداث رقم 4 لسنة 2016، كما تسقط عقوبة الإعدام في حال تنازل ذوي المجني عليه عن الحق الشخصي قبل أن يحوز القرار الدرجة القطعية[19].

ومما سبق يلاحظ أن القوانين الفلسطينية نصت على عدد من الضمانات الإجرائية والموضوعية للحكم بعقوبة الإعدام وتنفيذها، وتعتبر هذه الضمانات جيدة، وتلبي الشروط التي تطلبتها المعايير الدولية التي ترتب اشتراطات على الدول التي ما زالت لم تلغ هذه العقوبة، وعليه نلخص الشروط الواجب توافرها ليصار إلى تنفيذ حكم الإعدام على النحو الآتي:

- أن يكون الحكم صادرا عن هيئة المحكمة المختصة بالإجماع.
- أن تكون الجريمة المدان بها المحكوم إحدى الجرائم التي أوجب قانون العقوبات المطبق في دولة فلسطين إنزال عقوبة الإعدام فيها.
- أن يكون الحكم مبنيا على اليقين وليس الشك.
- أن يكون الحكم قد صدر بعد إعطاء المتهم كافة ضمانات حق الدفاع كما نص عليها القانون.
- أن يكون الحكم باتّا (استنفد جميع طرق الطعن) .
- أن يصادق رئيس دولة فلسطين على تنفيذ الحكم.
- أن لا يكون مرتكب الجريمة امرأة حاملا، إذا تبين أن المحكوم عليها امرأة حامل تحول العقوبة إلى أشغال شاقة مؤبدة وفق قانون الإجراءات الجزائية لسنة 2001.
- أن يكون المدان قد أتم 18 عاماً عند ارتكابه الفعل الإجرامي.
- أن لا يكون مرتكب الجريمة مختلاً عقلياً.
- أن لا يتم تنفيذ العقوبة في أيام الأعياد الرسمية.
- أن يُسمح للمحكوم عليه برؤية أقاربه ورجل الدين الخاص بديانته.
- ألا يكون قد صدر عفواً عاماً (من قبل المجلس التشريعي) أو خاصاً (من قبل رئيس دولة فلسطين) شمل المدان بالجريمة[20].

وتجدر الإشارة إلى إنشاء محكمة الجنايات الكبرى في فلسطين والتي يقع ضمن اختصاصها الجنايات الكبرى المتعلقة بالقتل وجرائم الجنايات الواقعة على أمن الدولة الداخلي والخارجي والاغتصاب وتجارة المخدرات ضمن نص المادة (5) من القرار بقانون رقم 9 لسنة 2018[21]، حيث تجدر الإشارة إلى أن قرارات هذه المحكمة يمكن استئنافها أمام محكمة الاستئناف الفلسطينية، وكذلك الطعن عليها بطريق النقض[22].

هذا وانضمت دولة فلسطين إلى العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية لسنة 1966 في العام 2014، دون أي تحفظات، وبذلك أصبحت ملتزمة بكافة نصوص العهد، ومن ضمنها المادة (6) والتي وضعت ضمانات والتزامات على الدول لتطبيق هذه العقوبة إلى حين إلغائها، حيث نصت على:

"لا يجوز في البلدان التي لم تلغ عقوبة الإعدام، أن يحكم بهذه العقوبة إلا جزاء على أشد الجرائم خطورة وفقاً للتشريع النافذ وقت ارتكاب الجريمة وغير المخالف لأحكام هذا العهد ولاتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية، والمعاقبة عليها، ولا يجوز تطبيق هذه العقوبة إلا بمقتضى حكم نهائي صادر عن محكمة مختصة. –4 لأي شخص حكم عليه بالإعدام حق التماس العفو الخاص أو إبدال العقوبة، ويجوز منح العفو العام أو العفو الخاص أو إبدال عقوبة الإعدام في جميع الحالات. –5 لا يجوز الحكم بعقوبة الإعدام على جرائم ارتكبها أشخاص دون الثامنة عشرة من العمر، ولا تنفيذ هذه العقوبة بالحوامل. –6 ليس في هذه المادة أي حكم يجوز التذرع به لتأخير أو منع إلغاء عقوبة الإعدام من قبل أية دولة طرف في هذا العهد"

وبالتالي هناك من يرى أن دولة فلسطين أصبحت ملزمة بالتوقف عن تطبيق عقوبة الإعدام[23]، وذلك انطلاقاً من انضمامها للمواثيق الدولية والقاضية بالامتناع عن تطبيق عقوبة الإعدام، لكن تطبيق هذه المواثيق الدولية قد يحتاج إلى قرار بقانون من الرئيس[24]، حيث يوجد فراغ تشريعي فيما يتعلق بتنفيذ المعاهدات الدولية في فلسطين، ولكن درجت العادة على تطبيق بعض المعاهدات الدولية من خلال قرار بقانون يصدر عن الرئيس،

وقد وضعت الأمم المتحدة مجموعة من المواثيق والقرارات الدولية[25] التي تؤكد حق الإنسان بالحياة، وحظر المساس بهذا الحق من كافة الجهات الرسمية وغير الرسمية، وعليه يلاحظ أن الأمم المتحدة اتجهت إلى إلغاء هذه العقوبة بشكل واضح وصريح، ونرى أن هذه العقوبة يمكن حصرها في الجرائم الخطرة جداً.

المطلب الثالث: عقوبة الإعدام بين المؤيدين والمعارضين

إن الجدل حول الإبقاء على عقوبة الإعدام أو إلغائها هو جدل لم يكن قائماً في العصور القديمة، وإنما هو جدل حديث نسبياً، إذ وجدت محاولات لإلغاء عقوبة الإعدام عام 1914، وبدأ تشكيل اللجان لدراسة أمر إلغائها في انجلترا عام 1949، وكذلك في كندا والولايات المتحدة الأمريكية وروسيا وفرنسا، وقد شهد القرن العشرون والقرن الحالي تكثيفاً في الجهود الرامية لإلغاء هذه العقوبة، حيث تزايدت بشكل ملحوظ الدعوات إلى إلغائها، تلك الدعوات التي تتصدرها منظمة العفو الدولية، انطلاقا من أن هذه العقوبة تشكل انتهاكاً صارخاً لحق الإنسان في الحياة، وفي المقابل ورغم كل المحاولات التي بذلت وما زالت لإلغاء عقوبة الإعدام إلا أن معظم المجتمعات والرأي العام وكذلك معظم التشريعات الوطنية ترفض التعاطي مع هذه الدعوات، فهناك من يدعو إلى الإبقاء عليها بين التوسع فيها وتقييدها ضمن ضوابط وقصرها على أشد الجرائم خطورة كونها ضرورة تفرضها مصلحة الجماعة وأمن المجتمعات[26].

الفرع الأول: المعارضون لعقوبة الإعدام

في العقدين الأخيرين اتسعت بشكل واسع فكرة إلغاء عقوبة الإعدام، واتسعت دائرة الدول التي تحرم هذه العقوبة، كما باتت مسألة إلغاء عقوبة الإعدام من الأفكار الأساسية التي تؤمن بها مؤسسات حقوق الإنسان وتناضل من أجلها، وأصبحت عقوبة الإعدام في الوقت الحالي من العقوبات الاستثنائية بعد أن كانت شائعة في التشريعات الجنائية القديمة.

فقبل اعتماد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في سنة 1948 كان عدد الدول التي ألغت عقوبة الإعدام من قوانينها لا يتجاوز ثلاث دول، وارتفع هذا العدد بعد الإعلان العالمي إلى ثماني دول، وحتى عام 1978 وصل العدد إلى 19 دولة، وبحلول عام 1998 بلغ عدد البلدان التي ألغت عقوبة الإعدام بالنسبة لجميع الجرائم 68 بلداً، في حين بلغ عدد البلدان التي ألغتها بالنسبة لجميع الجرائم ما عدا جرائم استثنائية، كالجرائم التي تقع في زمن الحرب 14 بلداً، وهناك حوالي 24 بلداً أبقت عقوبة الإعدام في قوانينها، لكّنها تعتبر من البلدان التي ألغتها ضمناً طوال عشر سنوات على الأقل، مما يرفع العدد الإجمالي لبلدان الإلغاء إلى 106 دولة، وهذا يعني أن أكثر من نصف بلدان العالم قد ألغت الآن عقوبة الإعدام بحكم القانون أو من واقع التطبيق الفعلي، وأن هذا العدد آخذ في الازدياد، مع الأخذ بعين الاعتبار أن عدداً من الدول ألغت عقوبة الإعدام من تشريعاتها ثم عدلت عن قرارها وأعادت العمل بهذه العقوبة مثل الفلبين[27].

وهنا تجدر الإشارة إلى تقرير الأمين العام للأمم المتحدة الذي قدم إلى مجلس حقوق الإنسان التابع للمنظمة الدولية في سبتمبر/ أيلول الماضي من العام 2018 أن نحو 170 دولة أبطلت عقوبة الإعدام أو أوقفت تنفيذها سواء بالقانون أم الممارسة أم علقت تطبيقها لمدة 10 سنوات، ونظرا لوجود 193 دولة في الأمم المتحدة، فإن ذلك يعني ضمنيا أن 23 دولة لا زالت تنفذ حكم الإعدام [28].

وهنا لا بد من الإشارة إلى الوضع في فلسطين، فقد كانت هناك دعوات عديدة من قبل مؤسسات حقوقية لإلغاء عقوبة الإعدام[29]، هذا ويستند أصحاب الاتجاه المنادي بإلغاء عقوبة الإعدام إلى مجموعة من الاعتبارات، وهي أن عقوبة الإعدام غير إنسانية وهي عبارة عن قتل لا يمكن تبريره باسم العدالة، وأن عقوبة الإعدام ضرب من ضروب التعذيب المهين للكرامة البشرية، ولهذا يجب التوقف عن استخدامها، كما أن انضمام فلسطين إلى العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية لسنة 1966 في العام 2014، دون أي تحفظات، وبذلك أصبحت ملتزمة بكافة نصوص العهد ومن ضمنها إلغاء النصوص المتعلقة بعقوبة الإعدام، الأمر الذي يمكن تصوره في مشروع قانون العقوبات الفلسطيني الجديد.

فعقوبة الإعدام لا يمكن التراجع عنها، وبالتالي إذا تبين براءة المحكوم في وقت لاحق، فمن المحال جبر الضرر، ويكشف التاريخ القضائي حول العالم عن كثير من القضايا التي تبين فيها براءة بعض المدانين بعد أن تم تنفيذ عقوبة الإعدام بحقهم.

كما أن عقوبة الإعدام لم تثبت قدرة خاصة على الردع، بل أثبتت الدراسات المتعلقة بتطبيق عقوبة الإعدام في الولايات المتحدة الأمريكية، أن الولايات التي تستخدم عقوبة الإعدام لم يقل فيها معدل الجريمة عن الولايات الأخرى التي لا تستخدم عقوبة الإعدام، كما أن سيادة القانون والقدرة على إنفاذه هي الرادع الحقيقي للجريمة وليس عقوبة الإعدام؛ إذ إنّ عقوبة الإعدام تحط بالكرامة البشرية، والتي وجدت منظومة الحقوق لحمايتها؛ إذ إنها تعتبر أخطر أنواع المعاملة القاسية، مع الإشارة إلى أن هناك أكثر من 141 دولة قد ألغت عقوبة الإعدام بشكل قانوني أو فعلي، وبالتالي فالعالم متجه نحو إلغاء هذه العقوبة[30].

الفرع الثاني: المؤيدون لعقوبة الإعدام

إن ظاهرة الثأر والانتقام الموجودة في المجتمعات، خصوصا العربية منها، لا يمكن أن تتوقف إلا بإعدام القاتل، فهي الجزاء الشافي لذوي القتيل وإلا فإن ذوي القتيل سيسعون بكافة الوسائل لقتل القاتل حتى وإن كان تحت حماية الدولة، فعقوبة الإعدام تحقق الوقاية الفعالة ضد المجرمين الخطرين وضد ارتكاب الجرائم الجسيمة، مع العلم أنها لا تصلح الشخص الذي يتم إعدامه، إلا أنه من الممكن أن يتم بها إصلاح الآخرين، وعقوبة الإعدام قد لا تلغي الإجرام والمجرمين، لكنها تردع كل من تسول له نفسه هز دعائم المجتمع، فتؤدي إلى الحد من مستوى الجريمة[31].

أما القول بأن المجتمع لم يعط حق الحياة للجاني وبالتالي لن يستطيع أن يقرر إزهاق هذا الحق فهذا القول برأيي غير سليم؛ لأنه إذا كان المجتمع لم يعط حق الحياة، فهو لم يعط حق الحرية لأحد، فكيف يجوز له سجن الناس ومنعهم من الحرية، فضلاً عن أن الإنسان له حق الحياة، كما له حق الحرية، فالاعتراض على شرعية الإعدام يقتضي معه الاعتراض على شرعية كل العقوبات التي تمنع الحرية[32].

وإذا كانت عقوبة الإعدام خطرة لجهة ما يمكن أن يقع به القاضي من خطأ، فعقوبة الحبس في هذه الحالة هي جائرة أيضاً وتؤثر في صحة الفرد وفي حياته، بصورة لا يمكن تلافي الضرر، وقد تكون عقوبة المؤبد أكثر ضررا من الإعدام نفسه[33]، وإذا كانت عقوبة الإعدام لم تخفف من موجبات الإجرام لدى كبار المجرمين،

فهي ولا شك خففت كثيراً من عدد المجرمين.

كما أن الاعتراض القائم على عدم تناسب هذه العقوبة مع الجريمة يصح أيضاً بشأن كل عقوبة، لأن تحقيق التناسب التام بين العقوبة والجريمة أمر غير ممكن، فخوف المجرمين ولاسيما المحترفين منهم من عقوبة الإعدام هو عنصر رادع لهم وينتج أثره في كثير من الأحيان.

وصحيح أنّ عقوبة الإعدام لا تلغي الجريمة ولا المجرمين، فالجريمة قديمة قدم التاريخ وهي من عهد قابيل وهابيل، غير أن هذه العقوبة إذا طبقت بموجب القانون فإنها تجعل المجرم الذي تسول له نفسه ارتكاب جريمة قتل أن يفكر ويرتدع قبل الإقدام على التنفيذ عندما يدرك أن العقاب سينزل به كاملا وحتما.

أما القول بأن عقوبة الإعدام بشعة و يتأذى منها الشعور الإنساني، ففي المقابل فإن الجريمة التي ارتكبها الجاني أيضاً تثير الشعور الإنساني والمجتمع، فجزاء الفاعل وفق مبدأ العدالة من جنس العمل، فمن سمحت له نفسه الشريرة بقتل غيره لن يمنعه رادع حتى من ارتكاب الجريمة مرة أخرى ولو على زملائه داخل السجن.

الفرع الثالث: رأي الباحث في عقوبة الإعدام.

وضع المشرع الفلسطيني مجموعة من الضوابط التي ينبغي توافرها لكفالة الحق في محاكمة عادلة، وهي مجموعة من الضمانات للمتهم في مرحلة المحاكمة، مثل الحق في الدفاع، والحق في إبداء أقواله بحرية، والحق في الاستعانة بمحام، والمساواة في الحقوق مع الاتهام، وقرينة البراءة وما يتفرع عنها من ضمانات عدة في مجال الإثبات مثل عدم التزام المتهم بإثبات براءته، والاقتناع اليقيني بالإدانة والشك يفسر لمصلحة المتهم.

وقد أقرت التشريعات السارية في فلسطين عقوبة الإعدام لطائفة من الجرائم، ومن هذه الجرائم ما يقع ماساً بأمن الدولة من جهة الخارج، ومنها ما يقع ماساً بأمن الدولة من جهة الداخل، ومنها ما يقع ماساً بالأفراد، ويلاحظ أن فلسفة المشرع من إقرار عقوبة الإعدام تنبع من حاجة المجتمع الذي يطلب إيقاع هذه العقوبة وخصوصاً في حالة الجرائم البشعة التي تثير الشعور الإنساني[34]، فالنصوص التشريعية في الأصل مبنية على أساس حاجة المجتمعات وبما يحقق أمنها واستقرارها، كما أن حكم الإعدام قد يكون رادعا للغير وخصوصاً لمن يفكر بالاعتداء على حق الحياة للآخرين وعلى حق المجتمع بالاستقرار.

فالإبقاء على عقوبة الإعدام أمر ضروري لحماية المجتمع والمحافظة عليه وعلى النفس البشرية، ومنع التعدي عليها، وهذه العقوبة هي نتيجة منطقية للعمل الذي قام به الجاني، وهو ما يؤدي إلى الردع العام، وذلك إعمالاً لمبدأ العدالة[35].

فعقوبة الإعدام تكون ناتجة في الغالب عن جرائم تؤدي إلى إزهاق أرواح بريئة، وبالتالي يكون عقابها المناسب إعدام الجاني وإزهاق روحه، فعقوبة الإعدام ضرورية لدفاع المجتمع عن نفسه ضد الجرائم التي لا تحترم الحياة الإنسانية، وبالتالي يتساوى فيها الأذى الذي أوقعه المجرم على حياة المجني عليه بالأذى الذي تعرضت له حياته وهو الإعدام.

أما بالنسبة للانتقادات الموجهة لهذه العقوبة بالقول بأنه ماذا لو تبين أن الذي تم إعدامه بريء، فهنا يلاحظ أن هناك خلط بين النص القانوني وبين القائمين على تطبيق القانون؛ إذ إنّ النص القانوني أعطى للمحكمة الصلاحية أن تحكم بالبراءة في حال توفر شك ولو بسيط، فالمبدأ القانوني يقول « أن الشك يفسر لمصلحة المتهم»[36].

كما أن عقوبة الإعدام والتي تباشرها الدولة ضمن إجراءات قانونية واضحة، بصفتها صاحبة الاختصاص الأصيل في تطبيق القانون، لها آثار اجتماعية مهمة على الأفراد في المجتمع، حيث تعطي شعوراً لدى الأفراد بالأمان، وبأن المجرم الذي يرتكب جريمة قتل بشعة بسبق الإصرار والترصد سيكون مصيره الإعدام في حال توفرت شروط التجريم والعقاب عليه، كما يعطي انطباعاً لكل من يفكر بارتكاب مثل تلك الجرائم المعاقب عليها بالإعدام بأن مصيره الإعدام، حيث تشكل هذه العقوبة رادعاً جوهرياً للعديد من الأشخاص الذي قد يستهترون بأرواح البشر دون أدنى خوف من المسؤولية الجزائية.

وهو الأمر المتفق مع أحكام الشريعة الإسلامية، حيث حددت عقوبة الإعدام في جرائم الحدود والقصاص[37]، فالعقوبة الأصلية لجريمة القتل العمد هي القصاص أي قتل القاتل، إذا ما توافرت أركان الجريمة في حقه، ومع ذلك فقد أحاطت تطبيق هذه العقوبة القاسية بسياج من الضمانات والكثير من الشروط، أما إذا تنازل أهل المجني عليه عن حقهم الشخصي، فإن العقوبة تستبدل بالسجن.

فالقصاص من المجرم في الشريعة الإسلامية هو حق من الحقوق الثابتة للدولة ولأهل المجني عليه، كما أن في القصاص حياة، وهو ما جاء في الآية الكريمة: ﴿**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ**﴾[38]، ويقول الله تعالى أيضاً ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [39]

فالإسلام عندما أقر عقوبة الإعدام لم يقرها عبثاً، وإنما لمحاربة الجرائم التي تهدد المجتمع؛ إذ إنّ تطبيق العقوبة جاء لدرء الفتنة التي قد تنشأ من عدم تطبيقها، وإنصاف للحقوق، ومنع من التعدي على حياة الآخرين، فالعقوبات ليست غاية، وإنما وسيلة لمحاربة الجريمة وإصلاح المجتمع، مع الإشارة إلى أن الشريعة الإسلامية أعطت فرصة لإعفاء الجاني من العقاب وهي حالة صفح أهل المغدور عن القاتل، مع الإشارة إلى أن هناك حالات أخرى قد يشملها حكم الإعدام مثل الزاني المحصن والمرتد.

وعليه نرى أنه من المستحيل إلغاء تطبيق عقوبة الإعدام إلغاء تامًا، لأنها عقوبة ضرورية لردع الجناة واستقامة الحياة في المجتمع، مع ضرورة حصر هذه العقوبة في الجرائم الخطيرة جداً، والتي يستبعد منها إصلاح الجاني، مثل جريمة القتل العمد مع سبق الإصرار والترصد، وتعذيب المجني عليه قبل قتله، كذلك نرى ضرورة توفر كافة الضمانات القضائية أمام المحاكم، وخصوصاً بعد إنشاء محكمة الجنايات الكبرى في فلسطين والتي يقع ضمن اختصاصها الجنايات الكبرى، حيث تجدر الإشارة إلى أن قرارات هذه المحكمة يمكن استئنافها أمام محكمة الاستئناف الفلسطينية.

الخاتمة:

تعتبر عقوبة الإعدام في فلسطين من العقوبات التي كانت سارية عبر حقبات طويلة، حيث نتجت هذه العقوبة عن جرائم واقعة على أمن الدولة وجرائم عادية كالقتل العمد، ولكن هنا ثارت العديد من الإشكاليات ومنها طول إجراءات التقاضي، وإمكانية ظهور أدلة جديدة بعد تنفيذ حكم الإعدام.

وعلى الرغم من قيام السلطة الوطنية الفلسطينية في عام 1994، وانتقال هذه السلطة إلى دولة لها تشريعاتها الخاصة، إلا أن هناك العديد من التشريعات المصرية والأردنية التي لا زالت سارية حتى الآن، فقانون العقوبات الأردني رقم 16 لعام 1960 والذي كان سارياً قبل عام 1967، بقي سارياً بموجب قرار الرئيس الراحل ياسر عرفات بالإبقاء على هذه التشريعات، فهذه التشريعات كما ظهر جليا خلال البحث أن هناك العديد من الجرائم التي أقر لها المشّرع عقوبة الإعدام.

وقد توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج والتوصيات والتي نأمل أن تثري البحث العلمي في هذا الموضوع وهي على النحو التالي:

النتائج:

1. يرى أصحاب الاتجاه المنادي بإلغاء عقوبة الإعدام أن عقوبة الإعدام غير إنسانية وهي عبارة عن قتل لا يمكن تبريره باسم العدالة، وأن عقوبة الإعدام ضرب من ضروب التعذيب المهين للكرامة البشرية، ولهذا يجب التوقف عن استخدامها.

2. يرى أصحاب الاتجاه المنادي بإلغاء عقوبة الإعدام أن انضمام فلسطين إلى العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية لسنة 1966 في العام 2014، دون أي تحفظات، وبذلك أصبحت ملتزمة بكافة نصوص العهد ومن ضمنها إلغاء النصوص المتعلقة بعقوبة الإعدام.

3. يرى أصحاب الاتجاه المنادي بإلغاء عقوبة الإعدام أنه لا يمكن التراجع عنها، وبالتالي إذا تبين براءة المحكوم في وقت لاحق، فمن المحال جبر الضرر، ويكشف التاريخ القضائي حول العالم عن كثير من القضايا التي تبين فيها براءة بعض المدانين بعد أن تم تنفيذ عقوبة الإعدام بحقهم.

4. يرى أصحاب الاتجاه المنادي بالإبقاء على عقوبة الإعدام إن الاعتراض القائم بشأنها والمتعلق بعدم تناسب هذه العقوبة مع الجريمة، يصح أن يثار أيضاً بشأن كل عقوبة؛ لأن تحقيق التناسب التام بين العقوبة والجريمة أمر غير ممكن، فخوف المجرمين ولاسيما المحترفين منهم من عقوبة الإعدام هو عنصر رادع لهم وينتج أثره في كثير من الأحيان.

5. يرى أصحاب الاتجاه المنادي بالإبقاء على عقوبة الإعدام أنها تجعل المجرم الذي تسول له نفسه ارتكاب جريمة قتل أن يفكر ويرتدع قبل الإقدام على التنفيذ عندما يدرك أن العقاب سينزل به كاملاً وحتماً.

6. يرى أصحاب الاتجاه المنادي بالإبقاء على عقوبة الإعدام بأن القول المثار بأن عقوبة الإعدام بشعة ويتاذى منها الشعور الإنساني، ففي المقابل فإن الجريمة التي ارتكبها الجاني أيضاً تثير الشعور الإنساني والمجتمع، فجزاء الفاعل وفق مبدأ العدالة من جنس العمل، فمن سمحت له نفسه الشريرة بقتل غيره لن يمنعه رادع حتى من ارتكاب الجريمة مرة أخرى ولو على زملائه داخل السجن.

التوصيات:

1. نرى أنه من المستحيل إلغاء تطبيق عقوبة الإعدام إلغاء تامًا، لأنها عقوبة ضرورية لردع الجناة واستقامة الحياة في المجتمع، مع ضرورة حصر هذه العقوبة في الجرائم الخطيرة جداً، والتي يستبعد منها إصلاح الجاني، مثل جريمة القتل العمد مع سبق الإصرار والترصد، وتعذيب المجني عليه قبل قتله، أو قتل أكثر من شخص، وبالتالي نقترح على المشرع الفلسطيني إضافة النص المتعلق بإعدام الجاني المتهم بالقتل العمد مع سبق الإصرار والترصد، أو تعذيب المجني عليه قبل قتله، أو قتل أكثر من شخص لنصوص قانون العقوبات الفلسطيني.

2. كذلك نرى ضرورة توفير كافة الضمانات القضائية المتعلقة بسلامة الإجراءات وحقوق المتهم قبل تطبيق هذه العقوبة، وهو ما يجب التأكيد عليه في قانون الإجراءات الجزائية الفلسطيني.

3. نرى ضرورة الإبقاء على عقوبة الإعدام في المادة المتعلقة بجريمة القتل العمد مع الظرف المشدد، حيث يلاحظ أن نص المادة 328 من قانون العقوبات الأردني تناولت حكم الإعدام في الحالات التالية، وهي إذا وقع القتل العمد مع سبق الإصرار والترصد، وإذا وقع القتل العمد تمهيداً لجناية، وكذلك في حالة قتل الفروع للأصول.

الهوامش:

1. محمد شلال العاني، علي حسن طوالبة: علم الإجرام والعقاب، دار المسيرة، الطبعة الأولى، الأردن، 1998، ص 253.

2. ناصر الجوراني: عقوبة الإعدام في القوانين العربية، ط2، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، 2008، ص37.

3. الجريمة هي كل عمل أو تصرف يخالف أمراً أو نهياً أوجبته قاعدة من القواعد التي تنظم سلوك الإنسان في المجتمع، للمزيد أنظر: محمد عبدالله الوريكات: مبادئ علم الجريمة، ط 2، إثراء للنشر والتوزيع، الأردن، 2012، ص 68.

4. عبد الحميد الشواربي: التعليق الموضوعي على قانون العقوبات، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2003، ص. 92

5. محمود محمود مصطفى، شرح قانون العقوبات، الطبعة الأولى، 1977 – 1978 ص 433

6. ناصر الجوراني: عقوبة الإعدام في القوانين العربية، ط2، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، 2008، ص21 وما بعدها.

7. تجدر الإشارة إلى أن قانون العقوبات 1936 المطبق في غزة، وقانون العقوبات الأردني رقم 16 لسنة 1960 المطبق في الضفة الغربية هناك (15) جريمة تستحق عقوبة الإعدام، أما القانون العسكري (قانون العقوبات الثوري لسنة 1979)، فقد نص على (45) جريمة تستحق عقوبة الإعدام بموجب القانون المذكور.

8. محمد صبحي نجم: الجرائم الواقعة على الأشخاص، ط2، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، 1999، ص 10.

9. عرف الفقه الجنائي القتل العمد على أنه إزهاق روح إنسان حي قصداً وبغير حق وبفعل إنسان آخر، انظر للمزيد: محمود نجيب حسني: شرح قانون العقوبات القسم الخاص، دار النهضة العربية، مصر، 1988، ص322 وطلال أبو عفيفة: جرائم الاعتداء على الأشخاص، ط 1، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن، 2016، ص 39.

10. للمزيد أنظر: فخري الحديثي و خالد الزعبي: الجرائم الواقعة على الأشخاص، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، 2009، ص57 وما بعدها.

11. تستخدم عقوبة الإعدام في 32 ولاية أمريكية في حين لا زالت الدول المذكورة تطبق عقوبة الإعدام، للمزيد انظر تقرير منشور على شبكة الانترنت http:// www. bbc. com/ arabic/ world- 45855777

12. انظر نصوص المواد 110، 111، 112، 113، 114، 115، 116 من قانون العقوباتالأردني رقم 16 لسنة 1960.

13. انظر نصوص قانون العقوبات الثوري الفلسطيني من المادة (127 وحتى المادة 153) .

14. أصدرت محكمة النقص الفلسطينية والمحاكم العسكرية الفلسطينية في الضفة الغربية منذ قيام السلطة الوطنية الفلسطينية ما يقارب 70 حكماً بالإعدام حتى عام 2019، نفذ منها (13) حكماً بالإعدام، أنظر موقع الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان على شبكة الانترنت

https:// ichr. ps/ ar/ 1/ 55- 2019. htm

15. علي عبدالقادر القوهجي: قانون العقوبات القسم العام، ط1، الدار الجامعية، مصر، 1988، ص211، انظر أيضاً فخري الحديثي و خالد الزعبي: شرح قانون العقوبات، ط2، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، 2010، ص43.

16. أصدرت المحكمة العسكرية في غزة الاثنين، الموافق 3 ديسمبر 2018، 6 أحكام بالإعدام على متهمين بالتخابر مع الاحتلال الإسرائيلي، من ضمنهم امرأة، في سابقة لم تشهدها فلسطين من قبل، من حيث عدد الأحكام القضائية الجديدة في يوم واحد، وبذلك يصل عدد أحكام الإعدام خلال العام 2018 إلى (14) حكماً في قطاع غزة، منها (12) حكماً جديداً، وحكمان آخران أحدهما صادر عن محكمة الاستئناف العسكرية في غزة، لتأييد حكم سابق، والآخر عن محكمة النقض، وبهذا يرتفع عدد أحكام الإعدام في فلسطين منذ العام 1994 إلى (215) حكماً، منها (185) حكماً في قطاع غزة، و (30) حكماً في الضفة الغربية، ومن بين الأحكام الصادرة في قطاع غزة، صدر (127) حكماً منها منذ العام 2007، مع الإشارة إلى أن هذه الأحكام يشوبها عيب جوهري، حيث خالفت هذه الأحكام نص المادة (409) من قانون الإجراءات الجزائية الفلسطيني رقم 3 لسنة 2001، والذي ينص على ضرورة تصديق سيادة الرئيس على هذه الأحكام الصادرة عن محاكم قطاع غزة، مع الإشارة إلى عدم تصديق سيادة الرئيس على هذه الأحكام نتيجة الانقسام الفلسطيني.

17. انظلر نص المادة (160/ 1) من قانون مراكز الإصلاح والتأهيل لعام 2005 المعدل والذي ينص على أنه لا ينفذ حكم الإعدام بحق النزيلة الحامل المحكوم عليها بالإعدام، إلا إذا وضعت مولوداً حياً تقضي المحكمة التي أصدرت الحكم بالنزول بعقوبة الإعدام إلى عقوبة السجن المؤبد، كذلك ما نصت عليه المادة (17) من قانون العقوبات الأردني رقم 16 لسنة 1960، وكذلك نص المادة 215 من قانون العقوبات الانتدابي لعام 1936.

18. المادة (46) من القرار بقانون رقم (4) لسنة 2016 الخاص بالأحداث.

19. المادة (197) من قانون الإجراءات الجزائية الفلسطيني رقم 3 لسنة 2001.

20. انظر نصوص المواد من (408 – 419) من قانون الإجراءات الجزائية الفلسطيني.

21. انظر نص المادة (5) من القرار بقانون رقم 9 لسنة 2018 بشأن إنشاء محكمة الجنايات الكبرى، حيث نصت المادة المذكورة على أنه» تختص محكمة الجنايات الكبرى بالنظر في الجرائم الآتية: 1. جرائم القتل، ما عدا الخطأ. 2. جرائم الاغتصاب وهتك العرض والخطف الجنائي. 3. جرائم الجنايات الواقعة على أمن الدولة الداخلي والخارجي. 4. جرائم الجنايات الواردة في القرار بقانون رقم 18 لسنة 2015، بشأن مكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية. 5. جرائم بيع أو تأجير أي جزء من الأراضي الفلسطينية، إلى دول معادية أو أي من مواطنيها أو رعاياها. 6. الشروع والتدخل والتحريض في الجرائم المبينة في الفقرات السابقة من هذه المادة. 7. الجرائم المتلازمة بالجرائم المبينة في الفقرات السابقة من هذه المادة».

22. انظر نص المادة (15) من القرار بقانون رقم 9 لسنة 2018 بشأن إنشاء محكمة الجنايات الكبرى، حيث نصت المادة المذكورة على أنه» تخضع الأحكام والقرارات الصادرة عن هيئة محكمة الجنايات الكبرى بمقتضى هذا القرار بقانون للطعن بالاستئناف والنقض وفق أحكام الإجراءات الجزائية النافذ».

23. انظر: المعاهدات الدولية والقانون الوطني: دراسة مقارنة للعلاقة ما بين المعاهدات الدولية والقانون الوطني وآليات توطنيها، المركز الفلسطيني لاستقلال المحاماة والقضاء (مساواة)، رام الله، 2014، ص 41 وما بعدها.

24. للمزيد انظر مقال منشور على موقع معا

http:// maannews. net/ Content. aspx?id=925206

25. من المواثيق الدولية التي نصت صراحةً على إلغاءعقوبة الإعدام: الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل التي اعتمدتها الجمعية العامة للأمم المتحدة بالإجماع في 20/ 11/ 1989 حيث نصت المادة 37 من الاتفاقية على حظر تنفيذ عقوبة الإعدام في الأطفال، والبرتكول الملحق بالاتفاقية الأمريكية لحقوق الإنسان، والداعي لإلغاء عقوبة الإعدام، والبرتوكول رقم 6 الملحق بالاتفاقية الأوروبية لحماية حقوق الإنسان والذي يدعو إلى إلغاء عقوبة الإعدام، والذي صادقت عليه 44 دولة أوروبية، بالإضافة إلى إعلان الإسكندرية في عام 2008 وإعلان الجزائر في عام 2009.

26. عبدالوهاب حومد، عقوبة الإعدام بين الإبقاء والإلغاء، مجلة عالم الفكر، مجلد 7، عدد 4، 1977، ص 190.

27. المحامي عمار الدويك: عقوبة الإعدام في فلسطين، منشورات الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان، رام الله، 1999، ص 7.

28. تقرير صحفي منشور على موقع

bbc، http:// www. bbc. com/ arabic/ world- 45855777

تمت زيارة الموقع بتاريخ 24 – 12 – 2018

29. دعا مركز إعلام حقوق الإنسان والديمقراطية «شمس» السلطة الوطنية الفلسطينية إلى ضرورة إلغاء عقوبة الإعدام من التشريعات السارية في الأراضي الفلسطينية، وإلى مواءمة التشريعات الفلسطينية بعد إيداع فلسطين لصك انضمامها للبروتوكول الثاني الملحق بالعهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية والخاص بإلغاء عقوبة الإعدام لسنة 1989. مقال منشور على موقع دنيا الوطن

https:// www. alwatanvoice. com/ arabic/ news/ 2018/ 10/ 10/ 1181128. html

30. المحامي راجي الصوراني: اليوم العالمي لمناهضة عقوبة الإعدام ، المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، 2016، مقال منشور عبر موقع المركز على الانترنت، http:// pchrgaza. org/ ar/ ?p=12769

31. هناك العديد من الأحكام بحكم الإعدام منها ما أصدرته محكمة الجنايات الكبرى الأردنية في عام 2007 قد أصدرت بالإعدام شنقًا حتى الموت على ثلة أشخاص، بعد أن وجّهت لهم تهم القتل العمد، وحيازة سلاح ناري بدون ترخيص، وحيازة أدوات حادة، وخرق حرمة منزل، ومخالفة قانون منع الجرائم المتمثل بالتغيب عن الإقامة الجبرية بالنسبة لأحدهم، ومقاومة رجال الأمن، والتهديد باستخدام سلاح ناري. وأيّدت محكمة التمييز القرار، ونفذ حكم الإعدام في عام 2014.

وفي تفاصل القضية حيث تعود الخلافات المتعلقة بهذه الجريمة والتي أُعدم على إثرها ثلاثة من المحكومين إلى عام 1995، حيث كانت بين أحدهم والمغدور عداوة منذ ذلك العام، و«اعتاد كل منهما على ضرب الآخر والاعتداء عليه»، بحسب ما جاء في تفاصيل قرار محكمة الجنايات الكبرى الصادر في 4/ 5/ 2006.

وبحسب قرار المحكمة، فإن آخر حادثة ضرب وقعت بينهما كانت قبل ارتكاب جريمة القتل بثلاثة أشهر، حيث قام المغدور وأشقاؤه بالاعتداء على المحكوم الأول، ما ولّد «حقدًا دفينًا لديه، جعله يتربصه منذ ذلك الحين».

وانطلاقًا من علاقة الصداقة التي كانت تربط المحكوم الأول مع المحكومين الآخرين، سعيد وخالد، ذهبوا جميعًا إلى منزل المغدور للبحث عنه قبل وقوع الجريمة بثلاثة أيام، وقاموا بإطلاق العيارات النارية لتهديده وتهديد عائلته، وتمّ إبلاغ الشرطة حينها.

وبعد ثلاثة أيام، في 26/ 8/ 2002، توجه الثلاثة إلى منطقة سكن المغدور في سيارة أجرة، وبحثوا عنه وهم يحملون «سكاكين وبلطات وأسلحة نارية»، وتربصوا له عند خروجه من منزله، وقاموا بملاحقته حتى لجأ لمنزل أحدهم، إلّا أنهم أطلقوا العيارات النارية على المنزل وكسروا الباب وانهالوا على المغدور ضربًا بالأدوات الحادة، حتى أطلق أحد المحكومين الآخرين النار عليه، وأصابه بكليته اليمنى ثم تركوه ينزف.

وتحت تهديد السلاح، أجبروا سائق سيارة الأجرة على التوجه للسلط، ومن ثم قرروا العودة لعمان مجددًا «لقتل شقيق المغدور»، والذي كان قد سبق لهم التهجم على مكان عمله، حيث لاذ بالفرار وأبلغ الشرطة، إلا أنهم وعند عودتهم، فوجئوا بكمين للشرطة على طريق الكمالية لم يمتثلوا له، وحاولوا مقاومته بإطلاق النار عليه، قبل أن تلقي الأجهزة الأمنية القبض عليهم، تقرير الطب الشرعي أظهر وفاة المغدور بعد إصابته بأربعين جرحًا تسببت بصدمة دموية حادة أدت إلى الوفاة.

32. أصدرت محكمة استئناف رام الله اليوم الأربعاء الموافق 16/ 9/ 2015 حكما بالإعدام على المتهم من سلفيت في سابقة حيث نفذ المتهم جريمة قتل عمد بحق زوجة أخيه وطفليها، حيث استأنفت النيابة العامة الحكم السابق بحق المتهم والقاضي بحبسه مدى الحياة كون النيابة العامة طالبت سابقا بتطبيق حكم الإعدام بحقه، في مرافعة خطية تقدم بها الأستاذ ثائر خليل رئيس نيابة الاستئناف وترافعت بها الأستاذة فاطمة كحلة ممثلة عن النيابة العامة، حيث تم رفع القضية لمحكمة النقض للنظر فيها، والتي أعادتها إلى محكمة الجنايات والتي أصدرت بدورها حكماً بالمؤبد.

33. أصدرت محكمة بداية نابلس بتاريخ 22 – 10 – 2013، حكما بالأشغال الشاقة المؤبدة على المتهم (م. ع) 31 عاما من قلقيلية عن تهمة القتل العمد تسهيلا لارتكاب جرم السرقة خلافا للمادة 328 من قانون العقوبات لسنة 60 والسرقة خلافا للمادة 407 عقوبات لسنة 60، والحكم قابل للاستئناف.

وتشير الوقائع أنه في عام 2005 استدرج المتهم المغدور (ه، ش) إلى منزله الكائن في قلقيلية لغرض القتل والسرقة إثر خلاف سابق نشب بينهما لكون المتهم كان يتردد كثيرا على بيت المغدور لرؤية خطيبته أخت المغدور، فقام بضربه بحديدة على رأسه وأرداه قتيلا.

ويلاحظ من هذا القرار أن القضاء الفلسطيني يحاول الابتعاد عن تطبيق إصدار أحكام الإعدام.

34. هناك بعض الجرائم البشعة والتي أصدرت فيها محكمة الجنايات الكبرى أحكاماً بالإعدام، حيث وجهت محكمة الجنايات الأردنية الكبرى لهم تهم لثلاثة أشخاص منها حيازة أدوات حادة، وهتك العرض والقتل بالاشتراك، عملًا بأحكام المواد (238/ 2) و (76) من قانون العقوبات، إذ حكمت عليهم بتنفيذ العقوبة الأشدّ عملًا بأحكام المادة (72) وهي الإعدام شنقًا حتى الموت.

موكل أحد المحكومين ميّز القرار لعدة أسباب، منها «عدم قيامه بقتل المغدورة؛ إذ إن سبب الوفاة كان نتيجة الخنق الذي اعترف به» محكوم آخر بين الثلاثة، إلا أنّ التمييز وجدت أن ثلاثتهم اشتركوا بجريمة القتل كون المحكوم الأول ساهم بضربها وهو من ناوَل من شريكه «السلك الكهربائي الذي خُنقت بواسطته».

وفي 19/ 6/ 2005، أيّدت محكمة التمييز قرار الجنايات الكبرى، باستثناء توجيه تهمة هتك العرض بحقهم، إذ تم استبدالها بجنحة انتهاك حرمة الميت، مع تأييد قرار الإعدام شنقًا حتى الموت.

في مساء 1/ 4/ 2003، اشترك ثلاثة من المحكومين في قتل سيدة تسكن في شقة أسفل شقتهم في العمارة ذاتها في مخيم الحسين، بعد أن اتفقوا على سرقتها، بحسب ما جاء في قرار محكمة الجنايات الكبرى الصادر في تاريخ 15/ 3/ 2005، وذلك بعد ملاحظتهم بأنها تسكن وحدها.

وبعدما تأكد المحكومون من إطفاء المغدورة لأضواء منزلها، كسر أحدهم نافذة المطبخ ودخل ليفتح باب المنزل للآخرين، وتوجهوا ثلاثتهم لغرفتها، حيث قاموا بضربها وربطها وخنقها بواسطة سلك كهربائي، فيما اعتدى أحدهم عليها جنسيًّا بعد قتلها، حيث كانت المسروقات عبارة عن إسوارتين وخاتم تم بيعهما لاحقًا مقابل 365 دينارًا، بالإضافة إلى مبلغ 50 دينارًا و400 جنيه مصري. حيث أُلقي القبض على الثلاثة بعد أيام.، هذا وقد نفذ حكم الإعدام في عام 2014.

35. فتح الهادي أنور محمد علي: عقوبة الإعدام بين التقييد والإطلاق، رسالة ماجستير، جامعة إفريقيا العالمية، السودان، 2018، ص11.

36. أصدرت محكمة بداية جنين بتاريخ 20 – 12 2011 بصفتها الجنائية اليوم حكما ببراءة المتهمين (أ. أ) 31 عاما و (ز. أ) 58 عاما عملا بأحكام المادتين 206|2 و 274|1 من قانون الإجراءات الجزائية من التهمتين المسندتين إليهما، وهما القتل العمد بالاشتراك خلافا للمادة 326 و 76 عقوبات لسنة 60 والشروع بالقتل بالاشتراك خلافا لأحكام المادة 326 و 70 و76 عقوبات لسنة 60 وذلك لعدم كفاية الأدلة ضدهما.

37. انظر: كامل السعيد: شرح قانون العقوبات– الجرائم الواقعة على الأشخاص، ط 2، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، 2011، ص28.

38. الآية 179 من سورة البقرة.

39. الآية 178 من سورة البقرة.

المصادر والمراجع:

القوانين والتشريعات:

1. قانون العقوبات الأردني رقم 16 لعام 1960.
2. قانون العقوبات البريطاني لسنة 1936.
3. قانون العقوبات الفلسطيني الثوري لسنة 1979.
4. قانون الإجراءات الجزائية الفلسطينية رقم 3 لسنة 2001.
5. قانون مراكز الإصلاح والتأهيل لعام 2005 المعدل.
6. القرار بقانون رقم 9 لسنة 2018 بشأن إنشاء محكمة الجنايات الكبرى.
7. القرار بقانون الخاص بالأحداث رقم 4 لسنة 2016.
8. الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل التي اعتمدتها الجمعية العامة للأمم المتحدة بالإجماع في 20/ 11/ 1989.

الكتب القانونية:

1. المعاهدات الدولية والقانون الوطني: دراسة مقارنة للعلاقة ما بين المعاهدات الدولية والقانون الوطني وآليات توطنيها، المركز الفلسطيني لاستقلال المحاماة والقضاء (مساواة)، رام الله، 2014.
2. براء منذر كمال: الرأي والرأي الآخر في عقوبة الإعدام، بحث منشور في مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، كلية القانون.
3. طلال أبو عفيفة: جرائم الاعتداء على الأشخاص، ط 1، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن، 2016
4. كامل السعيد: شرح قانون العقوبات– الجرائم الواقعة على الأشخاص، ط 2، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، 2011.
5. محمد شلال العاني، علي حسن طوالبة: علم الإجرام والعقاب، دار المسيرة، الطبعة الأولى، الأردن، 1998.
6. محمد صبحي نجم: الجرائم الواقعة على الأشخاص، ط2، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، 1999.
7. محمد عبدالله الوريكات: مبادئ علم الجريمة، ط 2، إثراء للنشر والتوزيع، الأردن، 2012.
8. محمد يوسف علوان ومحمد خليل الموسى: القانون الدولي لحقوق الإنسان، الجزء الثاني، دار الثقافة، الأردن، 2009.
9. محمود محمود مصطفى: شرح قانون العقوبات، الطبعة الأولى، مصر، 1978.
10. محمود نجيب حسني: شرح قانون العقوبات القسم الخاص، دار النهضة العربية، مصر، 1988.
11. ناصر الجوراني: عقوبة الإعدام في القوانين العربية، ط2، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، 2008.
12. عبد الحميد الشواربي: التعليق الموضوعي على قانون العقوبات، منشأة المعارف، الإسكندرية 2003.
13. عبدالوهاب حومد، عقوبة الإعدام بين الإبقاء والإلغاء، مجلة عالم الفكر، مجلد 7، عدد 4، 1977.
14. علي عبدالقادر القوهجي: قانون العقوبات القسم العام، ط1، الدار الجامعية، مصر، 1988.
15. عمار الدويك: عقوبة الإعدام في فلسطين، منشورات الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان، رام الله، 1999.
16. فتح الهادي أنور محمد علي: عقوبة الإعدام بين التقييد والإطلاق، رسالة ماجستير، جامعة أفريقيا العالمية، السودان، 2018.
17. فخري الحديثي و خالد الزعبي: شرح قانون العقوبات، ط2، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، 2010.
18. فخري الحديثي و خالد الزعبي: الجرائم الواقعة على الأشخاص، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، 2009.

مواقع الانترنت:

1. تقرير صحفي منشور على موقع

bbc، http:// www. bbc. com/ arabic/ world-

تمت زيارة الموقع بتاريخ 24 – 12 – 2018.

2. راجي الصوراني: اليوم العالمي لمناهضة عقوبة الإعدام ، المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، 2016، مقال منشور عبر موقع المركز على الانترنت،

http:// pchrgaza. org/ ar/ ?p=12769

3. موقع الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان على شبكة الانترنت

https:// ichr. ps/ ar/ 1/ 55- 2019. htm

4. مقال منشور على موقع معا

http:// maannews. net/ Content. aspx?id=925206

5. مقال منشور على موقع دنيا الوطن

https:// www. alwatanvoice. com/ arabic/ news/ 2018/ 10/ 10/ 1181128. html

"صورة النجوم والكواكب عند شعراء بلاط سيف الدولة الحمدانيّ"

The Images of Planets and Stars Embedded in the Work of the Court Poets of Sayf al-Dawla Alhamadni

Mr. Amer Qasem Al- Dourou
PhD Student/ The University of Jordan/ Jordan
Ammer000@yahoo. com

أ. عامر قاسم الدروع
طالب دكتوراه/ الجامعة الأردنية/ الأردن

Received: 19/ 3/ 2019, **Accepted:** 11/ 6/ 2019
DOI: https://doi.org/10.5281/zenodo.3402111
http://journals.qou.edu/index.php/jrresstudy

تاريخ الاستلام: 19/ 3/ 2019م، تاريخ القبول: 11/ 6/ 2019م.
E- ISSN: 2410 - 3349
P- ISSN: 2313 - 7592

الملخص:

يهدف هذا البحث "صورة النجوم والكواكب عند شعراء بلاط سيف الدولة الحمدانيّ" إلى الوقوف على مشاهد الطبيعة من النجوم والكواكب السيّارة، وكيف تأثّر الشعراء بتلك المشاهد في شعرهم، وعملوا على الإفادة منها؛ ليخدموا مضامينهم واتجاهاتهم الفنية المختلفة.

وقد جاء هذا البحث لكشف صورة النجوم والكواكب، وإبراز الرؤية الشعرية لدلالاتها، إضافة إلى القيم الجمالية والوجدانية التي أفاد منها الشاعر في اتكائه على صورة النجوم والكواكب، وكانت على النحو الآتي: الكواكب، النجوم، البدر، الهلال، القمر، الشمس والأجرام السماوية الأخرى كالجوزاء، والمريخ وزحل.

كلمات مفتاحية: النجوم، الكواكب، بلاط سيف الدولة الحمداني.

Abstract:

This research aims at exploring the influence of the natural phenomena in the movement of stars and planets on poets and how poets used them in their poetry, in order to serve the content of their poems and their artistic sense.

This research intends to reveal the images of the stars and planets in poetry and highlights the poetic vision for its significance. In addition, it will portray the aesthetics and the sentimental values that the poets used in these images as follows: The planets, the moon, the stars, the crescent, the full moon, the sun, and other celestial bodies, such as the constellation of Gemini, Mars and Saturn.

***Keywords**: Stars, Planets, Sayf al- Dawla Alhamadni Court*

مقدمة:

تعدّ الطبيعة المحيطة بالشاعر منهلًا خصبًا وثريًا يستقي من خلالها صوره وخيالاته، " وقد عاش الشعراء العرب منذ عصورهم الغابرة يغنون للطبيعة، ويصورون مظاهرها المختلفة، ويبثونها مشاعرهم وأفكارهم" [1]، ويسكبون فيها روائع شعرهم، وللطبيعة بشتى مظاهرها حضور في الشعر، ولعل النجوم والكواكب من أبرز تلك المظاهر، والتي أثارت في نفس الشاعر" كوامن الدهشة وملأت قلبه روعة وجلالًا، فهي التي تروي قصة الخلق بصمت عجيب، وهي التي تحتفظ بسرّ خلق الإنسان الذي بقي لغزًا ولا تبوح به، وهي ساعة الإنسان القديم وتقويمه ودليله" [2]، ولاحظ الشعراء مجرات السماء وكواكبها ونجومها، ورسموا لها مشاهد واسعة في أشعارهم، والشعر الذي وصل إلينا يوضح مدى فقههم بهيئاتها وأبراجها وأوقات مطالعها ومساقطها ومنازلها" [3].

وفي ضوء ذلك أخذ الإنسان التعرف إلى هذه المظاهر مطلقًا عليها الأسماء والصفات، والشاعر بوصفه إنسانًا مرهف الإحساس عميق التفكّر بما حوله من قيم جمالية، بدا أثرها في إبداعه الذي تجسّد في تشبيهاته وصوره، هذه المظاهر الطبيعية التي كانت تعبّر عن فيض مشاعره وأحاسيسه تجاه ما يشاهد من جمال هذه النجوم والكواكب.

فشهد العصر العباسي اهتمامًا بالغًا في علم الفلك، من هنا؛ فالشعراء عرفوا «مجرات السماء وكواكبها ونجومها، ورسموا لها صورًا كثيرة في أسفارهم وما قالوه من شعر في هذا المضمار، يوضح معرفتهم بهيئاتها وأسراجها ووقت مطالعها ومساقطها ومنازلها [4].

وفي هذا الصدد يقول الجاحظ في كتاب الحيوان: «إن العربيّ كان شديد الاهتمام بعلم النجوم؛ لأنه في حال يرى السماء وما يجري فيها من كواكب، ويرى التعاقب بينهما، والنجوم الثوابت منها، وما يسير فيها مجتمعًا، وما يسير منها فرادًا وما يكون منها راجعًا ومستقيمًا [5]، ولمّا كان الشاعر ابن بيئته، ونظرًا لما يتمتع به من رقة المشاعر والأحاسيس تجاه الأشياء حوله، وجد في صورة النجوم والكواكب مادته الزاخرة جماليًا ودلاليًا، فأسقط على ممدوحه من صفاتها التي كانت محطّ إعجاب الممدوحين واهتمامهم تارةً، وأخذ يلجأ إليه في التغزل تارةً أخرى، فكانت تشبيهاتهم وصورهم تجسد تلك المعاني والقيم التي نالت إعجاب الممدوحين، والذين أغدقوا على الشعراء الهبات والعطايا الكثيرة، والتي بدورها شجعت الشعراء على التوافد إلى مجالس الخلفاء والأمراء.

ومن هنا؛ نال سيف الدولة الحمداني (356 هـ) نصيبًا وافرًا من شعر المدح، إذ ساهمت مقومات شخصيته إسهامًا قويًا في تعزيز الحركة الشعرية وتشجيعها في بلاطه، فأمَّ بلاطه الشعراء من كلّ حدب وصوب، فكان يبدي إعجابه على أدائهم الشعري ويثني عليهم، ويغدق عليهم الأموال والعطايا، فازداد عدد المهتمين في شعر المدح بطريقة لافتة، أشار إليها الثعالبي بقوله: «وحضرته بقصد الوفود، ومطلع الجود، وقبلة الآمال، ومحط الرحال، وموسم الأدباء، وحلبة الشعراء، حتى قيل إنه لم يجتمع بباب أحد الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعر ونجوم الدهر [6].

أولا: النجوم والكواكب

إنّ شعراء بلاط سيف الدولة الحمداني التفتوا للنجوم والكواكب، والتي شكلت ذروة الضياء والتوقّد في فكرهم ووجدانهم، فجعلوا منها معينًا يستمدون منه صورهم وتشبيهاتهم؛ تحقيقا لأغراضهم الشعرية، فإذا أرادوا المدح وجدوا فيها صفة العلو والرفعة، فتبدى لهم الممدوح نجمًا عاليًا وهلالًا يشعّ نورًا، أبلج الوجه وضاء الجبين، وإذا أرادوا الغزل للتعبير عن مكنونات نفوسهم وحقيقة مشاعرهم تجاه المرأة، والإعجاب بمفاتنها، فإنهم يجدون في الكواكب والنجوم ضالتهم، فيستعينون بالنجوم والكواكب، حتّى إذا أرادوا وصف الطبيعة الأرضية من رياض وبساتين وغيرها، فإنهم يستمدون من الطبيعة السماوية –أيضًا– صورها المتنوعة، ويلجأ الشاعر للنجوم والكواكب في الأغراض الشعرية الأخرى كالرّثاء، فنجده يصور الشمس– مثلًا– وهي مكسوفة [7] في إشارة واضحة أن الشاعر لا ينفك يستحضر صورة تلك النجوم والكواكب، وأمّا في غرض وصف الخمر، فإننا نرى الشاعر لم يغفل عن صورة النجوم

والكواكب، بل كانت تلهمه في صوره وتشبيهاته، لاسيما حينما يشبّه الطبيعة السماوية بالطبيعة الأرضية والعكس.

فأفاد الشعراء من تلك الخصائص المتنوعة لصور النجوم والكواكب، وأصبحوا يشيرون لها خلال صورهم الشعرية، فالنجوم كانت هاديهم ودليلهم، والذي يقودهم حيث يريدون داخل هذه الصحراء المترامية الأطراف، إضافة إلى حاجتهم لفهم المناخ وتساقط الأمطار ومعرفة المواقيت، يقول المتنبي [8] : من الطويل

أمـا في النّجـوم السّائـرات وغيرهـا
لعينـيَّ على ضـوء الصّبـاح دليلُ [9]

ولم يقتصر الأمر على ذلك حسْب، » فقد تناول الشعراء النجوم أثناء وصفهم الممدوح لغرض إسقاط شعورهم تجاه ممدوحيهم بالسموّ والرفعة التي تضاهي النجوم والكواكب، فنجد الممدوح أبعد من مطلع الشمس، حيث لا ينال منه الأعداء ولا يبلغون إليه سبيلا» [10] . إذ نجد الشاعر في حديثه عن بني حمدان يرى منزلتهم في القبائل العربية لا تضاهيها منزلة إلا النجوم العالية، يقول أبو فراس الحمداني [11] : من الطويل

فمـا أنا من حمـدانَ من الشَّـرف الّذي
لـه منزلٌ بـينَ السّماكين طالـعُ [12] .

وأبو فراس الحمداني يرى في سيف الدولة الدائرة الأوسع، فهو السماء رفعة وعلوًا ومن يحيط به فهم نجوم، يقول أبو فراس الحمداني: من المنسرح

أنـتَ سَمَـاءٌ ونَحـنُ أنجُمُهـا
أنـتَ بـلادٌ ونَحـنُ أجبلهـا [13]

والنجوم على علّوها وارتفاع مقامهما، إلا أن شرف الممدوح يتجاوز هذه النّجوم سموًا ورفعة، يقول المتنبي: من الخفيف

شـرفٌ ينطـحُ النجـومَ بروقيـ
ـه وعـزٌّ يقلقلُ الأجبـالا [14]

إذ تتجلى صورة الممدوح «بأن سلطانه ينفذ في كلّ شيء، حتى لو أراد أن يزيل الجبالَ لحركها» [15] . وهذه المعاني ماثلة في شعر المتنبي في غير موطن [16] .

فكانت دلالات النجوم والسماء مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالعلوّ والسموّ والرفعة، والنجوم لا تبلغ مقاصد سيف الدولة الحمدانيّ وطموحاته، وعندما يقارن الشاعر بين مكانة الممدوح والنجوم في العلو والرفعة، يرى أنّ النّجوم تكون قاصرة عن مجاراته يقول ابن نباتة السعدي [17] : من الطويل

سمـا بكَ هـمٌّ لـو سما النجـم نحوه
ثنـاه كَلال أو فنـاء مواشـك [18].

ولا يخفى الأثر الإسلامي والدلالة الدينية العميقة في نظر الشاعر للممدوح عند استحضاره لصورة النّجوم، فهو القدوة والمثل الأعلى له، يقول أبو فراس الحمداني: من الطويل

وإنّـك للمـولى الّـذي بـك أقتـدي
وإنّـك للنّجـمُ الّـذي بك اهتـدي [19]

فالشاعر يرى في سيف الدولة القدوة التي تشكل قيمة إسلامية سامية وأكثر من ذلك، فهو المنارة السامقة التي يهتدي بها الشاعر في كافة شؤون حياته الدينية والدنيوية، وبذلك يخلع على ممدوحه ثوب القداسة والتديّن والمهابة، وهذه من السمات التي كان يرتاح لها الخلفاء؛ لما شكله من أبعاد ودلالات عميقة في تحسين صورهم، ولا تخفى مكانة النجوم والكواكب قبل الإسلام، وما كان لها من القداسة في الديانات قبل الإسلام، وظلّ أثرها مع بداية الإسلام حتى أنزلت الآيات القرآنية الكريمة العديدة [20]، والتي أزالت القدسية عن تلك الأجرام السماوية، وبينت أنّها آيات من آيات **الله**– عزّ وجلّ– ، تدلّ على عظيم خلقه، وبديع صنعه، والممدوح يجد في تشبيهه فيها جمالًا أكثر، وإبداعًا أوفر من قبل الشعراء، فهي تمثل القدر العالي للممدوح، وتعكس منعته ببعدها وعظمها.

وأحيانًا يستعين الشعراء بالكواكب في وصف أجزاء من القرآن للدلالة على علوّ آياته وسموّ معانيه؛ مما يؤكد دلالات توظيف الكواكب والنجوم في هذه المعاني، يقول كشاجم: [21] مجزوء الكامل

وكأنّ السَّطـور والذهـب السَّـا
طـع فيهـا كواكـب في سمـاء [22].

وتظهر صورة الكواكب للتعبير عن بعد المنال وصعوبة الوصول إليها، يقول ابن نباتة: من الوافر

ومغـرور يُحـاول نَيـل عرضـي
فَقلـت لَـه الكواكـبُ لا تُنـال. [23]

وقيم الرفعة والسمو لا تتأتى إلا ممن يتمتع بعلو الهمة من أمثال سيف الدولة يقول ابن نباتة: من الطويل

ومَـنْ سهـرتْ في المَكرمـات جُفونُـه
رَعـى طَرفه في جَوّها أنْجـم العُلا [24]

فنجد في توظيفه للنجوم لرفعتها وعلوها إشارة إلى التطلعات العظيمة والطموحات السامقة، يقول ابن نباتة أيضًا: من البسيط

يرعـى النَّجوم بطـرف ليسَ يَغمضه
حتّـى كانَّ نُجـومَ الليل مـنْ مقلهْ [25]

لطالما كانت النّجوم والكواكب ماثلة في مخيلة الشعراء، بما اتّصفت به مخيلاتهم من خيال خصب بعيد عن التّكلف، فانعكست النجوم والكواكب على صورهم بجمالياتها المتنوعة، التي تبعث على استحضار الصور وانبثاقها في مخيلة الشاعر؛ « ولما أراد أن يعبر عن إعجابه بهذه الظاهرة لجأ إلى ما هو قريب منه، قيد التداول، ومنتزع من صميم واقعه وحياته، وهكذا فإنّه لم يجد سوى القنديل مثلا يحتذى [26] « يقول الوأواء [27] : من البسيط

وكأنّ النُّجـومَ والبـدرَ أزْهـا
رُ ريـاضٍ في وسْطهـا قنديـلُ [28]

فاللوحتان متشابهتان جماليًا، حيث إنّ النجوم التي يتوسطها قنديل، تشبه تلك اللوحة من الرياض التي يتوسطها قنديل، وهكذا أصبح مشهد الاتصال وثيقًا بين مشهد الطبيعة في السماء مع مشهد الطبيعة في الأرض، حيث تشابكت علاقاتهما وتعالقت عناصرهما المختلفة، وهذا يجسده شعر الوأواء في غير موضع، إذ رأى صورة النجوم في كبد السماء كالدراهم لأحداق الروم [29] .

ويوظف الشاعر صور الطبيعة لتعبّر عن مكونات نفسه، وهو يمدح سيف الدولة إثر أحد معاركه» حيث أجاد في فن الوصف إجادة أظهرت فضله فيه، وأبانت عن شاعريته» [30] . يقول السري الرفاء [31] : من البسيط

تركتهـم بـين مصبـوغ ترائبـه
مـن الدمـاء ومخضـوب ذوائبـه

فحائـــر وشهـــاب الرمـــح لاحقـــه
وهـــارب وذيـــاب السيـــف طالبـــه
يهـــوي إليـــه يمثـــل النّجـــم طاعتـــه
وينتحيـــه بمثـــل الـــبرق ضاريـــه [32]

يكثر الشعراء من وصف المعارك والوقائع الحربية التي خاضها الممدوح؛ وذلك في سبيل الدفاع عن الأمة، وحفاظًا على حدودها الخارجية مع أعدائها، حيث "صوّر هؤلاء الشعراء حروب الدولة الخارجية كما صوّروا حروبها الداخلية، وأشادوا بها، ونوهوا بقادتها، وجعلوا نصرهم قدرًا مقدورًا" [33].

ويستمد صوره من الثّريا التي أنسنها ورمز لها بشيء من لوازم الإنسان، وهي الشهادة له بحجم هذه المعاناة، وليس هذا حسب، بل أن الفرقدين يشهدان له بذلك الهيام والعشق، والذي يأخذ بمجامع القلوب كقول السري الرفاء: من الوافر

أبيـــتُ الليـــلَ مُرتقبًـــا أُنَاجـــي
بصـــدق الوجْـــد كاذبـــة الأمـــاني
فتَشهـــدُ لي علـــى الأرَق الثُّريـــا
ويعلـــمُ مـــا أجـــنّ الفَرْقَـــدان
بـــينَ سُجوفهـــا أقمـــارُ تمّ
عمادهـــا أغْصـــانُ بـــان [34]

وظلت فكرة العلو سواءً أكانت مادية أم معنوية مرتبطة بصورة النجوم والكواكب، يقول النامي [35] في وصف منارة شاهقة: من الرجز

ساميـــةٌ في الجـــوِّ مثـــل الفَرقـــد
قاعـــدةٌ فيـــه وإن لم تقعـــد [36]

إذ يدلّل الشاعر على الرفعة والعلو الماديّ من خلال وصف المنارة مثل الفرقد العالي.

ويجد الشاعر في مظاهر الحضارة المتنوعة صورة للكواكب والنجوم، فيرى في الدولاب صورة لتلك الكواكب ماثلة من خلال حركتها الدؤوبة المتواصلة التي تظهر حينًا وتختفي حينًا، حيث تلازمها الأصوات علوًا وارتفاعًا تبعًا لحركتها، يقول الصنوبري [37] : من الكامل

فَلَـــكٌ مـــنَ الـــدُّولاب فيـــه كَواكـــبٌ
مـــنْ مائـــه تَنقُصُـــ ساعـــةً وتَطلـــعُ
مُتَلـــوّنُ الأصْـــوات يَخفضُـــ صَوتَـــه
بغنائـــه طَـــورًا وطَـــورًا يرْتفـــع [38]

وظل الشاعر في بلاط سيف الدولة الحمدانيّ يلجأ للسماء وكواكبها؛ ليدلّل على الرفعة وعلو القدر والقيمة، حتى في الأشياء المادية، إذ نرى الشاعر أبا بكر الخالدي يصف (دارة) لسيف الدولة بما حوت من جدران عالية باسقة، ويكاد الفرقدان يقصران دون علوّها « والفرقدان متلازمان أبدًا ولا يفترقان لاقتراب أحدهما من الآخر من جهة، ومن القطب من جهة ثانية، فهما لا يغربان بالنسبة لبلاد العرب في أي وقت من الأوقات؛ ولذا فقد ضرب بطلوعهم الدائم المثل، فقيل: لابكينك الفرقدين أي طول طلوعهما، كما ضرب بهما على الصحبة والتلازم » [39] يقول أبو بكر الخالدي [40] : من الوافر

علـــتْ جدرانهـــا حتـــى لقلنـــا
سيقصـــر عـــن مداهـــا الفرقـــدانِ [41].

وهكذا نجد صورة الكواكب والنجوم «تنال مساحة وافرة من شعر وصف الطبيعة؛ لأنهم يريدون أنْ ينفذوا إلى الروح الداخلية للكون، ويبثوا فيها أفكارهم وصورهم» [42]، وذلك من خلال تجسيم الأشياء وتشخيصها؛ من أجل إنتاج صور جديدة ومستحدثة، تعكس مستوى التغيير الذي طرأ على البيئة العامة للشعراء، حيث تمّ توظيف عناصر الطبيعة والكون من جديد، فهذا أبو بكر الخالدي يقول: من الكامل

ومدامـــة صفـــراء في قـــارورة
زرقـــاء تحملهـــا يـــدٌ بيضـــاءُ
فالـــراحُ شمسٌ والحبـــابُ كواكـــبٌ
والكَـــفُّ قطـــبٌ والإنـــاءُ سَمـــاءُ [43]

ونلحظ في البيتين السابقين ملمحًا ابتكاريًا في إنتاج الصورة، تأثر في البيئة والتغير الاجتماعي الواضح في الحياة وسبل تطورها.

ثانيا: البدر والهلال

لقد ظلّ البدر– على الدوام– وسيلة هامّة لرسم الصورة المعبرة للمهابة والسُّطوع والألق» فالشعراء اختاروا البدر وجعلوه يصف جمال معشوقاتهم؛ لأن البدر رمز للجمال منذ القدم، فقد كان الناس عمومًا و الشعراء تحديدًا يشبهون جمال المرأة به، فلما جعلوه هو الذي يصف ذلك الجمال، ويعترف به، أرادوا المبالغة في وصف ذلك الجمال، إلى درجة يكون فيها البدر هو الذي يقول ذلك مع أنه رمز للجمال» [44]، وكمال الجمال وتمامه الأخّاذ، الذي يوصل الصورة المطلوبة في الوصف «انسجامًا مع روح التجديد الّذي شهده العصر العباسي وتأثر بمعطيات الفكر والعلم، ونتيجة لتمازج الثقافات واختلاط الشعوب فإنّ الصورة النجمية أخذت إلى جانب ذلك، وفي مواضع كثيرة بعدًا جديدًا، كما اكتسب ألوانًا جذابة وظلالاً مترفة « [45]، يقول أبو بكر الخالدي: من الطويل

ومعـــذورة في هجرهـــا لجمالهـــا
كبـــدر على خـــوط من البـــانِ مائد [46]

وصورة البدر والقمر نالت حظًا وافرًا من شعر الشعراء، وهم يسقطونها على المرأة من خلال صفاتها الحركية والجسدية على حد سواء، فوجه المرأة عند كشاجم بدرٌ باستدارته وبياضه الجميل، يقول [47] : من الرمل

طلعـــتْ كالقمـــر التـــمِّ بـــدرْ
ومشـــتْ مشيـــة ذي الفتْـــك خطـــرْ
وتثنَّـــت كتثنِّـــي الغصـــنِ في
يـــوم ريـــح وغمـــام ومطـــرْ
لاثـــتَ الكـــورَ علـــىّ مفرقهـــا
فرأينـــا هالـــةً حـــول قمـــرْ

فهنا تظهر صورة الطبيعة المتمثلة بالقمر والبدر على صورة وجه المحبوبة؛ ليعكس لنا الشاعر صورة جمالها الأخّاذ، من خلال الاتّكاء على عناصر الطبيعة، حيث يعبّر الشعراء عن مكنونات نفوسهم وحقيقة مشاعرهم تجاه المرأة، والإعجاب بمفاتنها وصفاتها، ولن يتأتى ذلك إلا من خلال التفنّن في الصور والتشبيهات كقول كشاجم [48] : من الخفيف

طلعـــتْ في مُصَبَّـــغ جلَّنـــار

طلعــة الشَّمســ في ضيــاء النَّهــار
طــافَ مــن حولَها الجــوارُ فقلنــا الـ
بــدر حفَّــتْ بــه النجــومُ الــدَّراري

ونجد في تشبيه الشعراء لممدوحيهم في البدر وليس أيّ بدر، بل إنه يفوق كلّ البدور حسنًا وجمالًا، فهو المميز عن سائر النجوم والبدور، ولا يعادله أيًا من البدور، ولا توازيه سائر النجوم، يقول أبو الفرج الببغاء [49] : من الكامل

بــدرٌ تحقّقــتْ البــدورُ بأنّهــا
ليســتْ وإنْ كمُلــتْ لــه أكفــاءَ
مــا كانَ إلا البــدر طــال ســراره
ثــمّ انجلــى وقــد اسْتتــمَّ بهــاءَ [50]

وفي سياقات شعرية أخرى، عبّر الشاعر عن منزلة الممدوح ومكانته التي عجزت البدور مجتمعة من الوصول إلى رتبته في العلو والبهاء، يقول المتنبي: من الطويل

ولا زالَ تَجتــاز البُــدُورُ بوَجْهــه
تعجَّــب مــن نُقْصانهــا وتَمامــه [51]

نجد البدر أحيانًا وضاءً مشعشعًا، يغلب عليه لون الفضة لشدة بياضه، فتبدت لنا ملامح الاعتناء والتفنن في إظهار الصورة، حيث راح الشعراء يتبارون في إبراز صورهم وتشبيهاتهم الجميلة والمبتكرة المستمدة عناصرها من البيئة الغنّاء في بلاد الشام عكست الحالة الجديدة التي مر بها المجتمع، يقول الوأواء: من الكامل

والبــدرُ أولُ مــا بَــدا متلثمًــا
يبــدي الضيــاءَ لنــا بخــدّ مسْفــر
فكأنّمــا هــو خ وذةٌ مــن فضــة
قــدْ رُكّبــتْ في هامــةٍ من عَنــبر [52]

وأحيانًا يمازج بين صورة البدر المنير في السماء وصورة الروضة التي يتوسطها غدير، إذ نرى أثر الطبيعة الأرضية على الطبيعة السماوية المتمثلة في البدر والسماء، فنلحظ مدى حضور صورة البدر عند شعراء بلاط سيف الدولة الحمداني، يقول السلامي [53] : من مجزوء الكامل

والبَــدْرُ في أفُــقِ السَّمــا
ء كروضــة فيهــا غَديــرُ [54]

وفي سياقات أخرى، يرى الشاعر الوأواء الهلال في كبد السماء كأنما هو مدنف من النّجوم الأخرى، فعكس بذلك حالته ونفسيته العامة، حيث وجد فيها صورة لما يعتريه من الهمّ والغمّ، وهو يرى النجوم تحفّ هذا العليل الذي يشاركه معاناته وآلامه يقول: من المتقارب

كأنّ الهــلالَ إذا مَــا بــدا
وأيــدي المحــاقِ بــه تَمحَــقُ
عليــلٌ علــى فُرشــه مدنــفٌ
وكلُّ النّجــوم بــه تحــدِقُ [55]

فالنّجوم تعوده وتحيط به فهو المريض المدنف والنجوم زوّاره، ويبدع الشعراء في استحضار صورة البدر والهلال من خلال أنسنتهما، يقول الوأواء: من الخفيف

وكأنّ الهــلالَ تحــتَ الثُّريــا
ملــكٌ فــوقَ رأسِــه إكليــل [56]

ويظهر البدر وهو يتخلل الغمام في كبد السماء فصوره على هيئة قبس مضيء خلف ستار، يقول كشاجم: من الكامل

والبــدرُ في خُلَــل الغَمــام كَأنّــه
يُضــيء وَراءَ ســترٍ أكحــل [57]

ويظهر ولع الشعراء في ذكر البدر مستثمرين ما فيه من جماليات عمدوا إلى توظيفها خدمة لمعانيهم، فنرى السري الرفاء يدلّل على ذلك بصورة أخرى للبدر، يقول: من الكامل

والبــدرُ يظهــرُ في السّحــاب كأنّــه
عــذراءُ تنظــرُ مــنْ وراءِ سجــاف [58]

ويبدو في هذه الصورة إعجاب الشعراء في البدر ووصفه، وأنهم يعبرون به عن تمام الجمال، فهو يشبه العذراء، ويتضح ذلك من خلال قول أبي بكر الخالدي: من الطويل

وبــدرِ دُجــى يَمْشي بــه غُصُــنٌ رَطْبُ
دَنــا نــورُه لكــنْ تَناوَلــه صَعْــبُ
إذا مــا بــدا أغَــرى بــه كُلَّ ناظــر
كأنَّ قلــوبَ الناســ في حُبّــه قُلْبُ [59]

ويقول أبــو بكر الخالــدي: من الخفيف

قلــتُ لمــا بَــدا الهــلالُ لعــين
منعتْهــا مــن الكَــرى عينــاكا
يــا هــلالَ السّمــاء لــولا هــلال الـ
أرضــ مــا بــتُّ ساحــرًا أرعــاكا [60]

فتظهر دلالة الهلال واضحة في المقاربة بين الهلال المعروف وبين هلال الشاعر، وكثيرًا ما استحضر الشعراء صورة الهلال بما يتسم به من الضياء والجمال؛ ليعبروا عن حقيقة مشاعرهم وشوقهم لتلك المحبوبة.

ولم يقتصر البدر على المحبوبة، إذ إنّ المتنبي يوظفه في المدح؛ فيبصر في سيف الدولة الحسن والصباحة والعلو والأنفة، وفي البحر الجود والكرم حيث يقول: من الطويل

فأبصــرتُ بــدرًا لا يــرى البــدر مثله
وخاطبــتُ بحــرًا لا يرى العــبرَ عائمُهْ
غضبــت لــه لمــا رأيــت صفاتــه
بلا واصف والشعر تهــذي طماطمُهْ [61]

ويوظف بعض الشعراء صور البدر والهلال بمظاهر الحضارة الحديثة، إذ يصف كشاجم الهلال بشعيرة فضة مركبة في خنجر، يقول: من مجزوء الكامل

أهــلًا وسهــلًا بالهــلا
ل بــدا لعَــين المُبصــر
أو مــا تَــراهُ يَلــوحُ في
جــوّ السَّمــاء الأخضــر
كشعــيرة [62] مــن فضــة
قــد رُكّبــت في خنجــر [63]

والهلال لدى السري الرفاء مثل شعيرة السكين وهو قريب جدًا من هلال كشاجم، يقول: من الكامل

أو مــا رأيــت هــلال شهــرك قــد بــدا
في الأفــق مثــل شعيرة السكــين [64] .

ثالثا: الشمس

ستظل الشمس بسطوعها وضيائها، وبما تبعثه من دفء في النفوس والأرواح منهلًا يستقي منه الشعراء صورهم وخيالاتهم الشعرية، وفي مختلف أغراضهم الشعرية، إذ تنوعت توظيفاتهم لها وفق رؤاهم الشعرية، يقول الصنوبري: من المجتث

إن كنتَ للعين قرةْ
فأنتَ للشّمس ضرةْ
بل ليسَ للشّمس من ذا الـ
ـجمال مثقالُ ذرةْ
هاتي: أللشّمس مما
نعدّه لك قطرةْ
عينٌ وصدعٌ وخالٌ
وحاجبان وطرةْ (65)

أما أبو الحسن السلاميّ، فيرى الشمس بمنظور آخر تعكس في روعه جماليات مختلفة وهي تبعث نورها في الأفق، يقول: من البسيط

والشمس تخرق من أشجارها طرفًا
بنورها فترينا تحتها طرفا
من قائل نسجت درعًا مفضفضة
وقائل ذهبت فضضت صحفًا (66)

ويرى أبو الفرج الببغاء الشمس بطريقته الخاصة مغايرًا لما يرى غيره حيث يقول: من الكامل

ظهرتْ ونورُ الشّمس في فلك
من قبل خلق الصّبح والظُلم (67)

ومن زاوية أخرى، وتبعًا لرؤيته الشعرية يجد أن الشمس مكسوفة بفعل ما اعتراها من الحجب الكثيرة فقال الببغاء: من البسيط

يهدي الغبارُ إليه الشمسَ كاسفةً
كأنّها فيه سر ليسَ ينْكتمُ (68)

أما الوأواء فيصف الخمرة وحاملها بشمس الضحى قائلًا: من الكامل

وكأنّها وكأنّ حاملَ كأسها
إذا قام يجلوها على الندماء
شمسُ الضحى رقصتْ فنقّط وجهَها
بدرُ الدُجى بكوكب الجوزاء (69)

فالشمس ترقص، والبدر ينقط بالكواكب، والساقي يدور بالكؤوس.

ويرى المتنبي في سيف الدولة الشمس والبدر، حيث يقول:

أحبُّك يا شمسَ الزّمان وبدرَه
وإنْ لامني فيكَ السّها (70) والفراقد (71)

وعلى هذا النحو يرى ابن نباتة أن ممدوحه يعادل الشمس في نهارها وسطوعها، والنّجوم في عليائها، حيث يقول: من الطويل

هم الشّمس في صدر النّهار ترفّعت
وفي هامة الليل النُجوم الشّوابك (72)

ويبالغ ابن نباتة في قصيدة أخرى، إذ يصوّر قدر الممدوحين بأنه يهتك ستر الشمس علوًا، وليس هذا حسب، بل يتجاوز الفلك رفعة وسموًا؛ مما يعكس إعجاب الشعر بقوم الممدوح، حيث قال: من الرمل

أيُّ قوم في الثّرى عزّهُمُ
هتك الشّمس وجاز الفَلكا؟ (73)

ويوظف المتنبي الشمس ليمدح سيف الدولة بصورة، إذ استثمر إيحاء الشمس ودلالتها ليضفيها على ممدوحه يقول: من البسيط

تَكَسَّبُ الشّمسُ منكَ النّورَ طالعةً
كما تَكَسَّب منها نُورها القَمَرُ (74)

فالشمس بالنسبة له مصدر الدفء والجمال، وكثيرًا ما كان يأتي على ذكرها في قصائده خاصة في مجال الغزل.

ونرى ظهور الشمس في أشعار شعراء سيف الدولة الحمداني، إذ وظفوها على نحو يسهم في خدمة معانيهم متكئين فيها على الأساليب البيانية لإظهار صورهم وخيالاتهم، وكانت الشمس في تلك الأشعار حاضرة على نحو متباين؛ وفقًا لاختلاف الشعراء من جهة، واختلاف سياقات إيراد الشمس في تلك الأشعار من جهة أخرى، ويتضح أيضا أن الشمس لم تكن منفردة دائما، بل قد ترد مع كواكب ونجوم أخرى.

رابعا: كواكب أخرى

لم تقتصر توظيفات شعراء بلاط سيف الدولة الحمداني على النجوم والكواكب على نحو عام– كما ذكر البحث آنفا– ، بل كان للكواكب الأخرى نصيب عند شعراء البلاط، إذ لم يتركوا نجمًا لم يستمدوا منه دلالات متنوعة؛ وذلك حسب سياقاتهم الشعرية المتنوعة، إذ جاء الشعراء على ذكرها بخيالهم الواسع، وأصبحوا يربطونها بالمظاهر الطبيعية الأرضية.

نجد الشعراء يلجأون لنجم الجوزاء في أكثر من موضع، في إشارة صريحة لهذا الكوكب " البارز شديد اللمعان في السماء خلال ليالي الشتاء، ومعظم نجوم الجوزاء من القدر الأول في الحجم والإنارة بحيث يمكن رؤيتها ومتابعتها حتى وقت متأخر من الليل يمتد إلى ما بعد عمود الفجر بكثير، وذلك حينما تكون معظم نجوم السماء آخذة في الانطماس" (75)، يقول أبو فراس الحمداني: من الخفيف

أيّها المُبتغي محلَّ بني حمـ
ـدانَ مهلًا أتبلغ الجوزاء (76)

إذ يصرّ أبو فراس على علوّ مكانة الحمداني إلى مكان يضاهي الجوزاء يقول في موضع آخر: من السريع

محلُّك الجوزاءُ بَلْ أرفَعُ
وصدرُكَ الدَّهناءُ بَلْ أوسَعُ (77)

ونرى الوأواء يستثمر كوكب الجوزاء في صورة تشخيصية وهو يعانق الدجى، يقول: من الخفيف

ويمينُ الجَوزاء تبسط باعًا
لعناق الدُّجى بغَير بنان (78)

ويقول أبو بكر الخالدي واصفًا المريخ بأنه مصدر للنحس، يقول: مجزوء الرمل

هيَ كالمريخ لكنْ
هيَ سعدٌ وهوَ نحسٌ (79)

ويقــول الــوأواء: مــن الخفيــف
وكان المريــخ إذ رُمــي الغُــر
بُ بــه شعلــةٌ مــن النــيران [80]

وكانت الكواكب والنجوم معادلًا موضوعيًا لعزيمة الممدوح فكانت علو همة الممدوح تضاهي همة (زحل) يقول المتنبي: من البسيط

وعزمــةٌ بَعَثَتْهــا همّــة زحــل
مــنْ تَحتها بمكان الثّرى مــن زُحل [81]

هذه نماذج متنوعة من التوظيفات المختلفة للنجوم والكواكب الأخرى، وفيها نجد الشعراء قد استثمروا من صور النجوم ما يخدم معانيهم ومضامينهم المتنوعة، لا سيما في مجال المدح الذي أصبح وسيلة من وسائل الكسب؛ لذلك أضاف الشعراء إلى المعاني القديمة خيوطًا جديدة تناسب ما طرأ على الحياة الجديدة، الأمر الذي انعكس بدوره على صورة النجوم والكواكب، إذ اعتنى الشعراء بها على نحو واسع، فرأينا ذكر الشعراء لها بصورها المتعددة، فلم يغفلوا عن ذكر أيّ منها، موظفين ما فيها من جماليات تفاعلت مع الصفات المراد إثباتها لدى الممدوحين.

الخلاصة

يتضح الاهتمام الكبير من قبل شعراء سيف الدولة بالنجوم والكواكب، وعنايتهم بها، إذ ظلت حاضرة في مخيلاتهم الشعرية، فلا يلبث الشاعر الاتكاء عليها في أغراضه الشعرية المختلفة، ويمكن إجمال أهم ما توصّل إليه البحث بالآتي:

1. حضور صورة النجوم والكواكب على نحو لافت وكبير في أشعار شعراء بلاط سيف الدولة الحمداني، إذ لا يكاد شاعر من شعراء البلاط إلا ويأتي على استحضار صورتها في شعره، فكانت ماثلة على نحو بارز.

2. إلمام الشعراء بكل توظيفات النجوم والكواكب، إذ استثمروها في غير موضع، لعل أبرزها أنها هاديهم، وأنها تدل على رفعة الممدوح وسموّه، بل أحيانًا يعدّون الممدوح أعلى منها، وأحيانًا توظّف لغايات دينية تنعكس على نحو ما على الممدوح.

3. استثمار الطبيعة السماوية بكل مظاهرها من النجوم والكواكب والأجرام السماوية الأخرى في تصوير الطبيعة الأرضية من رياض وبساتين.

4. اتكاء شعراء بلاط سيف الدولة على التشخيص في بعض تصويراتهم المعتمدة على الطبيعة السماوية من النجوم والكواكب؛ وذلك لبث الحياة في تشبيهاتهم المتنوعة، ولجعلها أكثر رسوخًا وتأثيرًا في أذهان المتلقين.

5. كان للبدر والهلال وظيفة خاصة، تتمثل في التعبير عن الجمال بصرف النظر عن الغرض الشعري، سواء أكان مدحًا أم غزلًا، ولا يقتصر استحضار صورة البدر والهلال على هذا الحد، بل جعلوه أقل جمالًا من ممدوحيهم.

6. تنوعت رؤية شعراء سيف الدولة للشمس في أشعارهم وفق رؤية الشاعر نفسه، ومرجعياته المختلفة، وطبيعته الشعرية التي تميزه عن غيره.

7. كان لتوظيف صورة النجوم والكواكب في شعر بلاط سيف الدولة الحمداني الأثر البالغ في تعميق دلالات المعاني التي كان يصبو إليها الشعراء، إذ عمد الشعراء إلى توظيفها مستثمرين ما فيها من دلالات تعطي معانيهم قوة وبلاغة.

8. يلاحظ أن الشعراء في بلاط سيف الدولة الحمداني كانوا يمزجون أكثر من كوكب في البيت الشعري الواحد؛ وذلك إما لزيادة المعنى دلالة، أو لعقد مقارنات بين مدلولات كل كوكب.

الهوامش

1. أبو سويلم، أنور، الطبيعة في العصر العباسي الأول، دار العلوم للطباعة والنشر، 1983، ص5.
2. عبد الأمير، يحيى (1980)، النجوم في الشعر القديم، منشورات دار الآفاق الجديد، بيروت، ص23.
3. المصدر نفسه، ص24.
4. ابن الأجدابي (650هـ) أبو اسحق إبراهيم بن إسماعيل، الأزمنة والأنواء، تحقيق عزة حسن، دمشق، 1964، ص106.
5. الجاحظ: الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى الحلبي، ج6، ص30 – 31.
6. الثعالبي، أبو منصور عبد الملك النيسابوري (429 ه)، تيمية الدهر في محاسن أهل العصر، شرح وتحقيق: مفيد قميحة، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص110.
7. انظر: ديوان كشاجم، تقديم وشرح: مجيد طراد، دار صادر، بيروت، ط1، 1997، ص 303.
8. أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي، (354ه) . ولد بالكوفة. ونشأ بالشام، ووفد على سيد الدولة ابن حمدان (صاحب حلب) سنة 337هـ، الأعلام، الزركلي الدمشقي (1396هـ)، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الأعلام، ط 15، دار العلم للملايين، 2005م، ج 1. ص 115.
9. المتنبي، ديوان المتنبي، شرح أبي البقاء العكبري المسمّى بالتبيان في شرح الديوان، ضبطه وصححه ووضع فهارسه مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج3، ص60.
10. الشمري، ثائر التشخيص في الشعر العباسي حتى القرن الرابع الهجري دراسة نقدية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2012م، ص 127.
11. الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي الربعي (357 ه)، أمير، شاعر، فارس. وهو ابن عم سيف الدولة. جرح في معركة مع الروم، فأسروه سنة 351 هـ فامتاز شهره في الأسر برومياته. وبقي في القسطنطينية أعوامًا، ثم فداه سيف الدولة بأموال عظيمة. الأعلام، ج2، ص 155
12. ديوان أبي فراس الحمداني، ص 212. السماكين: نجمان في السماء أحدهما يقع في الشمال يعرف بالرامح والآخر في الجنوب يعرف بالأعزل.
13. ديوان أبي فراس الحمداني، شرح خليل الديوهي، دار الكتاب العربي، ص264.
14. ديوان المتنبي، ج3، ص134. الروق: القرن، القلقلة: الحركة.
15. المصدر نفسه، ج3، ص134.
16. المصدر نفسه، ج3، ص353، ج3، ص119

17. أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن محمد بن نباتة التميمي السعدي، (405 ه) الأعلام، ج4، ص23.

18. ديوان ابن نباتة، دراسة وتحقيق: عبد الأمير مهدي حبيب الطائي، ج2، ص375: الكلال: الإعياء والتعب

19. ديوان أبي فراس الحمداني، ص 98.

20. انظر: القرآن الكريم، سورة الأنعام، الآيات 74 – 82.

21. محمود بن الحسين (أو ابن محمد بن الحسين) ابن السندي ابن شاهك، أبو الفتح الرمليّ (360 هـ)، شاعر متفنن، أديب، من كتاب الإنشاء. من أهل (الرملة) بفلسطين. فارسي الأصل، . تنقل بين القدس ودمشق وحلب وبغداد، وزار مصر أكثر من مرة. واستقر بحلب، فكان من شعراء أبي الهيجاء عبد الله (والد سيف الدولة) بن حمدان، ثم ابنه سيف الدولة. قيل: كان– في أوليته– طباخا لسيف الدولة. ولفظ (كشاجم) منحوت، فيما يقال، من علوم كان يتقنها: الكاف للكتابة، والشين للشعر، والألف للإنشاء، والجيم للجدل، والميم للمنطق، وقيل: لأنه كان كاتبا شاعرا أديبا جميلا مغنيا، وتعلم الطب فزيد في لقبه طاء، فقيل (طكشاجم) ولم يشتهر به . الأعلام ج 7، ص 167. 168.

22. ديوان كشاجم، تقديم وشرح: مجيد طراد، دار صادر، بيروت، ط1، 1997، ص 19.

23. ديوان ابن نباتة، ج2، ص239.

24. المصدر نفسه، ج1، ص242.

25. المصدر نفسه، ج2، ص246.

26. النجوم في الشعر القديم، ص 159.

27. محمد بن أحمد الغساني الدمشقيّ (385 ه)، أبو الفرج، المعروف بالوأواء: شاعر مطبوع، حلو الألفاظ: في معانيه رقة. كان مبدأ أمره مناديًا بدار البطيخ في دمشق، الأعلام، ج 5، ص 312.

28. ديوان الوأواء الدمشقي، تحقيق: سامي الدهان، دار صادر، بيروت، 1993م، ص163.

29. ينظر: ديوان الوأواء الدمشقي، ص243.

30. المحمدي، عبد العزيز، السريّ الرفاء في ضوء المقاييس النقدية، المتبة الأزهرية للتراث، 2000م ص 88.

31. السري بن أحمد بن السري الكندي (366 ه)، أبو الحسن: شاعر، أديب من أهل الموصل. كان في صباه يرفو ويطرز في دكان بها، فعرف بالرفاء. ولما جاد شعره ومهر في الأدب قصد سيف الدولة بحلب، فمدحه وأقام عنده مدة. ثم انتقل بعد وفاته إلى بغداد. ومدح جماعة من الوزراء والأعيان، مات ببغداد. وكان عذب الألفاظ، مفتنا في التشبيهات والأوصاف، الأعلام ج3، ص81.

32. ديوان السري الرفاء، تحقيق ودراسة: حبيب حسين الحسيني، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، 1981، ج2، ص31. السماكان، نجمان في السماء الدهماء في القطب الشمالي وانساني في القطب الجنوبي.

33. رومية، وهب، قصيدة المديح حتى نهاية العصر الأموي بين الأصول والتجديد، إحياء التراث العربي، وزارة الثقافة، سوريا، 1981م، ص267.

34. ديوان السري الرفاء، ج2، ص 711.

35. النامي، (399 هـ) أحمد بن محمد الدارميّ المصيصي، أبو العباس المعروف بالنامي: شاعر رقيق الشعر، من أهل المصيصة (على ساحل البحر المتوسط، قريبة من طرسوس) نسبته إلى دارم بن مالك (وهو بطن كبير من تميم) اتصل بسيف الدولة ابن حمدان، وكان واسع الاطلاع في اللغة والأدب، وله (أمال)، الأعلام، ج1، ص 210. ص49.

36. ديوان النامي، جمع وتحقيق: صبيح رديف، مطبعة دار البصري، بغداد، 1970م.

37. أحمد بن محمد بن الحسن بن مرّار الضبي الحلبي الأنطاكي، أبو بكر، (334ه) : شاعر اقتصر في أكثر شعره على وصف الرياض والأزهار. وكان ممن يحضر مجالس سيف الدولة. تنقل بين حلب ودمشق. الأعلام، ج1، ص207.

38. ديوان الصنوبري، تحقيق: إحسان عباس، ط1، دار صادر، بيروت، 1998م. ص326

39. النجوم في الشعر العربي القديم، ص 207.

40. أَبو بَكرٍ مُحَمَّد، وَأَبو عُثمَان سعيد، الأَخوَانِ الشَّاعران، ، ابنَا هَاشِم بنِ وعكة بنِ عُرَام بنِ عثمان بن بلال، المَوصِليَّانِ، من أَهْلِ قرية الخالِدِيَّة، وهما مِنْ خَوَاصِّ شُعَرَائِه، اشْتَرَكَا فِي شيءٍ كَثِيْرٍ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن الذهبي (748هـ)، سير أعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة، ج 12، 2006م، ص 373.

41. ديوان الخالديين، جمعه وحققه: سامي الدهان، دار صادر، بيروت، ص98

42. ضيف، شوقي، في النقد الأدبي، دار المعارف، مصر، ص150، 1962.

43. ديوان الخالديين، ص11.

44. ينظر: في الفلسفة والشعر، مارتن هيدجر، ترجمة الدكتور عثمان أمين، القاهرة، ص 96 .

45. النجوم في الشعر العربي القديم، ص 244.

46. ديوان الخالديين، ص47.

47. ديوان كشاجم، ص176.

48. المصدر نفسه، ص114.

49. الببغاء : عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومي، أبو الفرج (398 ه)، شاعر مشهور، وكاتب مترسل. من أهل نصيبين. اتصل بسيف الدولة، ودخل الموصل وبغداد. ونادم الملوك والرؤساء. الأعلام، ج 4، ص 177.

50. ديوان الببغاء، دراسة وتحقيق: سعود سعود محمود عبد الجابر، جامعة قطر، ص37.

51. ديوان المتنبي، ج4، ص4.

52. ديوان الوأواء، ص108.

53. أبو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد المخزومي البغدادي (393 هـ)، الأعلام، ج6، ص 226

54. ديوان السلامي، جمع وتحقيق: صبيح رديف، مطبعة الإيمان، بغداد، 1971م، ص65.

55. ديوان الوأواء، ص53.

56. المصدر نفسه، ص163.

57. ديوان كشاجم، ص407.

58. ديوان السري الرفاء، ج2، ص179.
59. ديوان الخالديين، ص15.
60. المصدر نفسه، ص77.
61. ديوان المتنبي، ج3، ص34.
62. هذه تصاغ من نصه أو مدير على شكل الشعيرة تكون مساكاً لنصاب الفصل.
63. ديوان كشاجم، ص 241.
64. ديوان السري الرفاء، ج2، ص 735.
65. ديوان الصنوبري، ص63.
66. ديوان السلامي، ص80.
67. ديوان الببغاء، ص160.
68. المصدر نفسه، ص151.
69. ديوان الوأواء، ص149.
70. السها نجم خفي صغير يكون في فوق النجم الأوسط من نبات نعش، الديوان، ص280.
71. ديوان المتنبي، ج1، ص280.
72. ديوان ابن نباتة، ج2، ص337.
73. المصدر نفسه، ج2، ص379.
74. ديوان المتنبي، ج2، ص99.
75. النجوم في الشعر القديم، ص218.
76. ديوان أبي فراس، ص16.
77. المصدر نفسه، ص17.
78. ديوان الوأواء، ص243.
79. ديوان الخالديين، ص134.
80. ديوان الوأواء، ص178.
81. ديوان المتنبي، ج3، ص35.

المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم.
2. ابن الأجدابي (650هـ) أبو اسحق إبراهيم بن إسماعيل، الأزمنة والأنواء، تحقيق عزة حسن، دمشق، 1964م.
3. أبو سويلم، أنور، الطبيعة في العصر العباسي الأول، دار العلوم للطباعة والنشر، 1983م.
4. الأعلام، الزركلي الدمشقي (1396هـ) خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الأعلام، ط 15، دار العلم للملايين، 2005م.
5. الثعالبي، أبو منصور عبد الملك النيسابوري (429 ه)، تيمية الدهر في محاسن أهل العصر، شرح وتحقيق: مفيد قميحة، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1983.
6. الجاحظ: الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى الحلبي، 1956.
7. ديوان ابن نباتة، دراسة وتحقيق: عبد الأمير مهدي حبيب الطائي، 1977.
8. ديوان أبي فراس الحمداني، شرح خليل الديوهي، دار الكتاب العربي، 1994.
9. ديوان الببغاء، دراسة وتحقيق: سعود محمود عبد الجابر، جامعة قطر1983،.
10. ديوان الخالديين، جمعه وحققه: سامي الدهان، دار صادر، بيروت، 1991.
11. ديوان السري الرفاء، تحقيق ودراسة: حبيب حسين الحسيني، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، 1981م.
12. ديوان الصنوبري، تحقيق: إحسان عباس، ط1، دار صادر، بيروت، 1998م.
13. ديوان كشاجم، تقديم وشرح: مجيد طراد، دار صادر، بيروت، ط1، 1997م.
14. ديوان المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري المسمّى بالتبيان في شرح الديوان، ضبطه وصححه ووضع فهارسه مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1962.
15. ديوان النامي، جمع وتحقيق: صبيح رديف، مطبعة دار البصري، بغداد، 1970م.
16. ديوان الوأواء الدمشقي، تحقيق: سامي الدهان، دار صادر، بيروت، 1993م.
17. رومية، وهب، قصيدة المديح حتى نهاية العصر الأموي بين الأصول والتجديد، إحياء التراث العربي، وزارة الثقافة، سوريا، 1981م.
18. الشمري، ثائر التشخيص في الشعر العباسي حتى القرن الرابع الهجري دراسة نقدية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2012م.
19. ضيف، شوقي، في النقد الأدبي، دار المعارف، مصر، 1962م.
20. عبد الأمير، يحيى، النجوم في الشعر القديم، منشورات دار الآفاق الجديد، بيروت 1980م.
21. المحمدي، عبد العزيز، السريّ الرفاء في ضوء المقاييس النقدية، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، 2000م.
22. هيدجر، مارتن في الفلسفة والشعر، ترجمة الدكتور عثمان أمين، القاهرة (د. ت) .

جامعة عين شمس.

28. عكاشة، أ. (1988) (Okasha, A.): الطب النفسي المعاصر (Contemporary Psychiatry)، القاهرة: مكتبة الإنجلو المصرية.

29. عوض، م. (1996) (Awad, M.): أثر كل من العلاج المعرفي والعلاج النفسي وتخفيف قلق المستقبل عند عينة من طلبة الجامعة (Impact of both cognitive therapy and psychotherapy and the alleviation of future anxiety for a sample of university students)، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، مصر: جامعة طنطا.

30. فهمي، م. (1980) (Fahmi, M.): مجالات علم النفس، سيكولوجية الأطفال غير العاديين (Areas of psychology: The psychology of unusual children)، القاهرة: مكتبة مصر.

31. كفافي، ع. (1999) (Kafafi, A.): الارشاد والعلاج الاسري (Counseling and family therapy)، سلسلة المراجع في التربية وعلم النفس، القاهرة: دار الفكر العربي.

32. محمد، ع. (2001) (Mohammad. A): العلاج المعرفي السلوكي (Behavioral cognitive therapy)، القاهرة: دار الرشاد.

33. مسعود، س. (2006) (Masoud, S.): بعض المتغيرات المرتبطة بقلق المستقبل عند عينة من المراهقين دراسة تشخيصية (Some variables connected to future anxiety among a sample of teenagers: A diagnostic study)، رسالة ماجستير غير منشورة، مصر: جامعة طنطا.

34. المشيخي، غ. (2009) (al-Mashekhy, G.): قلق المستقبل وعلاقته بفاعلية الذات ومستوى الطموح لطلاب جامعة الطائف (Future anxiety and its relation to self-efficacy and motivation degree for students at Taif University)، رسالة دكتوراه، كلية التربية، المملكة العربية السعودية: جامعة ام القرى بمكة المكرمة.

35. منصور، ط. واخرون (1978) (Mansour, T. et al.): أسس علم النفس العام (Principles of general psychology)، القاهرة: مكتبة الإنجلو المصرية.

36. موسى، ر. (2000) (Mousa, R.): الصحة النفسية (Mental Health)، القاهرة: دار النهضة العربية.

37. يحيى، خ. (2003) (Yahya, K.): الاضطرابات السلوكية والانفعالية (Behavioral and emotional disorders)، ط2، عمان: دار الفكر.

anxiety and motivation for achievement)، القاهرة: المجلة المصرية للدراسات النفسية، المجلد 13، العدد 38.

21. الطيب، م. (al-Taye عبد 1994) (b, M.): مبادئ الصحة النفسية (Principles of Mental Health)، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

22. عبد السلام، س. (1990) (Abdelsalam, S.): منظور زمن المستقبل كمفهوم دافعي معرفي وعلاقته بكل من الجنس والتخصص والتحصيل الأكاديمي عند طلبة كلية التربية جامعة الزقازيق (The future time perspective as a cognitive motivation concept and its relation to gender, specialization and academic merit for students at the Faculty of Education at Zagazig University)، مجلة دراسات نفسية، المجلد 5، العدد 4.

23. عبد الغفار، ع. (1976) (Abdelghafar, A.): مقدمة في الصحة النفسية (Introduction to Mental Health)، القاهرة: دار النهضة العربية.

24. عبد المحسن، م. (2007) (Abdulmohsen, M.): فعالية الإرشاد النفسي في خفض قلق المستقبل المهني عند طلاب كلية التربية بأسيوط (The effectiveness of psychological counseling in decreasing career future anxiety for students at the Faculty of Education in Assiut University)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، مصر: جامعة أسيوط.

25. عثمان، م. (2002) (Othman, M.): التدخل السريع في الازمات ومدى قابليه التطبيق في الواقع الفلسطيني (rapid crisis intervention and the degree of applicability in Palestine)، غزة: جامعة القدس المفتوحة.

26. العجمي، ن. (2004) (al-Ajami, N.): بناء اداة لقياس قلق المستقبل عند طلاب وطالبات جامعة الملك سعود (Developing a tool to measure future anxiety for students at King Saud University)، رسالة ماجستير غير منشورة، الرياض: جامعة الملك سعود.

27. عشري، م. (2004) (Ashri, M.): قلق المستقبل وعلاقته بالمتغيرات الثقافية (Future anxiety and its relation with cultural variables)، المؤتمر السنوي الحادي عشر للإرشاد النفسي، القاهرة: Future anxiety and its relation to some) variables for students at the Facutly of Education)، رسالة ماجستير، كلية التربية، بغداد: جامعة النبار.

13. الروسان، ف. (1989) (al-Rusan, F.): سيكولوجية الاطفال غير العاديين، مقدمة في التربية الخاصة (The Psychology of unusual children: An introduction to special education)، عمان: مكتب الجامعة.

14. الروسان، ف. (2001) (al-Rusan, F.): سيكولوجية الأطفال غير العاديين: مقدمة في التربية الخاصة (The Psychology of unusual children: An introduction to special education)، ط 5، عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع.

15. زهران، ح. (1995) (Zahran, H.): علم نفس النمو، الطفولة والمراهقة (Developmental psychology: Childhood and Adolescence)، ط 5، القاهرة: عالم الكتب.

16. سعود، ن. (2005) (Saoud, N.): قلق المستقبل وعلاقته ببعض سمتي التفاؤل والتشاؤم (Future anxiety and its relation to the traits of optimism and pessimism)، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، سوريا: جامعة دمشق.

17. الشبؤون، د. ا. (2011) (al-Shaboun, D.): القلق وعلاقته بالاكتئاب عند المراهقين (Anxiety and its relation to depression in adolescents)، دمشق: مجلة جامعة دمشق، المجلد 27، العدد 3 و 4.

18. شقير، ز. (2005) (Shuqeir): مقياس قلق المستقبل (Future anxiety scale)، القاهرة: مكتبة الإنجلو المصرية.

19. شيفر، ش.، وميلمان، ه. (Schaefer, C. & Millman, 1989) (H.): مشكلات الأطفال والمراهقين وأساليب المساعدة فيها، ترجمة نسيمة داود ونزيه حمدي (How to help children with common problems, Trans. H. Nazeeh & N. Daoud)، الأردن: منشورات الجامعة الأردنية.

20. صبري، إ. (2003) (Sabri, E.): بعض المعتقدات الخرافية عند المراهقين وعلاقتها بقلق المستقبل والدافعية للإنجاز (Some superstitious beliefs in adolescents and their relation with future

References

International References:

1. Arslan, E. & Arı, R. (2010). Analysis of ego identity process of adolescents in terms of attachment styles and gender. Procedia - Social and Behavioral Sciences, Vol. 2(2), 2010, pp. 744-750. doi: https://doi.org/10.1016/j.sbspro.2010.03.095.

2. Freud, S. (1921). Group psychology and the analysis of the ego. In J. Strachey (Ed. & Trans.), The standard edition of the complete psychological works of Sigmund Freud, Vol. 18, pp. 65–144. London: Hogarth Press.

3. Karrie, J., Craig, K., Brown, J., & Andrew, B. (2000). Environmental Factors in the Etiology of Anxiety. Neurop psychopharmacology: the fifth generation of progress, 2008. Retrieved from: http://www.acnp.org/g4/GN401000127/Default.htm.

4. Klein, K. (1999). The relationship between interpersonal meaning systems and future orientation, vol. 61(1).

5. Molin, R. (1990). Future Anxiety: Clinical Issues of Child in the Latter Phases of Foster Care. Journal of Child & Adolescent Social Work, Vol. 7(6), pp. 501-512.

6. Zaleski, Z. (1996). Future anxiety, concept, measurement and preliminary research. Personality and individual Differences, Vol. 21(2), pp. 165-174.

Arabic References:

1. أحمد، س. (1995) (Ahmad, S.): قلق الشباب (Youth anxiety)، القاهرة: مجلة دراسات نفسية رانم، ج 3.

2. الأسمري، م. (2013) (al-Asmari, M.): قلق المستقبل وعلاقته بتقدير الذات عند المعوقين سمعيا (Future anxiety and its relation to self-esteem for hard of hearing)، رسالة ماجستير كلية التربية، البحرين: جامعة البحرين.

3. بدر، إ. (2003) (Bader, I.): مستوى التوجه نحو المستقبل وعلاقته ببعض الاضطرابات عند الشباب الجامعي (Degree of orientation toward the future and its relation to some disorders with university youths)، مصر: المجلة المصرية للدراسات النفسية، المجلد 13، العدد 38. ص

4. بطرس، ح. (2004) (Butros, H.): خفض حدة بعض اضطرابات القلق عند أطفال ما قبل المدرسة (Decreasing the severeness of some anxiety disorders for children post-school)، بحث منشور لمركز الإرشاد النفسي، مصر: جامعة عين شمس.

5. بلكيلاني، إ. (2008) (Belkilani, I.): تقدير الذات وعلاقته بقلق المستقبل عند الجالية العربية المقيمة بمدينة أوسلو في النرويج (Self-esteem and its relation to future anxiety for Arabs living in Oslo-Norway)، رسالة ماجستير غير منشورة، الدنمارك: الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك.

6. بيك، أ. (2000) (Beik, A.): العلاج المعرفي والاضطرابات الانفعالية، ترجمة عادل مصطفى (Cognitive therapy and emotional disorders, Tans. A. Mustafa)، القاهرة: دار الافاق العربية.

7. الحديدي، م. (1994) (al-Hadidi, M.): دمج الأطفال المكفوفين في المدارس العادية من وجهة نظر المعلمين (Integrating blind children in regular schools from the point of view of teachers)، مجلة أبحاث اليرموك، سلسلة العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد15 ، العدد3 ، عمان، الأردن.

8. حسانين، أ. (2000) (Hasanein, A.): قلق المستقبل وقلق الامتحان وعلاقتهم ببعض المتغيرات النفسية (Future anxiety & exam anxiety: Their relation to some psychological variables)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، مصر: جامعة المنيا.

9. حنفي، ع. (2000) (Hanafi, A.): العمل مع أسر ذوي الاحتياجات الخاصة ()، عمان: دار العلم والايمان للنشر والتوزيع، ص27 .

10. الخطيب، م. (2003) (al-Khateeb, M.): علم النفس الفسيولوجي (Physiological Psychology)، كلية التربية، غزة: جامع الأزهر.

11. الخطيب، ج.، والحديدي، م. (al-Khateeb, M. & al-Hadidi, M.) (2011)، التدخل المبكر (Early intervention)، ط5، عمان: دار الفكر.

12. رمضان، م. (2011) (Ramadan, M.): قلق المستقبل وعلاقته ببعض المتغيرات عند طلبة كليات التربية

Discussion of Results and Recommendations

Discussion of the Results related to the Study Questions

1. What is the degree of future anxiety among mothers of children with disabilities in the Ramallah and al-Bireh governorate?

Based on the study data related to the question above, the researcher concluded that the responses of mothers in the city of Ramallah and al-Bireh in relation to future anxiety was low. The response ratio was 55.6% compared to the total percentage. The researcher projects this finding to the constant care received by people with disabilities and the support mothers receive from the family and community as well which helps fulfill the care services and the everlasting confidence of mothers to surpass any adversities which will help them overcome fear of the future and anticipate it. This study is in line with the study conducted by Sabbah (2016) which aimed at identifying the degree of future anxiety on the siblings of the mentally disabled. Results showed a medium average of future anxiety for the siblings of mentally disabled persons. In the other hand, the study contradicts Mahmoud's (2018) study which aimed at understanding life pressures and their relation with future anxiety on the mothers of children with motor disabilities according to some variables at Khartoum Cheshire Home. The overall attribute for future anxiety among mothers of children with motor disabilities is high.

2. Are there differences in the means of future anxiety among mothers of children with disabilities?

The results of this question concluded that the responses of mothers in the city of Ramallah and al-Bireh in relation to future anxiety were low. The response ratio was 55.6% compared to the total percentage. The researcher projects this finding to the vision of mothers regarding the change in the community view toward people with disabilities. The change from a discriminatory view to a more accepting one, care about disabled circumstances and an eager approach to enroll them into the community's activities and open the doors in front of them for new opportunities as well as finding specialized centers and institution that provide good care services for them.

Discussion of the Results of the Hypotheses

1. The results of the study showed that there are no statistically significant differences at α=0.05 for the means of future anxiety among mothers of children with disabilities in relation to the type of child disability variable. The researcher attributes this to the similarities between the observations of the mothers of children with disabilities in this particular variable as a result of akin similarities to all types of disabilities, and that the services provided to all types of disabilities are somewhat compatible.

2. The results of the study showed that there are no statistically significant differences at α=0.05 for the means of future anxiety among mothers of children with disabilities in relation to the age of the mother variable. The researcher attributes this to the similar outlook of mothers at all ages concerning future anxiety for people with disabilities.

3. The results of the study showed that there are no statistically significant differences at α=0.05 for the means of future anxiety among mothers of children with disabilities in relation to the educational level of the mother variable. The researcher attributes this to the cultural similarities between the mothers of children with disabilities as well as the cultural interaction and dialogue between mothers of children with disabilities.

Recommendations

In light of the findings of this study, the researcher recommends the following:

1. Provide a healthy environment suitable for children with disabilities and their mothers by making available psychologists in the centers for people with disabilities.

2. Encourage researchers to focus more on future anxiety and its social and psychological impact on mothers of children with disabilities.

3. Focus on preparing counselling programs that help lower the level of future anxiety among mothers of children with disabilities.

4. Hold constant seminars and workshops for mothers on how to deal with their children with disabilities.

Type of Child Disability	Number	Mean	Standard Deviation
Autism	7	3.23	0.74
Mental	17	2.86	0.67
Visual Impairment	24	2.69	0.52
Hearing Impairment	10	2.51	0.87

The results show that there are no statistically significant differences at α=0.05 for the means of future anxiety among mothers of children with disabilities in relation to the type of child disability variable.

Variable	Source of Variance	Sum of squares	Degree of Freedom	Mean squares	F Value	Statistical Significance
Age of the Mother	Between Groups	2.332	3	0.77	1.751	0.168
	Within Groups	23.979	54	0.44		
	Total	26.311	57			

Age of the Mother	Number	Mean	Standard Deviation
18-25	4	2.85	0.26
26-30	23	2.73	0.62
31-36	13	3.12	0.69
37 and above	18	2.57	0.71

The results show that there are no statistically significant differences at α=0.05 for the means of future anxiety among mothers of children with disabilities in relation to the age of the mother variable.

Variable	Source of Variance	Sum of squares	Degree of Freedom	Mean squares	F Value	Statistical Significance
Educational Level of the Mother	Between Groups	0.672	2	0.33	0.721	0.491
	Within Groups	25.639	55	0.64		
	Total	26.311	57			

Educational Level of the Mother	Number	Mean	Standard Deviation
Below Tawjihiyya	18	2.94	0.79
Tawjihiyya-Diploma	21	2.71	0.59
Bachelor	19	2.78	0.66

The results show that there are no statistically significant differences at α=0.05 for the means of future anxiety among mothers of children with disabilities in relation to the educational level of the mother variable.

The inputs from table 4.3 show the following results:

1. There are no statistically significant differences at α=0.05 for the means of future anxiety among mothers of children with disabilities in relation to type of child disability variable. Thus, the hypothesis was accepted.
2. There are no statistically significant differences at α=0.05 for the means of future anxiety among mothers of children with disabilities in relation to age of the mother variable. Thus, the hypothesis was accepted.
3. There are no statistically significant differences at α=0.05 for the means of future anxiety among mothers of children with disabilities in relation to educational level of the mother variable. Thus, the hypothesis was accepted.

Future Anxiety among Mothers of Children with Disabilities	Mean	Standard Deviation
Increased living expenses and low income in my family make me feel anxious for the future of my child with disability.	3.34	1.163
I am not satisfied with the level of livelihood of my family in general which prone me to failure in the future.	3.03	1.123
I am constantly thinking about my marital relationship since there is a child with disability.	2.55	1.062
I feel anxious even though my family is around me.	2.64	1.165
My husband does not feel my pain and sadness.	2.48	1.232
I do not feel reassured regarding the future of my family since there is a child with disability.	2.69	1.111
I feel that my husband is unstable regarding the future since there is a child with disability.	2.12	1.027
My husband holds me responsible for our son in all aspects.	2.36	1.180
Having a child with disability makes me desperate in achieving a better future for my other children.	2.47	1.143
I fear giving birth to other children with disabilities in the future.	2.86	1.357
Stresses Factor from Future Anxiety		
I believe in the divine destiny, and that fate will bring difficult times to my child with disability in the future.	3.24	1.406
I have no clear ambitions in life after I gave birth to my child with disability.	2.43	0.957
The future holds unpleasant surprises for me about the future of my child with disability.	2.48	1.013
I feel fear when I think about the future of my child with disability.	3.03	1.228
I have faith in life, but I do not think that my child will recover from his disability.	3.14	1.357
I cannot cope with life but I also cannot stop thinking about the future.	2.71	1.140
Life goes on horribly, which makes me fear the unknown that awaits my child with disability.	2.97	1.184
I feel hopeless in life and that it is very hard to improve the future.	2.48	1.112
I feel that life has no purpose for it holds no clear future for my child.	2.62	1.152
I am concerned about the deterioration of the situation of my children with disabilities in the future.	2.88	1.285
I fear not being able to provide a decent life for my child with disability.	3.41	1.285
I feel that I have no luck now and it will be worse in the future.	2.52	1.314

Second Study Question

Are there statistically significant differences for the means of future anxiety among mothers of children with disabilities in relation to; type of child disability, age of the mother and educational level of the mother variables?

To answer the second question of the study, the researcher proposed three hypotheses. To validate these hypotheses, the study used the one way analysis of variance to determine the differences between the different means of future anxiety among mothers of children with disabilities in relation to the type of child disability, age of the mother and educational level of the mother variables.

Table 4.3 highlights the results of the one way analysis of variance test to determine the differences between the different means of future anxiety among mothers of children with disabilities in relation to; the type of child disability, age of the mother and educational level of the mother variables.

Table 4.3.

One way analysis of variance test for type of child disability, age of the mother and educational level of the mother

Variable	Source of Variance	Sum of squares	Degree of Freedom	Mean squares	F Value	Statistical Significance
Type of Child Disability	Between Groups	2.453	3	0.81	1.851	0.149
	Within Groups	23.858	54	0.44		
	Total		57			

the main results that the study achieved in order to answer its study questions, and validate its hypothesis using the appropriate statistical tools.

The Results of the Study

First— Results of the Study questions:

First Study Question

What is the level of future anxiety among mothers of children with disabilities?

In order to answer the first question of this study, the researcher calculated the mean and standard deviation as shown in table 4.1.

Table 4.1.

Numbers, means, standard deviation and percentages of future anxiety among mothers of children with disabilities

Variable	Number	Mean	Standard Deviation	Percentage
Future anxiety among mothers with children with disabilities	58	2.78	0.67	55.6

The results shown in table 4.1 refer to the extent of future anxiety among mothers of children with disabilities which is low (55.6%) where the mean is 2.78 and the standard deviation is 0.67. Table 4.2 provides the answers of the participants and the order of the questions asked as well as the mean for each question.

Table 4.2.

Means and standard deviation of future anxiety among mothers of children with disabilities

Future Anxiety among Mothers of Children with Disabilities	Mean	Standard Deviation
Health Factor		
When I visited the doctor he assured me that the pain I feel is due to psychological causes.	3.09	1.218
I feel very anxious when I imagine getting into an accident which will make me not able to take care of my child with disability.	3.50	1.218
I feel very anxious when I imagine being dead and not being able to take care of my child with disability.	3.59	1.325
I get insomnia at night every time I think of the future of my child with disability.	3.31	1.143
I perspire a lot and fast all the time when I think about my child with disability.	2.98	1.162
I feel my heart pounding very fast when I think of the future of my child with disability.	3.12	1.201
I feel that my chest is heavy and in pain all the time.	2.93	1.183
I feel that my appearance changes constantly, which causes me fear of being unattractive in the eyes of my husband in the future.	2.43	1.061
I feel very sad when I think of the situation of my child with disability, which causes me shortness of breath.	3.26	1.292
Social Factor		
I avoid talking with others about the future of my child with disability.	2.52	1.064
I feel anxious for my other children from the community because they have a brother with disability.	2.81	1.221
I feel anxious when friends ask me about my child with disability.	2.41	1.093
I fear that my social life with my family and friends will crumble in the future.	2.19	0.963
The community perception towards children with disabilities increases my anxiety towards my family because we have a child with disability.	2.55	1.202
I do not feel confident in solving any social issue that I may face in the future with my child with disability.	2.28	1.039
I do not have any friends whether males or females to rely on during hard times.	2.36	1.135
Society is filled with cruel people toward people with disability which prone me to anticipate danger for my child at any time.	3.41	1.364
Family Factor		
I fear that my husband may leave me in the future because of the child with disability.	2.34	1.250
I feel disturbed anticipating a disaster because there is a child with disability in my family.	2.50	1.128

Number	Future Anxiety among mothers of children with disabilities	Loading factors
8.	I feel hopeless in life and that it is very hard to improve the future.	.720
9.	I feel that life has no purpose for it holds no clear future for my child.	.745
10.	I am concerned about the deterioration of the situation of my children with disabilities in the future.	.786
11.	I fear not being able to provide a decent life for my child with disability.	.838
12.	I feel that I have no luck now and it will be worse in the future.	.895

All the inputs shown in table 3.2 confirm that the factor analysis of all the questions of the study survey have statistical significances. They benefit from a high level of loading factor and they share a common measurement for scaling future anxiety among mothers of children with disabilities based on the theoretical framework on which the scale was set.

2. Reliability of Study

The reliability of the study and its different axes was measured through Cronbach's alpha internal coefficient as shown in table 3.3.

Table 3.3.

Results of Cronbach's alpha measure of internal coefficient of the study

Item	Cases Number	Questions Number	Alpha Value	Degree
Total	58	41	94	Very high

The reliability of the measurement procedure of the study was validated through Cronbach's alpha measure of internal coefficient for the future anxiety among mothers of children with disabilities and where the value of reliability is 0.94. Thus, the questionnaire is deemed to have a high level of reliability.

Procedures of the Study

After the researcher chose the sample of the study and proved the validity and reliability of the study measuring process, they distributed the questionnaire to the study sample participants. The total number of participants in the study were 60 mothers in the Ramallah and al-Bireh governorate for the year 2018. The researcher collected 58 questionnaires from the total number distributed, around 97% of the total questionnaires.

Variables of the Study

The current study has one constant variable which is future anxiety among mothers of children with disabilities. It consists of independent variables which are: type of child disability, age of the mother and educational level of the mother.

Statistical Analysis

Upon gathering of the data by the researcher, it was reviewed and prepared to be inputted into a computer. The data was inputted using special codes which transformed the verbal responses to numerical inputs, as follows: strongly agree = 1, agree = 2, neither agree nor disagree = 3, disagree = 4, strongly disagree = 5 for all questions of the questionnaire.

Statistical analysis of the data was performed by extracting numbers, percentages, means/ averages and standard deviation. The hypothesis of the study will be proven through the use of the following statistical tests: Factor Analysis, Cronbach alpha, One way analysis of variance, Tukey test, T-test and graphs with the help of a computer and SPSS. To judge the average responses of the sample participants, future anxiety was divided into three levels: low, medium and high according to the following equation:

$$\text{Length of Group} = \frac{\text{High level} - \text{Low level (gradient)}}{\text{Proposed number of levels}} \quad \frac{5-1}{3} = 1.33$$

Thus, the researcher used the mean/average as shown in table 3.4.

Table 3.4.

Mean

Means	Future anxiety among mothers of children with disabilities
1-2.33	Low
2.34-3.67	Medium
3.68-5	High

Study Results

Overview

This chapter provides a detailed account of

Number	Future Anxiety among mothers of children with disabilities	Loading factors
	Social Factor	
1.	I avoid talking with others about the future of my child with disability.	.775
2.	I feel anxious for my other children from the community because they have a brother with disability.	.683
3.	I feel anxious when friends ask me about my child with disability.	.828
4.	I fear that my social life with my family and friends will crumble in the future.	.704
5.	The community perception towards children with disabilities increases my anxiety towards my family because we have a child with disability.	.667
6.	I do not feel confident in solving any social issue that I may face in the future with my child with disability.	.818
7.	I do not have any friends whether males or females to rely on during hard times.	.717
8.	Society is filled with cruel people toward people with disability which prone me to anticipate danger for my child at any time.	.770
	Family Factor	
1.	I fear that my husband may leave me in the future because of the child with disability.	.851
2.	I feel disturbed anticipating a disaster because there is a child with disability in my family.	.778
3.	Increased living expenses and low income in my family make me feel anxious for the future of my child with disability.	.865
4.	I am not satisfied with the level of livelihood of my family in general which prone me to failure in the future.	.828
5.	I am constantly thinking about my marital relationship since there is a child with disability.	.556
6.	I feel anxious even though my family is around me.	.747
7.	My husband does not feel my pain and sadness.	.777
8.	I do not feel reassured regarding the future of my family since there is a child with disability.	.673
9.	I feel that my husband is unstable regarding the future since there is a child with disability.	.822
10.	My husband holds me responsible for our son in all aspects.	.859
11.	Having a child with disability makes me desperate in achieving a better future for my other children.	.734
12.	I fear giving birth to other children with disabilities in the future.	.696
	Stresses Factor from Future Anxiety	
1.	I believe in the divine destiny, and that fate will bring difficult times to my child with disability in the future.	.740
2.	I have no clear ambitions in life after I gave birth to my child with disability.	.740
3.	The future holds unpleasant surprises for me about the future of my child with disability.	.769
4.	I feel fear when I think about the future of my child with disability.	.890
5.	I have faith in life, but I do not think that my child will recover from his disability.	.756
6.	I cannot cope with life but I also cannot stop thinking about the future.	.832
7.	Life goes on horribly, which makes me fear the unknown that awaits my child with disability.	.842

Variables	Number	Percentage %	Missing Values
Educational Level of Mother			
Below General Secondary Education Certificate (Tawjihiyya)	18	31.0	-
Tawjihiyya-Diploma	21	36.2	
Bachelor	19	32.8	

Table 3.1 shows the demographic characteristics in relation to the variables of; type of child disability, age of the mother and educational level of the mother as follows:

- Distribution of the study sample participants according to the type of child disability:

Results from table 3.1 showed that 12.1% of the children suffer from autism, 29.3% from mental disorders and 41.4% are visually impaired, while 17.2% suffer from hearing disabilities.

- Distribution of the study sample participants according to the age of the mother:

Table 3.1 showed that 6.9% of the mothers in the study sample are between the ages of 18-25, while 39.7% are between 26-30, whereas 22.4% are between 31-36 and 31% are 37 years of age and above.

- Distribution of the study sample participants according to the educational level of the mother:

The above-mentioned table showed that 31% of the mothers in the study sample have education below the Tawjihiyya level, while 36.2% of them have Tawjihiyya-Diploma education levels and 32.8% have Bachelor degrees.

Tools of the Study

The study used the questionnaire as a tool for data gathering. To study the concept of future anxiety among mothers of children with disabilities, the researcher has developed a questionnaire based on the previous literature review. The questionnaire is composed of 41 questions, divided into two sections. The first section consists of general information that include independent variables of the study, as follows: type of child disability, age of the mother and educational level of the mother. On the other hand, section two consisted of a measurement tool from 41 questions.

The answers of the questionnaire were based on the Likert scale five-response categories, as follows:

Strongly agree	Agree	Neither agree nor disagree	Disagree	Strongly disagree

1. Validity of the Study

The validity of the study results were approved by peer-reviewers who provided some feedbacks which were taken into consideration in the final measurement process. On the other hand, the validity of the study was affirmed through the factor analysis for the survey questions, as explained in table 3.2.

Table 3.2.

Results of the Factor Analysis

Number	Future Anxiety among mothers of children with disabilities	Loading factors
	Health Factor	
1.	When I visited the doctor he assured me that the pain I feel is due to psychological causes.	.853
2.	I feel very anxious when I imagine getting into an accident which will make me not able to take care of my child with disability.	.869
3.	I feel very anxious when I imagine being dead and not being able to take care of my child with disability.	.857
4.	I get insomnia at night every time I think of the future of my child with disability.	.788
5.	I perspire a lot and fast all the time when I think about my child with disability.	.703
6.	I feel my heart pounding very fast when I think of the future of my child with disability.	.784
7.	I feel that my chest is heavy and in pain all the time.	.830
8.	I feel that my appearance changes constantly, which causes me fear of being unattractive in the eyes of my husband in the future.	.721
9.	I feel very sad when I think of the situation of my child with disability, which causes me shortness of breath.	.806

persons. The results showed that future anxiety level was high among the sample.

Arslan & Ari (2010) carried out a study in Turkey that aimed at exploring future anxiety, psychological identity and patterns of sympathy among high school and college students. The sample consisted of 1525 female and male students. The results of the study showed differences between the dimensions of exploration and commitment in accordance with the level of intimacy and future anxiety. The higher the intimacy level in the personality of the student, the lower the negative behavior becomes and the higher the exploration of the surrounding environment and commitment become. Moreover, fears and future anxiety, which are represented by weak social relations with the others and the inability to live in the surrounding social environment, were found to decrease when intimacy level is high. The results of the study showed that there are statistically significant differences in favor of female students in the dimension of commitment and in favor of male students in the dimension of exploration. Furthermore, there are statistically significant differences in favor of male students in the decline of fears and future anxiety, especially in the economic and educational fields and in having better educational opportunities.

Comments on the previous studies:

Most of the previous studies tackled future anxiety as the primary topic. While the studies addressed the same topic, the variables and the results were various. This study is distinguished from the other studies by it topic which explores the impact of future anxiety among mothers of children with disabilities. The other studies focused on future anxiety and its relation to self-esteem, the level of future anxiety and it relation to life goal and anxiety, future anxiety among persons with hearing impairment and its relation to self-esteem, and some of the variables related to future anxiety and irrational thoughts and psychological pressures. Thus, the importance of this study stems from its unique topic that is very interesting and has never been tackled before. Moreover, other studies revealed that there are high levels of future anxiety among the samples, while the current study showed that the level of future anxiety among mothers of children with disabilities is low.

Methodology

Overview

This chapter provides an insight on the methodology of the study, its sample, the methods and tools used to gather the information needed by the study and the statistical measures undertaken to analyze the data of the study.

Study Methodology

Based on the nature of this study, the researcher used the descriptive approach to fulfill the requirements of the study in regards to observing and analyzing the problem at hand in real time in an attempt to describe, interpret and predict its results. The researcher finds that this approach is the most effective for this type of study.

Population of the Study

The study population consists of a sample of mothers of children with disabilities in the Ramallah and al-Bireh Governorate for the year 2018.

Sample of the Study

The study sample consists of a total number of 58 mothers using available sampling method due to the difficulty of using random sampling, as the population of the study cannot be restricted and for the lack of official statistics on the number of children with disabilities. In addition to the refusal of some mothers of children with disabilities to participate in the study for shame of having a child with disability in the family. Table 3.1 provides details on the demographic characteristics of the sample.

Table 3.1.

Demographic characteristics of the study sample

Variables	Number	Percentage %	Missing Values
Type of Child Disability			
Autism	7	12.1	
Mental	17	29.3	-
Visual Impairment	24	41.4	
Hearing Impairment	10	17.2	
Age of Mother			
18-25	4	6.9	
26-30	23	39.7	-
31-36	13	22.4	
37 and more	18	31.0	

psychological damage, withdrawing into routine, lack of confidence in health and livelihood, passive waiting for future events, engaging mostly in preventive acts for self-protection, and avoiding acts that do not have guaranteed results (al-Mashekhy, 2009). Furthermore, according to Molin (1990), future anxiety can lead to intense focus on the present, lack of confidence in self and others, resorting to the past, feeling inadequate, helpless and inferior, withdrawal from constructive activities, uncertainty, sadness, stubbornness, intransigence and pessimism. According to Awad (1996), symptoms of future anxiety also include the inability to achieve self-fulfillment or creativity. Moreover, the individual tends to be negative and feel sad, insecure and unable to face the future. Zaleski (1996) indicated that individuals with high levels of anxiety tend to exert influence on others for securing their future and force and compel others to act as they wish. They are pessimistic towards the future and always generate negative predictions, especially towards global issues. They have low motivation for achievement and poor ambitions (Hasanein, 2000). Mansour et al (1978) indicated that these individuals tend to have low self-esteem and little confidence in their abilities, in addition they tend to blame external factors for unpleasant situations.

Previous Studies

Sabbah's (2016) study aimed at identifying the degree of future anxiety on the siblings of the mentally disabled. The study used the descriptive approach and was implemented on a sample of 90 brothers and sisters of mentally disabled persons in the Chlef Province. The sample was selected randomly. The study was based on the future anxiety scale developed by Salah Kriman (2007). Results showed a medium average of future anxiety for the siblings of mentally disabled persons. The results and sample of the study were discussed from a theoretical framework and based on previous studies.

Mahmoud (2018) conducted a study that aimed at understanding life pressures and their relation to future anxiety affecting the mothers of children with motor disabilities according to some variables at Khartoum Cheshire Home. The researcher used the descriptive approach for the study and implemented it on a simple random sample of 70 mothers of children with motor disabilities. The study used both life pressures scale and future anxiety scale as research tools. After the collection, the data was processed using the Statistical Package for the Social Sciences (SPSS). The results showed that there is a direct correlation between both life pressures and future anxiety among mothers of children with motor disabilities. The overall attribute for future anxiety among mothers of children with motor disabilities is high. The results also showed that there is no direct correlation between life pressures and the type of education among mothers of children with motor disabilities. Furthermore, there are no statistically significant differences between social conditions, future anxiety and life pressures among mothers of children with motor disabilities.

The experimental study conducted by Salem (2017) aimed at lowering future anxiety and improving livelihood for a sample of mothers of children with minor mental disabilities. The study's purpose was to investigate the effectiveness of a counselling program to lower future anxiety and improving livelihood for a sample of 20 mothers of children with minor mental disabilities at Aziz al-Masri Intellectual Education school and Intellectual Education Training Center in Ain Shams. The research used the following tools: the socio-economic status questionnaire of Abdul Aziz al-Shakhs, the future anxiety scale for mothers of children with minor mental disabilities, the livelihood scale for mothers of children with minor mental disabilities, and the counselling program. The results of the study showed the effectiveness of the counselling program used by the researcher in lowering future anxiety and improving livelihood among mothers of children with minor mental disabilities.

Al-Asmari (2013) conducted a study on future anxiety among persons with hearing impairment and its relation to self-esteem. The study results showed that there is a high level of anxiety among persons with hearing impairment, and there is a negative correlation between future anxiety and self-esteem, the higher the future anxiety, the lower the self-esteem. The sample consisted of 76 individuals with hearing impairment in Dammam, Saudi Arabia. The researcher used a scale for measuring future anxiety and self-esteem. The results of the study showed that the level of future anxiety differed based on the academic level of the individuals (sophomore, junior and senior high school). Moreover, the study revealed the importance of the parents and the family in helping their children with limiting their future anxiety.

Belkilani (2008) conducted a study on the relation between future anxiety and self-esteem in Oslo, Norway. The sample consisted of 110

disorders are due to irrational thoughts as stated in the Rational Emotive Behavior Therapy, or they are automatic thoughts subject to an order according to Ellis Albert theory (al-Khateeb, 1995). On the other hand, Beck and Meichenbaum's theory "Cognitive Restructuring" consider these disorders a result of self-instruction (Abdullah, 2001). According to Ellis Albert, anxiety is a result of an irrational thought adopted by humans. Thus, psychological problems do not stem from the events and conditions themselves, but from the human's interpretation and assessment of these events. (al-Khateeb, 1995).

5. Cognitive Restructuring Theory

Following this theory, the basic traits of anxiety disorders are in their core cognitive components. Beck (2000) assumed that there are three steps followed in this theory. The first step is the primary assessment where the individual evaluates the threat. The second step is the secondary assessment where the individual assesses the available resources in order to handle the potential threat. Assessment in these two steps is carried out automatically in the unconscious mind. The level of anxiety depends on these two types of assessments. The third step is the reassessment where the individual assesses the level of the threat. As a result, the individual would either feel hostile and confront or anxious and run away. Thus, thoughts affect one's response to threats.

6. Cognitive-Behavioral Modification Theory (self-instruction)

Meichenbaum presented a preventive gradual training to handle stressors through using self-instruction and self-talk. According to the theory, people's self-talk impact their actions greatly. If the self-talk is positive then anxiety level decreases and vice versa (Abdullah, 2001).

Reasons behind future anxiety:

Future anxiety is caused by irrational thoughts of the future and fear of the negative future events. It is also caused by one's feelings of confusion, distress and ambiguity, in addition to anticipating the worst and possessing a negative outlook on life (Abdulmohsen, 2007). This cognitive interpretation is adopted by Aaron T. Beck, who confirmed that future anxiety is a result of distorted thoughts that distort the reality of events, situations, and interactions. This places the individual in a state of fear and anxiety, leading to a loss of control over one's feelings and rationality, followed by a state of psychological instability and insecurity (Ramdan, 2011).

According to al-Ajami (2004), the reasons for future anxiety are the weak capability of the individual to achieve goals and aspirations, and the feeling that life is worthless. Moreover, future anxiety stems from the inability to separate ambitions from realistic expectations, the inability to predict the future, the lack of data that helps form thoughts about the future, the feeling of alienation and not belonging to the family and society, the inability to adapt to the challenges, and adopting distorted thinking (Hasanein, 2000). Furthermore, future anxiety originates from feeling insecure and torn, suffering from family disintegration and ambiguity of the future. When the individual feels that the future is out of his/her control and that his/her future vision is unclear, he/she becomes incapable of thinking about or planning for the future, increasing anxiety level towards the future (Karrie, Graig, Brown & Andrew, 2000).

Future anxiety also stems from possessing mysterious fear towards what the future holds from challenges, anticipating negative events, feeling distressed and nervous, and feeling depressed from contemplating the future. It can also generate from misperception of and negative outlook on future events, lack of efficiency in dealing with future events, and the inability of the parents to help in overcoming one's challenges (Ashri, 2004). Furthermore, unstable family relations can cause a sense of psychological instability and insecurity, leading to future anxiety. Family relations dominated by quarrels, conflicts, and the absence of a parent and divorce, subject the children to behavioral and psychological disorders such as anxiety, specifically future anxiety (Klein, 1999).

Symptoms of future anxiety:

Symptoms of future anxiety include, escaping from the past, using defense mechanisms and defensive tricks, feeling nervous and uncomfortable due to trivial things, enduring nightmares and sleeping disorders, possessing thought disorder, lack of concentration and social misperception, withdrawal, introversion and loneliness, the inability to improve the standards of living, inability to plan for the future, inflexibility, codependency and irrationality, proneness to have mental and physical breakdown and

This is associated with an unidentified feeling of fear of an unidentified issue or due to anticipating upcoming event. This feeling ranges in intensity from a mild feeling of disturbance to a more intense feeling of fear that the person cannot cope with.

Most important psychological theories that analyze and explain future anxiety:

1. Psychoanalysis Theory

Sigmund Freud, the pioneer of psychoanalysis, believes that anxiety is the basis of neurosis. He described it as an emotional response or painful experience that the individual endures, accompanied with a stimulation that stems from internal organs, which are subject to the autonomic nervous system. Anxiety is an alert to the Ego to take preventive measures against threats. This alert is usually originated from repressed desires, aggressive experiences, or sexual tendencies that the Ego has suppressed before in the unconscious. In this case, the Ego will either react to deter the threat or it will either stay passive and the anxiety will accumulate till the Ego undergoes nervous breakdown (Abdelghafar, 1976). Anxiety is a feeling of impending danger. Birth is the first case of danger and it acts as a model for what follows of similar states. The individual assesses his/her strengths in relation to danger to estimate its level. Consequently, he/she will either recognize his/her inability to encounter this danger physically in case the threat is objective, or to encounter this danger psychologically in case the threat is neurotic. The individual here is oriented by his/her past real experiences (Freud, 1957).

Freud distinguished between two types of anxiety; objective anxiety which is a normal response to a real threat in the physical world, and neurotic anxiety which is a feeling of a mysterious fear and its irrational. The feelings of anxiety means that impulses of the Id that the Superego and Ego have repressed are about to emerge and appear in the conscious once again. Thus, these feelings of anxiety act as an alarm to the Ego and Superego to suppress these impulses and stop them from reaching the conscious (Kafafi, 1999). Horney believed that anxiety is a response to a threat to the principal components of the personality. The Most important reasons behind anxiety is the feeling of incapability, aggression and inferiority. Regardless of the reasons, the individual feels impotent and weak and does not understand one's self or the others, and thinks he/she lives in a hostile world full of contradictions (In Mansour et al, 1978). Moreover, culture and environment play a role in creating high levels of tension and anxiety, especially if they embed complexities and contradictions. The individual in this case feels incompetent and helpless (Othman, 2002).

Sullivan explained that the most important reason behind anxiety is interpersonal relationships, which are the basis of personality development. Levels of Anxiety and worry can increase among children if there is tension or conflict in the relationship between the mother and the child (In Shuqeir, 2002).

2. Behaviorism

Behaviorists believe that anxiety is a conditioned response to a stimulus that is not of a real concern. The repetition of this response makes it a learned response. Woulbian believed that anxiety is the individual's response to disturbing stimuli. It is a fear response provoked by a stimulus that is not of a real concern. These responses are learnt due to past experiences. Thus, anxiety is a classical conditioned response subject to the rules of learning (In Putrous, 2005). Anxiety neurosis is a result of the conflict that arises from feelings of hatred and guilt. Furthermore, Morrow believes that the conflicts and frustrations that cause anxiety result from the child's inability to correlate the values of his/her society with his/her upbringing and socialization methods (In al-Tayeb, 1994).

3. Gestalt Theory

This theory indicates that anxiety includes three components, the psychological component which is the internal struggle within the individual to either communicate with the environment to satisfy his/her needs, or to withhold this communication due to either social conscious reasons or conditional ones. The second component is physiological, Behavioral Equivalents of Anxiety. This component includes the hysterical symptoms of anxiety such as shortness of breath and lack of oxygen. The final component is the cognitive component where the person anticipates the dire consequences of one's actions and the impending punishment. Thus, the individual endures anxiety while living in a gap that separates the present from the future, missing proper sequence of life events.

4. Cognitive Behavioral Theory

According to this theory, psychological

Scholars' interest in anxiety led to the development of various definitions for this concept. Al-Khateeb (2003) defines anxiety as "an ambiguous and unpleasant feeling that fosters distress, tension and anticipates self-harm and fear. It places the individual in a psychological conflict." Another definition by Mousa (2000) states that "it is a state of constant fear due to unknown causes, leading to behavioral and physiological responses that affect the overall performance and acts of the individual." On the other hand, Schaefer and Millman (1989) defines anxiety as "a state of unease, disturbance and worry related to future events. Finally, anxiety is perceived as a complex emotion of constant fear due to unknown causes. Its symptoms include: mental instability, unforeseen panic, excessive tension, fast heartbeat, excessive sweat, tremors, trembles, feeling of suffocation, chest pain, nausea, stomachache, dizziness, loss of balance, lightheadedness, the feeling that people are strangers, fear of madness or death, hot flashes and chills in the body, numbness and tingling in the limbs, muscle cramps and aches, inability to relax, increased response to stimulus, concentration difficulty and sleeping disorders (Zahran, 1995).

Children with anxiety are often less popular, less flexible and less creative in comparison with their peers. They tend to be more suggestible, hesitant, cautious, inactive, and have poor self-concept. They are inclined to have excessive dependency on adults and do not express their anger freely, which leads to a vicious cycle where the level of tension and denial of distressing facts increase. In late childhood, the fear of not being loved by parents, teachers or peers is a principal source of anxiety (Okasha, 1988). In adolescence, identity crisis is considered the primary source of anxiety (Schaefer & Millman, 1989). There are five types of anxiety:

1. Objective anxiety: It is a normal anxiety and it is essential in life (Ahmad, 1990).
2. Trait anxiety: Stable anxiety trait that increases the individual anxiety-proneness towards any issue (Ahmad, 1990).
3. Neurotic anxiety: A severe psychological disorder. It is one of the most distressing neurotic cases (Ramadan, 2011).
4. Egotistic anxiety: In which the individual feels guilt and shame. Its source lies in the personality itself. It is an internal conflict and not between the individual and the outside world (Ramadan, 2011).
5. Achievement Anxiety: A normal response to external stress (exogenous anxiety). It is a type of anxiety associated with conducting exams (Ramadan, 2011).

The second theoretical framework is future anxiety. Future is a principal drive for one's behavior. It allows the individual to set and achieve long-term personal goals. It is an important trait in humans. The psychological inability of some people to achieve long-term plans is linked to a lack of Future Time Perspective (FTP) (Abdelsalam, 1996). People who possess this perspective tend to give great importance to the long-term goals, and they believe that hard work is the mean to achieve these goals. Although FTP is comprised of a cognitive component and a psychological component, the former component dominates as it includes anticipation of threats and exaggeration in forecasting future misfortunes and negative events (Zaleski, 1996). This concept is highly correlated with the concept of future orientation. Both concepts are at the endpoints of the same continuum; the more future anxiety promotes one's productivity and achievement, the more the person approaches future orientation. On the other hand, as one's future orientation decreases, he/she will express more concerns about the future. Consequently, the defense mechanism followed in this case against this anxiety is; focusing on the present, even if future orientation at its maximum level meant aspiring to achieve goals and fulfill wishes (Bader, 2003).

Thinking about the future and forming predictions have become a matter of concern to all societies and nations, especially in economic, social and political future planning. As nations strive to find their position among the other nations, future prediction becomes a primary concern for these nations out of fear of the upcoming misfortunes.

Future anxiety definitions:

Sabri (2003) defines future anxiety as "the fear of anticipated future negative events, resulting from integrating past anxiety, present anxiety and future anxiety together." On the other hand, Ramadan (2011) states that future anxiety is an internal feeling of discomfort and psychological discontentment as a result of external social pressures such as situations where the individual feels threatened by something, or generally feels distressed, disturbed and psychologically instable.

- The dimensions which form future anxiety that is faced by mothers of children with disabilities.
- The study could constitute an informative resource for other research papers that will tackle future anxiety faced by mothers of children with disabilities.
- The results of the study will reveal the effect of certain variables (age, mother's academic qualification, social conditions, disability type and case severity) on future anxiety that is faced by mothers of children with disabilities.
- The results of the study will help decision makers plan effective counselling programs that would mitigate future anxiety among mothers of children with disabilities.

Limitations of the Study

The researcher conducted this study within the following limitations:

- Human: The sample of the Study consisted of mothers of children with disabilities.
- Time: The study was conducted during the year 2018.
- Place: The study was conduct in the governorates of Ramallah and al-Bireh

Terms and Definitions of the Study

Future Anxiety: An internal feeling of discomfort and psychological discontentment as a result of external social pressures, such as situations where the individual feels threatened by something. The individual feels distressed, disturbed and psychologically unstable. This is associated with an unidentified feeling of fear due to unidentified anticipated issue or event. This feeling can range from mild feeling of disturbance to an overwhelming feeling of fear that cannot be coped with (Ramadan, 2011). Future anxiety is known procedurally in terms of the scores mothers receive on the future anxiety scale.

Persons with Disabilities (PWD): Groups or individuals who differ from each other in terms of their personal, emotional and social characteristics. However, they are similar to their ordinary peers in certain characteristics and common needs. Nonetheless, each type of disability imposes special different needs. Although these groups have certain common needs among each other, they do not represent a homogeneous group; they are different from each other. If these individuals' special needs were met, they will become active and effective members in the society (Hanafi, 2004).

Hearing impairment: Dysfunction in the hearing process as a result of a disease or any other cause. It can be examined and measured through medical devices. It impedes the acquisition of a language in the ordinary approach (Fahmi, 1980).

Autism: A condition characterized by a series of symptoms such as, predominantly, the child's self-absorption and withdrawal, the lack of social skills and the weak verbal and non-verbal communication, which prevent him/her from performing constructive social interaction with those around him/her. (Yahya, 2003)

Mental Disability: Socially defined as the extent of the individual's success or failure to respond to the social requirements expected of him/her, in comparison with his/her peers of the same age group (al-Khateeb & al-Hadidi, 2011).

Visual Impairment: The educational definition indicates that the visually impaired person is the one who cannot read or write except in Braille writing system (al-Rusan, 2001).

Theoretical Framework and Previous Studies

Theoretical Framework

The first theoretical framework discussed in this study is anxiety. Anxiety is the most common psychological disorder in all communities. Modern civilization is majorly responsible for the widespread cases of anxiety. Although anxiety is the core of all personality and behavior disorders, it is also considered the basis for all known human achievements and innovations (Mousa, 2000). Normal levels of anxiety is the drive of productivity. It is normal to feel anxious when exposed to known reasons or during productivity, yet some people suffer from high levels of anxiety that overwhelm the individual and cripple his/her acts and thoughts. This leads to psychological and behavioral disorders that impede the progress of the individual's life and contentment. The individual will also be subjected to a constant feeling of tension and fear due to anticipating a threat, along with psychological symptoms that might become reflected physically in the actions of the individual. Anxiety might even lead sometimes to a disorder called "Anxiety Neurosis".

and research in the scientific community (al-Shab'oun, 2011).

The level of the anxiety among most people usually alternates within an amount that is endurable and does not cause any noticeable distress. However, in some instances, the anxiety level can suddenly or gradually rise to a point that becomes unbearable. At this point, the person cannot orient and channel this anxiety towards positive and productive acts. Consequently, anxiety disrupts the psychological balance of the person and becomes prevalent, affecting his/her behavior and the ability to fulfill psychological needs in a fixable and calm manner. When the anxiety level becomes high, the person loses control over the self and his/her acts. Therefore, behavior becomes abnormal and disturbing. Anxiety is the major cause of all behavior and personality disorder, yet it is also considered, at the same time, the primary catalyst of humankind achievements and innovations (Mousa, 2000). Accordingly, different researchers proposed plans, programs and studies to counter anxiety with all its dimensions and causes, especially in an age where anxiety has surpassed all its normal and accepted levels. Alarmingly, anxiety lays its shadows mostly on Persons with Disabilities (PWD). This issue cannot be ignored; especially that now communities are including PWD in their educational plans and services (al-Hadidi, 1994).

The Study Problem and Questions

Future anxiety among mothers of children with disabilities is receiving an increased interest from studies and researches, in order to learn about the challenges that these mothers face. The various studies tackled the topic of future anxiety and its impact on mothers of children with disabilities. Short-term disturbing implications and long-term pathological effects of anxiety might have sparked this increased interest. Studies have shown that mothers of children with disabilities are mostly concerned about the future and what it holds from the different variables and changing conditions that might impact their children. Variables such as loneliness, alienation, poverty, fatal illnesses, failure in school and social relations, financial needs, loss of job, inability to make major life decisions, marriage and inability to find the right partner, society's rejection, and mortality. All of the previously mentioned variables are factors connected to anxiety and fears from the future. The study problem stems from this issue and aims at exploring future anxiety among mothers of children with disabilities. The study seeks to answer the following questions:

- What is the level of future anxiety among mothers of children with disabilities?
- Are there differences in the averages of future anxiety among mothers of children with disabilities?

The Study also seeks to answer the following sub-question:

- Are there statistically significant differences at the level of $\alpha = 0.05$ in the averages of future anxiety among mothers of children with disabilities that are due to the following variables: age, type of disabilities and academic qualification?

The Study's Hypotheses

- There are no statistically significant differences at the level of $\alpha = 0.05$ in the average of future anxiety among mothers of children with disabilities in relation to the age variable.
- There are no statistically significant differences at the level of $\alpha = 0.05$ in the average of future anxiety among mothers of children with disabilities in relation to the type of the disabilities.
- There are no statistically significant differences at the level of $\alpha = 0.05$ in the average of future anxiety among mothers of children with disabilities in relation to the academic qualification of the mothers.

Objectives of the Study

This study aims at exploring future anxiety among mothers of children with disabilities. The study specifically aims at examining:

- Future anxiety that is faced by a sample of mothers of children with disabilities.
- Differences in the averages of future anxiety among a sample of mothers of children with disabilities due to the variables of age and type of disability.

Importance of the Study

The study is important because it sheds the light on the following:

- Future anxiety among mothers of children with disabilities.

ملخص

هدفت هذه الدراسة التعرف إلى (قلق المستقبل عند عينة من أمهات الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في كل من رام الله والبيرة: دراسة مسحية)، ولتحقيق الهدف تم تطبيق أداة الدراسة بعد التحقق من صدقها وثباتها على عينة مكونة من (58) أمّا، تم اختيارهن بطريقة العينة المتيسرة من أمهات الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في منطقة رام الله والبيرة. وقد أظهرت نتائج الدراسة أن مدى تأثير قلق المستقبل على أمهات الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في منطقة رام الله والبيرة جاءت بدرجة متوسطة، وما يرتبط به من متغيرات يمكن أن تحدث لهم في المستقبل.

كما أظهرت النتائج:

1. لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة (a=0.05) في متوسطات قلق المستقبل عند عينة من أمهات الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة تعزى لمتغيرات كل من نوع إعاقة الطفل، عمر الأم، المؤهل الأكاديمي للأم).
2. أن مدى قلق المستقبل عند عينة من أمهات الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة منخفضة بنسبة 55.6%، ويعود ذلك إلى الاهتمام الدائم الذي يلقاه ذوي الاحتياجات الخاصة، والدعم الذي تجده الأم من قبل العائلة والمجتمع مما يساعدها ويعينها على القيام برعايته على أكمل وجه وثقة الأم الدائمة بحل أي مشكلة تقابلها الأمر الذي دفع بها إلى عدم الخوف من المستقبل.
3. كما أوضحت النتائج أن قلق المستقبل عند عينة من أمهات الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة كان وما زال يقل مع الوقت نتيجة لرؤية الأم ونظرة المجتمع المتحولة من النابذ لذوي الاحتياجات الخاصة إلى متقبل ومراع لظروفهم والمحاولات المستمرة لفتح الأبواب أمامهم وإشراكهم بالنشاطات المجتمعية المختلفة.

الكلمات الدالة: قلق المستقبل، أمهات، الأطفال، الاحتياجات الخاصة.

Abstract

The purpose of this study is to explore future anxiety among a sample that consists of mothers of children with disabilities. In order to achieve the objective of the study, the researcher applied a study tool after verifying its validity and reliability on a sample that consists of 58 mothers of children with disabilities. The sample was selected from Ramallah and al-Bireh governorates, using available sampling method. The results of the study showed that future anxiety notwithstanding future occurring variables had medium impact on the mothers of children with disabilities. Additionally, the study showed three main observations. First, there are no statistically significant differences at the significance level of $\alpha = 0.05$ in the averages of the responses among mothers of children with disabilities concerning future anxiety in relation to the variables of the disability type, mother's age, and mother's academic qualification.Second, the level of future anxiety among mothers of children with disabilities is low (55.6%). This is due to the constant care children with disabilities receive, and the constant support their mothers receive from their families and community in order to assist them in looking after their children. Furthermore, the study revealed that mothers have high level of determination and confidence in themselves; they believe in their power to resolve any issue that might encounter them in the future. Finally, the results showed as well that future anxiety among mothers of children with disabilities is decreasing continuously with the passage of time due to the changing perspectives and attitudes of the community towards Persons with Disabilities (PWD). The views have changed from excluding and rejecting PWD to accepting them, meeting their needs and regarding their circumstances. Moreover, the community has made continuous attempts to engage people with disabilities in numerous social activities.

Keywords: Future Anxiety, Mothers, Children, Disabilities.

Introduction

People nowadays live in a constantly changing world. Life is becoming complex and shaping with it unattainable life goals. Even though some goals may be achieved, they do not bring satisfaction or psychological security to the individual. Many people describe the current era as the age of anxiety and tension on the personal and community level. This age is characterized by a rapid rhythm that is very volatile, and it often fosters psychological conflicts, anxiety and stress. Anxiety is the pillar of normal and abnormal psychological life. It is the basis of mental health study, which has received plethora of resources

قلق المستقبل عند عينة من أمهات الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في كل من رام الله والبيرة: دراسة مسحية

Future Anxiety Among Mothers of Children with Disabilities in Ramallah and al-Bireh: A Survey Study

د. تامر فرح سهيل
أستاذ مشارك/ جامعة القدس المفتوحة/ فلسطين.

Dr. Tamer Farah Suheil
Associate Professor/ Al-Quds Open University/ Palestine
t_suheil@hotmail.com
management@qou.edu

تاريخ الاستلام: 23/ 1/ 2019م، **تاريخ القبول:** 23/ 3/ 2019م.
E- ISSN: 2410 - 3349
P- ISSN: 2313 - 7592

Received: 23/ 1/ 2019, **Accepted:** 23/ 3/ 2019
DOI: https://doi.org/10.5281/zenodo.3385914
http://journals.qou.edu/index.php/jrresstudy

9. Bonuses for employees of social services offices should be based on their tasks and volumes of work.

References:

1. Al-Awawda, Amal, 1998, Violence against Wives in the Jordanian Society, Ph.D. Thesis, University of Jordan, Amman, Jordan.
2. Al-Sayyed, 2009, Programs of Family Protection Management Systems and their Effectiveness in Changing the Status of Families Who Experienced Violence with their Children in Jordan, PhD thesis (unpublished), University of Jordan.
3. Al-Zaghl, Ali, 1989, Changes in Structural Characteristics of the Family in Northern Jordan: A Field Study, Yarmouk University Publications.
4. Department of Statistics, 2007, Population and Family Health Survey, 2007.
5. Family Guidance and Awareness Center, 2001, Family Violence in the Zarqa Governorate, a Guide for Dealing with Family Violence.
6. Heyaseyyat, Nadia, 2016, Reasons and Methods of Violence against Wives in the Jordanian Society, Studies, Social and Humanitarian Studies, Vol. 43, app. 4, pp. 1773-1788.
7. Information and Research Center at the King Hussein Foundation, 2007, Murder Crimes against Women in Jordan: 2000-2003.
8. Ministry of Planning and International Cooperation, 2015, Jordan National Vision 2025.
9. Ministry of Social Development, 2006, Legislations Regulating the Work of the Ministry of Social Development and its founding Partners.
10. Ministry of Social Development, 2015, Legislations Regulating the Work of the Ministry of Social Development
11. Ministry of Social Development, 2016, A Summary of the Development of the Protection against Family Violence System (unpublished report).
12. Ministry of Social Development, 2017, The Strategic Plan for the Ministry of Social Development for 2017-2021.
13. Ministry of Social Development, 2017, Number of Family Violence Cases followed up by 17 Social Services Offices (Unpublished Report).
14. National Council for Family Affairs, 2006, National Framework for Family Protection against Violence, 1st ed.
15. National Council for Family Affairs, 2013, Social and Economic Properties of Family Violence Cases.
16. National Council for Family Affairs, 2014, The Jordanian Family Status Report.
17. National Council for Family Affairs, 2016, National Framework for Family Protection against Violence.
18. National Council for Family Affairs, 2016, National Framework for Family Protection against Violence, 2nd ed.
19. Prime Ministry, 2015, The Constitution of the Hashemite Kingdom of Jordan, 1952 and its amendments until 2015.
20. Queen Zein Al Sharaf Institute for Development, 2002, Concepts of Family Violence from the Perspective of Sectors of the Jordanian Society, Amman, Jordan.
21. Queen Zein Al Sharaf Institute for Development, 2002, Concepts of Family Violence from the Perspective of Sectors of the Jordanian Society, Amman, Jordan.
22. Ratrout, F and Al Shneikat, K, 2016, the Performance and Planning of the System for Protection of Women against Violence in Jordan, Journal of Media and Social Sciences for Specialized Research, Vol. 1, Ed. 3, Oct.
23. World Health Organization, 2002, World Report on Violence and Health.

offices anticipate from the Ministry of Social Development to carry out seven things that reflect their aspirations as follows:

- To receive bonuses the same as their colleagues in other administrative departments.
- An evaluation of the danger factors surrounding the employee.
- Securing necessary work requirements such as means of transportation.
- Senior employees meeting workers at the social services offices.
- Providing separate buildings other than those of the Public Security Departments.
- Justice to the employees in light of the results of their efforts.
- Concerned bodies carrying out their roles in the area of family counseling and guidance.

Accordingly, the study has answered its fourth sub-question by saying that there are seven expectations (aspirations) for social workers at social services offices, which must be adopted by the Ministry of Social Development.

Based on the study's answers to its four sub-questions, it has answered its main question by saying the following: the social services offices at the Family Protection Department and its divisions face 20 obstacles, provide their services to sexually and physically assaulted cases, have eight training requirements for their employees and their workers have seven expectations from the Ministry of Social Development.

B. Study Conclusions:

1. The large number of technical and administrative obstacles facing social services offices at the Family Protection Department and its divisions indicating the failure of the National Framework for Family Protection against Violence of 2007 and its 2016 counterpart in eliminating them.

2. The complexity of the cases receiving the services of the social services offices at the Family Protection Department.

3. The large number of training requirements of social workers in the area of family protection and the absence of parties who measure and meet them.

4. The large expectations of social workers from the Ministry of Social Development in the form of administrative problems and the absence of those who can solve them.

E. Study Recommendations:

1. To develop the National Framework for Family Protection against Violence to include setting the roles and tasks of concerned institutions and those working for them.

2. To professionalize Jordanian social work according to the initiative outlined in the Jordan Vision 2025.

C. Study Suggestions:

1. Establishing a family protection directorate at the Ministry of Social Development.

2. The human resources directorate at the Ministry of Social Development should provide job descriptions for workers at social services offices/ social protection in the form of cards.

3. The National Council for Family Affairs should modernize the National Framework for Family Protection against Violence in light of the experiences of field workers and the framework should contain clear items in the area of evaluation of danger factors and indicators.

4. The Legal Affairs Unit at the Ministry of Social Development should prepare a procedural guide for child protection cases inspired by the Juvenile Law.

5. Lines should be drawn between the authorities and responsibilities of the Public Security Directorate and the Ministry of Social Development regarding their dealing with cases subjected to violence in accordance with the role expected from each of them and in light of legislations and the operation management method.

6. The National Council for Family Affairs should determine the requirements of conducting a case conference and the characteristics of those participating in such conferences and those managing them.

7. The Directorate of Social Societies Development at the Ministry of Social Development should establish a database for social services offices and their internal and external partners.

8. Objective standards should be set for the follow up of open cases.

lack awareness of the mechanisms related to the conducting of a case conference, its time and venue.

16. Threats by some ministry directors to some workers in social services offices of being moved to other departments. This leads to poor job security, which is amplified by their psychological sufferings and lack of allowances such as those granted to their counterparts in other administrative departments.

17. The unclear lines between authorities and responsibilities between the family and juvenile care directorates at the level of difficult cases worthy of entering care homes. Each of the two directorates throws the ball in the other's court leading to the humiliation of the social workers in front of the police officers of the Family Protection Department.

18. The absence of a computerized system to follow up and evaluate cases and the absence of electronic communication between social services offices and their partners from within and outside the Ministry of Social Development.

19. Poor resources such as lack of means of transportation (cars), small buildings and lack of supplies.

20. Increasing demand for the offices' services and the complexity of cases needing intervention.

These obstacles can be treated trough the Ministry of Social Development's approach of adopting a policy of approving social services offices and controlling the quality of their services. This depends on the enactment of the Jordanian Social Work Law, which was mentioned as one of the initiatives of the Jordan 2025 Vision.

Accordingly, the study has answered its first sub-question by illustrating that social services offices at the Family Protection Department and its divisions face 20 obstacles from the point of view of some of their employees and those from the Ministry of Social Development concerned with their technical affairs. Such obstacles could be overcome through approving an institutional approval method and quality control of services.

To answer the study's second sub-question, the interview method was used with a number of experienced employees at the social services offices and those following their technical affairs. Results reveal that the social services office at the Family Protection Department deals with two or more cases of sexually assaulted girls daily and that the remaining offices deal with categories shown in the following table. This calls for developing the knowledge, skills and trends of these offices' employees.

Therefore, the study has answered its second sub-question by saying that social services offices at the Family Protection Department and its divisions provide their services to both physically and sexually assaulted cases from the point of view of some of their employees and those from the Ministry of Social Development concerned with their technical affairs.

To answer the study's third question, the brainstorming method was used with some of those concerned with social services offices including employees and followers of their technical affairs. The study results reveal that there are eight training requirements for social workers at the social services offices, which could be met through continuous education programs implemented by the Ministry of Social Development and its partners. The requirements are as follows:

- ♦ Practical applications of legislations related to protection such as the juvenile law.
- ♦ Psychosocial evaluation of cases.
- ♦ Altering behavior of juveniles and behavioral treatment.
- ♦ Conducting deep interviews with cases, especially girls cases
- ♦ Body-language communication.
- ♦ Dealing with indicators of mental illnesses such as suicide tendencies and depression.
- ♦ Measurements for calculating danger factors for cases and their practical applications.
- ◊ Case management through the participation method.

Therefore, the study has answered its third sub-question by saying that there are eight training requirements for social workers at social services offices. These requirements need to be met by the Ministry of Social Development through an effective and efficient training program.

To answer the study's fourth sub-question, the brainstorming method was used with some of those concerned with social services offices such as workers and followers of technical affairs. Results revealed that workers at the social services

Study Results, Conclusions, Recommendations and Suggestions

A. Study Results:

To answer the study's first sub-question, the interview method was used with some of those concerned with social services offices such as employees and those following up their technical affairs. Results revealed that social services offices at the Family Protection Department and its divisions face 20 obstacles from the point of view of some of their employees and those concerned with their technical affairs such as officials from the Ministry of Social Development. These obstacles are as follows:

1. The vagueness of the professional roles of social workers such as case diagnosis, evaluation, intervention and follow up.

2. The marginalization of social workers by administrative officers upon conducting case conferences.

3. The absence of a technical reference for social services offices at the Ministry of Social Development headquarters between the directorates of juvenile care and family care.

4. The overlap of powers and responsibilities between partner bodies and the dissatisfaction of office workers as a result. For example, administrative officers in social services centers (who are of a security background) interfere with the role of social workers appointed by the Ministry of Social Development leading to ambiguous roles. Security officers do not inform social workers working with them in the offices about cases referred to the courts. They also ask them to arrange commitment instruments to be signed by offenders (such as husbands who abuse their wives). Most of these officers lack scientific, practical and moral preparation in the field of social work and have job titles as social workers even though they report to their majors at security departments and not to the managers of the social services centers in which they work.

5. The large numbers of files open for follow up. Child cases have reached around 20,000 and following them up is difficult due to lack of transportation. Women cases also lack high valuing.

6. The absence of danger factor evaluation standards for cases in general and sexual abuse cases in particular before, during and after their victims are referred to care homes.

7. The absence of (legal) release criteria for cases from care homes, especially cases of sexual abuse.

8. The out-dated case study form used currently and the difficulty in developing decisions based on its results, It also contains a check box for the police officer's decision.

9. The difficulty of referring or hosting victims of violence in care homes, especially sexually assaulted girls, after the legal adaptation of their cases by public prosecutors. The reasons behind this difficulty are the technical directorates at the ministry headquarters on one hand and the late arrival of some cases to the social services offices due to prolonged police procedures on the other hand.

10. The absence of technical orientation of social workers by the concerned parties at the ministry headquarters.

11. The dependence on some office directors as behavioral supervisors. This could increase their workloads and sometimes prevent them from following up registered cases.

12. The absence of work descriptions for social workers and the lack of awareness of the importance of such job description cards during their work.

13. The absence of clear procedures (procedural guide) for dealing with cases upon their diagnosis and during intervention. These procedures can also be misused during internal or external implementation (social services offices and partners from within the Ministry of Social Development and beyond).

14. The case files' lack of data and information upon transferring cases from one administrative unit to another such as transferring them from social services offices to shelters. This weakens the process of making decisions and implementing them.

15. Lack of engagement of social workers working in social services offices by the officers of the Family Protection Department in case study conferences. Also, the characteristics of the case conference directors lack professionalism and workers

and the trends of their services' recipients. This method included two open questions: what are the obstacles facing your offices' work? Which sectors receive the largest amounts of services from your offices?

4. Brainstorming Method: It was split into three stages, the first estimating the training requirements of social services offices employees and their expectations from the Ministry of Social Development. The second stage was used to raise questions arising from the respondents' responses and included many open questions such as: Why do your offices face the obstacles you mentioned earlier? Why are your offices' services in greater demand by the family sectors you mentioned earlier more than other sectors? Since you mentioned your training requirements, why has the Ministry of Social Development not met these requirements? Since you mentioned your expectations from the Ministry of Social Development, do you believe that your ministry will confront the obstacles facing your offices' work? The third stage was used to reveal the consensus of the respondents to the answers of the questions raised according to the "Delphi Technique".

5. Focus Working Groups: They consisted of two groups, the first including the heads of social services offices and the second including those concerned with the technical affairs of social services offices from the Ministry of Social Development. The questions asked to the two groups were the same as those of the interview and brainstorming methods mentioned above.

The study collected its data and information for its second research method (interviews), the third method (brainstorming) and the fourth method (focus working groups) from a deliberate sample of those concerned with social services offices at the Family Protection Department and its divisions in the Jordanian governorates. Their characteristics are shown in Table 1. The number of this sample was 11 male and female employees of social services offices and those concerned with their technical affairs. Those individuals were divided into two groups. The first group includes heads of social services offices in North Amman, Family Protection Department Headquarters, Balqaa, Madaba, East amman, Irbid, Al Mafraq and Al Rusayfah. There were eight employees comprising 47% of the total number of heads of social services offices at the Family protection Department and its division. They also comprised 18% of the total number of employees working at social services offices at the Family Protection Department and its divisions, which are 45 male and female employees. The second group consists of three employees concerned with the technical affairs of social services offices. They include the Director of the Directorate of Juvenile Care and Societal Security, the Head of the Protection Division at the Ministry of Social Development, and the Director of Al Rusayfah Girls Care Home.

Table 4.

Characteristics of Study Sample Members

Characteristic	Level	Repetition	%
Gender	Males	9	82
	Females	3	18
	Total	11	100
Education Level	BA	11	100
	Total	11	100
Academic Specialization	Sociology	6	54.54
	Special Education	2	18.18
	Law	1	9.1
	Education and Psychology	2	18.18
	Total	11	100
Type of Job	First	11	100
	Total	11	100
Job Title	Directorate Manager	1	9.09
	Head of Division in Directorate	1	9.09
	Head of Social Services Office	8	72.72
	Homecare Director	1	9.09
	Total	11	100
Place of Work	Capital Governorate 5	5	45.45
	Zarqaa Governorate 2	2	18.18
	Mafraq Governorate 1	1	9.09
	Balqa Governorate 1	1	9.09
	Irbid Governorate 1	1	9.09
	Madaba Governorate 1	1	9.09
	Total	11	100

Based on the above, the main features of family abuse cases in Jordan can be revealed as follows:

- Cases of family violence referred to the Family Protection Department are highly fluctuant. They rise at times and fall at others. This indicates the absence of regulation through effective and efficient social interventions leading to a decrease in rates.
- Women and children are targets in family and domestic violence.
- The majority of family violence cases (88.57%) dealt with by the Family Protection Department did not receive sheltering services. This indicates that these victims received other forms of services such as socially related ones (e.g. guidance, direction and awareness raising or administrative ones such as binding guarantees and commitments).
- The rate of women subjected to family violence who enroll in Dar Al Wifaq Osari is 8.57% of the total number of cases dealt with by the Family Protection Department. This is higher than the rate of children enrolled which is 2.68%.
- Family violence results in 572 women and 126 of their children resorting to Dar Al Wifaq Osari in Amman annually.
- The nature of intervention into family violence should be therapeutic and not precautionary.

Table 3.

Trends of cases dealt with by Social Services Offices/ Family Protection from the point of view of their employees

Office	Cases Trends
Irbid	Sexual, Physical
East Amman	Sexual
Madaba	Sexual
Zarqaa	Sexual, Physical
West Amman	Sexual
Mafraq	Sexual, Physical
Rusaifa	Sexual, Physical
Amman	Sexual

*Source: Ministry of Social Development, 2017, p 15.

**Source: the researcher's calculations.

Study Methodology

1. The study used the qualitative research method, which is based on the following methods:

2. Analysis of document content method, which was used to reveal the justifications of developing social services offices at the Family Protection Department and the expected roles and responsibilities of their employees from an institutional coordination and case management perspective. The method also reveals the size of work allocated to them, growing demand on the department's services and the characteristics of those capable of receiving its services such as abused women and children. This was revealed clearly in the theoretical part of this study.

Analyzed documents can be divided in four groups as follows:

- Legislative scope consisting of the following documents: Constitution of Jordan 1952 and its amendments until 2015, the Law of the Ministry of Social Affairs No (14) for 1956, National Council for Family affairs Law 27 of 2001, the Protection from Domestic Violence Law 6 of 2008, Law No. 9 of 2009 on the Prevention of Human Trafficking, Juvenile Law No. 32 of 2014, the Family Protection Regulation No. 48 of 2008, the Bylaw of Licensing and Managing Child Shelters of 2009, the bylaw of Sheltering Victims of Human Trafficking No. 30 of 2012, and the Instructions on Licensing Women's Protection Homes of 2009.
- The Planning Scope consisting of the following documents: The National Framework for Family Protection of 2006, Jordan Vision 2015, the National Framework for Family Protection 2016, and the Strategic Plan of the Ministry of Social Development, 2017- 2021.
- Statistical Scope consisting of statistical reports of social services offices at the Family Protection Department from 1997 to 2017.
- Research Scope consisting of previous studies reports.

3. Semi-structured Interviews of both individual and group types: They were used with some employees of social services offices and those concerned with their technical affairs to examine the obstacles facing these offices

of the Family Protection Department and its partners.

Table 1.

A distribution of the numbers of family abuse cases dealt with by the Jordan Family Protection Department according to their year of registration during the period from 1998 to 2015, their arithmetic means and change rates

Year	No. of cases*	Change %**
1998	295	
1999	531	80
2000	631	18.83
2001	564	10.62
2002	661	17.19
2003	1178	78.21
2004	1423	20.79
2005	1796	26.21
2006	1764	1.78
2007	2944	66.89
2008	4312	46.46
2009	6416	48.79
2010	8605	34.11
2011	7931	7.83
2012	7874	0.71
2013	7873	0.01
2014	7606	3.39
2015	7865	3.40
Arithmetic mean**	3903.83	

*Source: Ministry of Social Development, 2016.

** Source: researcher's calculations.

Based on Table No. 2:

- The annual average of cases of family abuse against women which were referred to the Dar Wifaq Osari in Amman according to data for the years between 2007 and 2015 was 572 cases. This is shown in Table No. 3 and indicates that the Ministry of Social Development deals with an average of 572 abused women annually.
- The number of women subjected to family violence referred to the Dar Al Wifaq Osari in Amman was 8.72% of all cases dealt with by the Family Protection Department during the period between 2007 and 2015 according to Table No. 2. This indicates that a tenth of all cases dealt with by the Family Protection Department are in need of sheltering services.
- A fluctuation in the rate of change of the numbers of family abuse cases against women who were referred to the Dar Al Wifaq Osari shelter during the period from 2007 to 2015 according to the data in Table No. 2. This indicates that there are unknown factors affecting this issue other than the interventions of the Family Protection Department and its partners.
- The annual average of children accompanying their mothers who were referred to the Dar Al Wifaq Osari shelter during the period from 2007 to 2015 was 126 male and female children as indicated in Table No. 2. This confirms that family violence contributes to the homelessness of children and their mothers.

Table 2.

Distribution of the numbers of women victims of family violence referred with their children to the Dar Al Wifaq Osari shelter in Amman in the period between 2007 and 2015, their rates out of the total numbers dealt with by the Family Protection Department, their arithmetic means and rates of change

Year	Total No. of cases*	No. of women referred to Dar Al Wifaq Osari shelter in Amman and their percentages			No. of children accompanying their mothers in Dar Al Wifaq Osari shelter
		No.	% of total	% of change of numbers of those referred to the shelter	
2007	2944	290	9.85		54
2008	4312	501	11.61	72.75	70
2009	6416	806	12.56	60.87	105
2010	8605	734	8.52	- 8.93	158
2011	7931	505	6.63	-31.19	138
2012	7874	699	8.87	38.41	165
2013	7873	615	7.81	-12.01	192
2014	7606	526	6.91	-14.47	110
2015	7865	472	6	10.26	138
Arithmetic mean	6825.11	572	8.75		125.55

* Source: Ministry of Social Development, 2016.

- The remaining data was collected and calculated by the researcher.

role in society. This shall enable it to contribute to preserving the moral and civilizational heritage of the Islamic world in line with the economic, social and cultural changes taking place in the Kingdom". To achieve this goal, the council works specifically on achieving the following: 1- Contributing to setting the development plans, policies and strategies related to the family and its members and following up their implementation. 2-Contributing to improving the family's quality of life, caring for it, enhancing its role and enabling it to meet the requirements of its members and ensure their safety. 3- Contributing to the family's advancement, protecting and maintaining its stability and preserving its cohesion and identity. 4- Supporting the efforts of various social institutions and agencies, in public and private sectors, concerned with family affairs and improving coordination and achieving integration between these parties (Ministry of Social Development, 2006). This law has led to the establishment of the National Council for Family Affairs. The council consists of a board of trustees and a technical secretariat. The Board of Trustees is chaired by Queen Rania Al Abdullah and includes representatives from the public and private sectors, whereas, the technical secretariat is directed by a secretary general and the directors connected to him.

In 2004, the Ordinance of Shelters for Family Protection (No. 48) was issued to support Article No. 4 of the Ministry of Social Affairs and Labor Law No. 14 of 1956 and its amendments (Ministry of Social Development, 2015). This ordinance and the instructions for licensing protection shelters No. 15 of 2009 issued pursuant thereto led to regulating the work of battered women's care homes amounting to three in total.

The first is Dar Al-Wifaq Osari in Amman which opened its doors in 2007. The second is the Jordanian Women's Union shelter licensed in 2012 and the third is the Dar Al-Wifaq Osari in the city of Irbid which started working in 2015.

In 2006, the National Framework for Family Protection was issued and contained a methodology for working with family violence cases (National Council for Family Affairs, 2006). The Family Protection Law No. 6 of Jordan was issued in 2008 (Ministry of Social Development, 2006). The Prevention of Human Trafficking Law No. 9 was issued in 2009. In 2015, the Dar Karama for victims of human trafficking was opened pursuant to its memorandum of association issued in 2012 and pursuant to the anti-human trafficking law. A replacement for the 2006 National Framework for Family Protection was issued in 2016 with the same name (National Council for Family affairs, 2016). However, it failed to name the parties concerned with its three stages, which are discovering, reporting, immediately responding and intervening, major operations (estimating danger factors, case management and case conference etc.) and the limits of soft intervention among them based on the coordination of organizational efforts and cooperative action. In 2017, a new version of the Family Protection Law of 2008 was issued for many positive reasons (Ministry of Social Development, 2016) such as the redefining of the family, ensuring obligatory reporting of cases, involving sharia judiciary, settling of family disputes and using (cctv) [(2)] technology in courts and determining judicial bodies.

Family protection was accompanied with a number of field studies aiming at understanding family violence and evaluating the results of institutional efforts for intervention. Among the most recent studies on family violence in the Jordanian society are as follows:

3. Rates and Trends of Family Protection Issues in Jordan from a Statistical Perspective:

After collecting data concerned with family protection issues in Jordan from the Family Protection Department and the Ministry of Social Development and after processing this data statistically using some descriptive statistical coefficients such as arithmetic means and time series, the following was concluded:

- The annual average of family abuse cases according to data collected between 1998 and 2015 was 39.4 cases as shown in Table No. 1. This shows that the Family Protection Department and its partners deal with an average of 4000 family abuse cases against both genders annually.
- A fluctuation in the rate of change of numbers of family abuse cases during the period from 1998 to 2015 according to the data outlined in Table No. 1, indicating that there are unknown factors other than the interventions

(2) (cctv) technology is the process of the Family Protection Department's video recording of the victim's statement to use it in court. This means that the victim's statements are taken only once during the judicial process to ensure his psychological health.

registered at the social services offices of the Family Protection Department in Jordan between 1997 and 2017 was 60000 cases from among which 21494 cases are still being followed up at a rate of 477 cases being followed up by each social specialist working at the social services offices. The total number of these specialists is 45 (Ministry of Social Development, 2017, p 15). This reveals the high burden on the shoulders of social service offices as shown in Table No. 2. It should also be taken into consideration that the National Framework for Family Protection against Violence (National Council for Family Affairs, 2016) failed to separate psychological services from social ones. It integrated them into one group containing the following: assessing the psychological condition of the abused and his family, conducting social studies on the abused and his family, providing family and psychological counseling services, providing victims with sheltering services, rehabilitating and integrating perpetrators, developing parental skills, managing hotlines for children, women and their families, providing social and economic empowerment services and organizing awareness campaigns.

2. *The Emergence and Development of the Protection System Against Family Violence in Jordan:*

The core of family protection in Jordan began in 1997 (Ministry of Social Development, 2016) which witnessed the formation of a division for family protection at the Shmeisani police station. This step resulted from a sexual offence incident against a foreign tourist and her lack of satisfaction towards the way she was treated by the officers she met at one of the Jordanian police stations(1). This led her to file a complaint to her country's embassy in Amman against the officers she met at the police station. This resulted in a number of consequences, most importantly, the Public Security Directorate's determination to introduce a new police unit specialized in sexual assault cases and family protection and to build the institutional capacities of that unit and its employees according to best practices derived from the British experience. The Family Protection Division dealt with 39 cases during 1997.

The division was promoted to a department in 1998. The Public Security Directorate also signed a memorandum of understanding with the Ministry of Health involving the establishment of forensic medicine and mental health clinics at the Family Protection Department and its divisions. It also signed another memorandum of understanding with the Ministry of (1) Social Development regarding the establishment of social services offices at the department and its divisions to provide social services to victims of family violence. This agreement led to the formation of 17 offices which dealt with thousands of cases to be discussed below.

The Public Security Directorate has several objectives including: working with official and unofficial bodies to reach a safe society free of crime as much as possible. To maintain the security of mothers whose dignity is preserved and are not exposed to abuse to enable them to raise a generation of decent and aware children. To protect children from all types of abuse to be able to serve their nation confidently. To raise awareness among members of the local community of the necessity to protect family members from violence and the forms of abuse children can be exposed to both within and outside of the family. To communicate with both governmental and nongovernmental organizations dealing with women, child and human rights issues to exchange experiences and points of view on all that arises in this field. To continue communicating with countries that have developed experiences in this field to acquire new practices suitable to the Jordanian society according to its traditions, customs and religious teachings. To establish a database concerned with following up, studying and analyzing new practices of dealing with such cases. The Department works on achieving its objectives through four stages: The first is to discover and report cases. The second is to immediately respond to the discovered and reported case. The third is to intervene in the conditions of the case, and the fourth is to close the case file after the individual concerned has received services (National Council for Family Affairs, p. 18, 2016).

The department works on achieving its objectives through four stages. The first is discovering and reporting cases. The second is instant response to the discovered and reported case. The third is the intervention stage into the case and the fourth is the closure of the case file after the case has received services (National Council for Family Affairs, 2016, p 18).

The National Council for Family Affairs Law No. 27 was issued in 2001 and stated the council's objective in Article 4 as being: "to enhance the status of the Jordanian family and amplify its

(1) Source: An interview with some of those who worked at the Family Protection Division since its establishment in 1997.

him the source of orders, financial problems such as low income, unemployment, debts etc., and difficulties facing the family in carrying out its remaining duties, especially raising and caring for the children.

- Community factors represented by weak community deterrents against violence and regarding it as something normal and non-punishable by law, the low income of the local community where the family lives and weak social guardianship (the man does not provide for his family).
- Social factors such as the traditional view to the relationship between males and females, where the female must be subordinate to the male as he is her guardian, leading to social norms supporting violence as a means of social regulation (World Health Organization, 2002, p 91- 124).

Based on the understanding, interpretation, regulation and forecasting by social specialists of these factors, their roles and professional tasks are formed. They cannot carry out these roles without scientific, practical and moral preparation in the field of social work or social service. Their roles in the area of family protection can be summarized as follows:

- Protecting those vulnerable or subjected to violence through effective and efficient interventions. This includes providing social awareness to a defined sector about a certain issue such as providing awareness to childcare givers about child growth, the art of dialogue with teenagers, individual counseling to a specific case such as a person preparing for marriage and group counseling to specific cases such as female survivors of violence who teach their vulnerable counterparts.
- Protecting those vulnerable or subjected to violence by diagnosing and evaluating their cases and intervening for them.
- Providing family development services to those requesting them and measuring their levels of satisfaction after receiving them. Such services target married couples and those about to get married.

The roles of social specialists stemming from their professional tasks in the area of family protection are as follows:

- Preventive tasks to stop the occurrence of family violence. This promotes human rights, takes into consideration social culture and goes line in line with best international practices.
- Treatment tasks based on estimating danger factors in the surroundings of those vulnerable or subjected to violence, controlling them with effective and efficient interventions and managing their cases through a comprehensive method that concentrates on the victims, their families and their local communities.

The roles and tasks of social specialists can be measured pursuant to performance indexes of which the main ones are:

- The number of annual recorded cases of family violence compared to their general average.

The annual average of family violence cases in Jordan dealt with by the Family Protection Department during the period from 1998 to 2015 was 3903.83 cases. When dividing this average into two stages, it can be illustrated that the average number of cases registered at the Family Protection Department during the period 1998-2007 was 1178.7 and is lower than the number of cases registered during the period 2008-2015, which was 7310.26. This indicates the weakness or maybe absence of the preventive role of social specialists.

- The percentage of family members who admitted to population and family health surveyors of having been subjected to violence compared to those whose cases reached official authorities.

Population and family health surveys carried out in 2007 indicated that 22.2% of surveyed women had been physically or sexually abused by their husbands once. An average of 40.1% of these women were subjected to permanent and continuous abuse. Respectively, 2.5%, 0.4%, 23%, 15%, 10%, 7% and 3% of those women sought assistance from doctors, civil society institutions, mothers, fathers, sisters, the police and health specialists consecutively (Department of Statistics, 2007). Also, the number of women victims of family violence who were referred to the Wifaq Al Osari shelter during 2007 was 290. Through these statistics, it is clear that the preventive role of social specialists is weak if not totally absent.

- The number of annual family abuse cases being followed up.

The total number of family abuse cases

services. The study sample expressed its satisfaction towards court services, whereas, results showed that the majority of studied families did not benefit from the services of the administrative governor except that of writing obligations against abusive individuals. Regarding the psychiatric office service, results revealed that the majority of studied families did not benefit optimally from it and the levels of satisfaction of benefitting families were average to low. Regarding the forensic medicine office, it was revealed that most of the studied families did not benefit satisfactorily from its services, whereas, there was a high level of satisfaction among benefitting families. The results also revealed that the relationship between the parents of the abused child after receiving therapy the Family Protection Department was average, closer to low. In addition, the level of interaction between the members of the abused child's family after receiving the Family Protection Department's services was closer to weak. The study also revealed that the relationship of the abusive family with its extended guiding family after receiving the department's services was average closer to weak. The study revealed that there are positive correlative statistically significant relationships at significance levels of 0.01 and 0.05 between the service of enrolling the child/children in social care homes, the abused child's situation under the supervision of the behavioral supervisor pursuant to a judicial order, the abused child being subjected to a psychiatric diagnosis, the abuser being subjected to a psychiatric diagnosis, the abusive person receiving psychiatric medical treatment, the improvement of the relationship between the abused child's parents, more interaction among the family members and an improving relationship between the abusive family and its extended guiding family. The study results also revealed that the attitudes of workers in the Family Protection Department programs towards the change that could happen to families, which practiced violence against their children, was negative and pessimistic in total.

These results have led to the following recommendations: The urgent need to review the programs and services provided by the Family Protection Department to avoid danger factors surrounding violence-related families. The introduction of a survey system revealing the level of satisfaction of sectors receiving the services towards the services provided to them through the governorate offices. Increasing levels of effective cooperation and coordination between the Department and remaining institutions concerned with family violence cases. Designing and implementing a training program to raise the effectiveness of workers, especially social and psychological ones, and to change their negative attitudes.

According to the above, it is evident that three studies dealt with the performance of the Family Protection Department. Two of these studies, Ratrout and Shneikat (2016) and Ratrout (2009) revealed the low level of performance of the Family Protection Department and the low levels of satisfaction of both service recipients and providers. The Heyassat (2016) study praised the role of the Family Protection Department. This indicates the absence of a state of research consensus regarding the performance of the Family Protection Department and indicates the need for further studies in this regard.

Theoretical Framework

1. The Scientific Explanation of the Occurrence of Family Violence and its Effect on the roles and tasks of Social Specialists:

Violence takes place in various community institutions among which is the family. It affects the vulnerable members of families according to their ages such as children and the elderly or according to their gender such as women or according to their deficit such as the disabled. Violence has many reasons interacting between each other as expressed by the introduction to the analysis of agents used by the World Health Organization. Violence, described as a problem with a social interior and health manifestations, results in its occurrence among the vulnerable members of a family due to the interaction of four factors, which are:

- Individual factors connected to the abused person such as his young age, his excessive use of alcohol, his suffering from depression or unstable personality, and his low level of education, his low income and his witnessing or suffering from violence during childhood.
- Factors related to the relationship context of the vulnerable person such as marriage problems, unstable marriage and male dominance in the family such as regarding

the system under study in light of its content analysis and feedback is very poor. The level of conformity of the system under study to effective and efficient methods derived from traditional and modern scientific directions concerned with defining, interpreting, regulating and foreseeing violence against women is poor and has not exceeded 35.55%. The impact of the outcomes and results of evaluation of the studied system on planning is very large as it has led to the suggestion of a strategic framework that can be adopted, implemented, controlled and evaluated. This strategic framework suggested by the study for protecting women against violence in Jordan in light of outputs and evaluation results includes a vision saying "Jordan without Violence against Women", a mission saying "Protecting Women Against Violence Through Effective and Efficient Scientific Methods", a strategic goal saying "Lowering the rate of violence against women in Jordan from 91% in 2016 to 10% in 2030 with an annual rate of 5.78%", a key performance index stating "lowering the periodic rate of violence against women in Jordan" and executive activities including 23 distributed among political, legislative, administrative and research fields.

- The Heyasiyyat (2016) study on the reasons and forms of violence against wives in the Jordanian society. It was conducted on a sample of 155 women, who had filed official complaints against their husbands in the capital's governorate. Results revealed that most of those exposed to violence are low-income wives, the majority of women exposed to violence are married to low-income husbands and the most prevalent forms of violence are sexual, then physical and finally psychological. Among the main reasons of violence against the wife are the family's low level of income, the husband's excessive use of social communication and the intervention of the husband's family in the wife's marriage life. The Family Protection Department had a leading role in combating the problem of violence against wives, especially with the presence of legal protection offered by the department for abused women, the availability of specialists in dealing with abuse cases against women and the provision of awareness courses and guidance for abused women.

According to the above-mentioned, it is clear that the creation of the family protection system in Jordan was a result of administrative interventions primarily and legislative ones secondarily.

Despite the many efforts focused on enhancing the family protection system in Jordan, the results were not as expected. The Family Protection Department and its partners such as the ministries of interior, social development and health failed to win the King Abdullah II Award for Excellence despite the department participating in the award's seventh version in (2013/2014) and the mentioned ministries participating in the second, third, fourth, fifth, sixth and seventh versions.

- The (Ratrout, 2009) study aimed at identifying the system programs of the Family Protection Department and their effectiveness in changing the situations of families which carried out violence against their children in Jordan. The study population consisted of all families registered as having been involved in cases of violence against their children in Amman governorate with their cases being reported to the Family Protection Department during the period from 1/1/2007 until 31/12/2007. The total number of such cases was 576. A regular random sample of 25% was extracted amounting to 144 cases. Another intentional sample of 25 workers out of a total of 70 was extracted from the various department divisions (forensic medicine, psychiatry, social services office, reception and security investigation) to find out their opinions towards possible change that can be made to the families dealt with by the Family Protection Department programs. Results showed that 42.4% of interviewees said that the department's reception procedures were average. Regarding the measurement of these people's satisfaction towards these services, around 48.6% expressed a large level of satisfaction and 38.2% expressed average levels of satisfaction. Also, 80.6% of those studied and who had carried out violence against their children said they went through a comfortable security investigation. Regarding the services of the social services office, 86.1% of those studied mentioned that they had benefited from the family and social counseling sessions, 74.4% indicated that they had acquired the right information about social upbringing methods, while 9% of the sample mentioned that their families had received repeated cash assistance

within families of less than five members and with monthly incomes of less than 300 Jordanian Dinars. These families live in urban areas and most violence is carried out by males, lowly educated youth, laborers and husbands, while victims were mostly females, children and unemployed persons.

- The study of the Information and Research Center at King Hussein Foundation (2007) on women murder crimes during the period 2000-2003. It revealed a number of important results: During the study's period, 97 cases were recorded mostly occurring in 2001 at a rate of 30.9%. The number of convicted persons in the study cases was 113 and the number of victims was 104. Most of those convicted were youth between the ages of 18 and 20 (23.9%), working in the crafts field (45.7%), married (57.5%) and with school education (48.7%). Motives for murder and attempted murder were as follows: suspicion in the female victim (25.8%), family violence (25.8%), proven adultery (15.5%), prostitution (6.2%), financial disputes (6.2%), theft (5.2%) and other reasons (15.5%). Murders and attempted murders took place in the capital governorate (37.1%), Irbid (17.5%), Balqaa (13.4%), Zarqa (11.3%), Aqaba (5.2%), Karak (4.1%), Tafilah (3.1%), Maan (2.1%), Jarash (2.1%), Ajloun (2.1%), Mafraq (1%) and Madaba (1%). Crimes took place mostly in the victim's home (69%) and outside (28%). The convicted person's relationship with the victim was her brother (45.1%), husband (15%), first-degree relative (14.2%), non-relative such as neighbor or thief (10.6%), father (8.9%), acquaintances such as husband's friend or mother's friend or victim's friend (6.9%). The majority of female victims were youth between the ages of 22 and 27. They were married at a rate of 48.1% and unemployed at a rate of 58.7%.
- The Queen Zein Al Sharaf Institute for Development study (2002) concluded that the majority of women exposed to family violence are wives primarily and daughters secondarily. Causes of violence towards the wife are: the husband's drinking of alcohol, laying the responsibility of raising the children on her shoulders and then questioning and punishing her for their behavior, the distorted religious beliefs of some husbands that they have the right to punish their wives, the husband's belief that his wife is ignorant should there be a difference in educational level between them, the husband's family's incitement against the wife, differences between the husband and his wife's family which could lead to revenge, the husband's mistrust in his wife, discrimination between wives in cases of polygamy, the husband's desire to control and limit authority, the husband's bad faith, and the effect of pornography broadcast on some foreign satellite channels on the husband. Causes of violence against the daughter are: customs and traditions that connect the family's honor to the behavior of its daughters, some wrong widespread concepts restricting girls to certain social roles that undermine many of their rights and pressures on the parents by members of their directional families.
- The study of the Family Guidance and Awareness Center (2001). It was conducted on a sample of (1194) families living in the various administrative divisions of the Zarqa Governorate. It revealed that violence takes place in the majority of these families and towards wives at a rate of 46.36% by their husbands who make them angry at times of their families' financial crises. Those wives replied to abuse against them with submission at a rate of 34.95%.
- Al Awawdah (1998) study. It was conducted on an intentional sample of 300 married women residing in the areas of Moaqar, Sahab, Hussein Camp and Amman city. Results revealed that all of those women mentioned that they suffered from various types of violence. Social violence was most widespread at a rate of 56%, with preventing the wife from working predominant at a rate of 56.8%, followed by verbal abuse at a rate of 53% with cursing predominant at a rate of 42%, health violence through preventing the wife from determining the number of children she wishes to have at a rate of 22.8%, sexual abuse (38%) with its most severe form being forcing the wife to have sex at a rate of 34.9% and physical abuse at a rate of 30% with slapping at a rate of 62.3%.

♦ ***Among the most recent studies evaluating the outcomes of institutional efforts to intervene in family violence in the Jordanian society are as follows:***

- The Ratrout and al-Shneikat (2016) study on the performance level of the women protection against violence system in Jordan. It revealed the following: the level of performance of

view of some of them and from the point of view of some of those responsible for their technical affairs such as officials at the Ministry of Social Development. In other words, this study came to answer its main question and sub-questions.

The study's main question is: What are the obstacles facing social services offices at the Family Protection Department and its divisions in Jordan? What are the trends of their service recipients and the requirements and aspirations of their staff from the viewpoint of some of their employees and those concerned with their technical affairs from the Ministry of Social Development? The questions branching from the study's main question are as follows:

- What are the obstacles facing social services offices at the Family Protection Department and its divisions in Jordan from the viewpoint of some of their employees and those concerned with their technical affairs from the Ministry of Social Development?
- What are the trends of service recipients of social services offices at the Family Protection Department and its divisions in Jordan from the viewpoint of some of their employees and those concerned with their technical affairs from the Ministry of Social Development?
- What are training requirements of employees of social services offices at the Family Protection Department and its divisions in Jordan from the viewpoint of some of their employees and those concerned with their technical affairs from the Ministry of Social Development?
- What are the aspirations of social services offices employees at the Family Protection Department and its divisions in Jordan from the viewpoint of some of their employees and those concerned with their technical affairs from the Ministry of Social Development?

The study has some pivotal terms, which are listed below with the procedural definition of each:

- Family Protection Department: A department established by the Public Security Directorate in 1997 to deal with issued of family violence by receiving reports of such incidents, carrying out investigations into them, referring them to concerned bodies and following up victims.
- Social Services Offices: They are offices established by the Ministry of Social Development as part of the Family Protection Department pursuant to a partnership agreement signed with the Public Security Directorate to carry out social case studies on family violence victims and provide them and their families with social services.
- Social Services Offices Recipients: They are victims of family violence who seek the help of the Family Protection Department. Their case studies reveal their need for social services, which they receive through the Ministry of Social Development and the National Aid Fund.
- Service Providers at the Social Services Offices: They are the employees appointed by the Minister of Social Services at the social services offices to carry out social case studies on family violence victims and provide the social services needed by those victims.

Data and information obtained from the respondents were processed according to two methods: the first was qualitative and relied on consensus or relative compatibility according to the "Delphi Technique" well-known among users of qualitative research, and the second was quantitative and was reflected by some descriptive statistical coefficients represented by crude rates and modes.

2. Previous Studies

The Family Protection Department's work was accompanied with conducting many field studies aiming at understanding or evaluating the outcomes of institutional efforts to intervene in such cases.

♦ ***The most recent studies conducted to understand family violence in the Jordanian Society are as follows:***

- The National Council for Family Affairs study (2013) on the social and economic characteristics of family violence cases dealt with by the Family Protection Department during 2009. This study resulted in a group of outcomes such as that physical abuse was the most practiced form of violence at a rate of 86%. Most violence committed on families was by one member at a rate of 95.6% and towards one member at a rate of 84.4%. The majority of those abused suffer from more than one form of violence, mostly smacking with the hand or hitting with the foot at a rate of 76.7%. Most cases of violence took place

♦ ***Study Justifications:***

- The absence of any previous study dealing with the issue of obstacles facing social services offices at the Family Protection Department and the requirements of their employees. This is a pioneering study in this area in its capacity as a visualization of the perceptions of social workers using the qualitative research method.
- Estimating the training requirements of social workers at social services offices connected to the Family Protection Department to suggest what is needed to meet these requirements.
- Determining the aspirations of the social workers at the social services offices at the Department in the aim of explaining them to their administrative reference (Ministry of Social Development).

♦ ***Study Importance:***

The importance of this study stems from its expected outputs (answers to its questions) which should help, should they be adopted by those concerned, to provide feedback to social safety development initiatives stipulated in the Jordan Vision 2025 (Ministry of Planning and International Cooperation, 2015), to develop the National Framework for Family Protection against Violence (National Council for Women's Affairs, 2016) and to achieve the objectives of the Ministry of Social Development's Strategic Plan for the period 2017- 2021 regarding the development of human resources (Ministry of Social Development, 2017).

♦ ***Study Objectives:***

The study has two types of objectives. The first is a general one and is concerned with determining the obstacles facing social services offices at the Family Protection Department and its divisions in Jordan, the trends of their service recipients and the requirements and aspirations of their workers from the point of view of some of their employees and those concerned with their technical affairs including officials at the Ministry of Social Development. The second type of objectives is specific and is related to the following:

- Revealing the obstacles facing social services offices at the Family Protection Department and its divisions in Jordan from the point of view of some of their employees and those concerned with their technical affairs including officials at the Ministry of Social Development.
- Determining the trends of recipients of services of social services offices at the Family Protection Department and its divisions in Jordan from the point of view of some of their employees and those concerned with their technical affairs such as officials at the Ministry of Social Development.
- Determining the training requirements of workers at social services offices at the Family Protection Department and its divisions in Jordan from the point of view of some of the workers and some of those concerned with their technical affairs such as officials at the Ministry of Development.
- Revealing the aspirations of employees working at social services offices at the Family Protection Department and its divisions in Jordan from the point of view of some of the workers and those concerned with their technical affairs such as officials at the Ministry of Social Development.

♦ ***Study Problem:***

Following the Jordanian Public Security Directorate establishing a headquarters for the Family Protection Department and divisions in governorates in 1997, a partnership agreement was signed between the directorate and the Ministry of Social Development in 1998. This agreement resulted in the establishment of 17 social services offices for the department including 45 male and female social workers whose work involves providing social services to victims of family violence. The average annual number of such cases during the period between 1998 and 2015 amounted to 3903.83 and cases that followed up between 2007 and 2017 had an annual average of 4730.27.

As social workers working at social services offices at the Family Protection Department and its divisions showed negative and pessimistic attitudes towards their work, as revealed by Ratrout (2009) study, and as their workloads while following up cases were very large as revealed by a report by the Ministry of Social Development (2017), and as their professional roles within the partnership methodology is vague according to the data provided by the National Framework for Family Protection against Violence (National Council for Family Affairs, 2016), this study comes to investigate the obstacles facing their offices' operations and the trends of service recipients. It also aims at estimating their requirements and determining their aspirations from the point of

they are required to follow up on, the absence of employment description cards and the lack of procedural manuals. These problems can be treated collectively by adopting an institutional trend and quality control of services. Results also revealed that the sectors receiving most of the services from social services offices are victims of both sexual and physical violence. This demands that service providers for these sectors develop their knowledge, skills and trends. The results also revealed that employees of social services offices have eight training requirements, the most important of which are the implementation of social protection legislations, which can be met through continuous education programs. These workers also have seven expectations from the ministry supervising them, the most important of which are receiving financial incentives and officially recognizing the difficulty of their jobs. These expectations and others can be met should their ministry's resources be developed.

Keywords: Family Protection Department, Social Services Offices, Social Services Offices Recipients, Social Services Offices Providers.

Introduction

The family enjoys large significance in the Jordanian society due to its largely effective social role. Its importance and ways to protect its entity, strengthen its bonds and consolidate its values were mentioned clearly in Jordanian national documents. For example, the Jordanian Constitution in item 4 of article 6 stated that "the family is the foundation of society and is based on religion, morals and love of the homeland. The law preserves its legal status and empowers its bonds and values" (Prime Ministry, 2015). The Jordanian National Charter of 1990 also stressed the need for the state to provide motives for family formation and dignified life. The "We are All Jordan Initiative 2006" also called for promoting the rights of children and women through integrating their national frameworks with their international counterparts which have been ratified, signed or joined by Jordan (Jordan National Council for Family Affairs, p 2).

Jordan's 2025 Vision (2015) on society also suggested a group of initiatives related to family development such as care for the elderly and enhancement of the role of the family through improvement of fatherhood and motherhood and widening the scope of participation of guardians in education (Ministry of Planning and International Cooperation, 2015).

Despite the importance of the family institution in Jordanian society, its functions were reduced to two main aspects: (1) Having children, raising and caring for them; and (2) Debriefing the charged emotions of their members (Al Zaghal, 1989). Recently, families are facing the challenges of various types of violence such as physical, sexual, psychological and neglect. This violence usually targets the more vulnerable members of a family such as children, women, the handicapped and the elderly, as has been revealed by the field studies, and as will be further explained in this study.

Because of the challenge of family violence in the Jordanian society, efforts to confront it began in 1997. These efforts witnessed the Public Security Department establishing the Family Protection Division at the Shmeisani police station, which was later promoted to a department now known as the Family Protection Department. This department has its headquarters in Amman governorate and has divisions in other Jordanian governorates. It operates in partnership with the ministries of National Development and Health and includes in its divisions 17 social services offices (Ministry of Social Development, 2016)

This study is geared towards diagnosing, evaluating and revising the Family Protection Department's seventeen social services offices dispersed throughout the governorates. The study is the result of the complaints reported by some of those offices' workers on the obstacles they face during work, the difficulties of some cases they deal with and the failure to respond to their training requirements, which they circulate in their professional forums.

The remaining part of the study consists of three parts. The first is an introductory one and consists of two branches: the study introductions consisting of its justifications, importance, objectives, problem, methodology and previous studies. The second is theoretical and includes the scientific justification of the occurrence of family violence and its effect on the roles of social specialists and on the formation and development of the protection system against family violence in Jordan and on the rates and trends of family protection cases in Jordan from a statistical perspective. The second part reveals the study results, conclusions, recommendations and suggestions.

Study Introductions

1. Study Justifications, Importance, Objectives and Problem:

ملخص:

استهدفت الدراسة الإجابة عن سؤالها الرئيس القائل: ما معوقات مكاتب الخدمة الاجتماعية بإدارة حماية الأسرة في الأردن وأنماط متلقي خدماتها واحتياجات كوادرها من وجهة نظر بعض موظفيها ونظرائهم المعنيين بشأنها الفني من ملاك وزارة التنمية الاجتماعية؟، من خلال استعمالها لمنهج البحث النوعي القائم على اربع طرق، هي: تحليل مضمون؛ للوقوف على دور المكاتب المبحوثة ومهامها وخصائص متلقي خدماتها، المقابلات شبة المقننة مع بعض موظفي المكاتب والمعنين بشأنها الفني؛ لتحديد معوقاتها وأثر نمط متلقي خدماتها في تطوير معارف ومهارات واتجاهات موظفيها، العصف الذهني؛ لتبيان الاحتياجات التدريبية لموظفي المكاتب المدروسة وامنياتهم، ومجموعات العمل البؤرية المؤلفة من بعض موظفي المكاتب المبحوثة والمعنين بشأنها الفني؛ لتحديد سبل التغلب على تحدياتها. واستوفت الدراسة بياناتها ومعلوماتها من عينة قصدية من الموظفين، قوامها 11 موظفا وموظفة من موظفي مكاتب الخدمة الاجتماعية والمعنيين بشأنها الفني، يتوزعون على فئتين، الأولى تشمل ثمانية رؤساء لمكاتب الخدمة الاجتماعية، شكلوا ما نسبته 47% من مجموع رؤساء المكاتب البالغ عددهم (17) رئيسا، وما نسبته 18% من مجموع الموظفين العاملين في المكاتب البالغ عددهم (45) موظفا وموظفة. أما الفئة الثانية فهي تشمل على ثلاثة موظفين من بمركز وزارة التنمية الاجتماعية وميدانها .

وأظهرت نتائج الدراسة أن مكاتب الخدمة الاجتماعية بإدارة حماية الأسرة وأقسامها تواجه (20) معوقا اهمها غموض الدور المهني للعاملين الاجتماعيين فيها وتهميشهم من قبل ضباط الشرطة وضياع مرجعتيهم الفنية ما بين بعض مديريات وزارتهم وتداخل حدود سلطاتهم ومسؤولياتهم مع نظرائهم الشرطيين وكثرة الملفات المطلوب متابعتها من قبلهم وغياب بطاقات وصف وظائفهم وانعدام ادلتهم الاجرائية، يمكن معالجتها جمعيا بنهج الاعتماد المؤسسي وضبط جودة الخدمات. كما اظهرت النتائج أيضا بأن أكثر الفئات المتلقية لخدمات مكاتب الخدمة الاجتماعية، هي فئتي ضحايا العنف الجنسي والجسدي، اللتين تطلبا من مقدمي الخدمات لهما تطوير معارفهم ومهاراتهم واتجاهاتهم. كذلك بينت النتائج وجود ثمانية احتياجات تدريبية لموظفي مكاتب الخدمة الاجتماعية جاء في مقدمتها تطبيقات التشريعات الحمائية الاجتماعية التي يمكن تلبيتها من خلال برامج التعليم المستمر، وسبعة توقعات لهؤلاء الموظفين من السلطة المشرفة عليهم أهمها حصولهم على الحوافز المالية والاعتراف الرسمي بصعوبة عملهم التي يمكن الوفاء بها وبغيرها في حال تطوير موارد وزارتهم.

الكلمات المفتاحية: إدارة حماية الاسرة، مكاتب الخدمة الاجتماعية، متلقي خدمات مكاتب الخدمة الاجتماعية، مقدمي الخدمات في مكاتب الخدمة الاجتماعية.

Abstract:

This study aims at answering the questions: What are the obstacles facing social services offices at the Family Protection Department in Jordan? What are the patterns of beneficiaries receiving services? What are the requirements and aspirations of staff from the viewpoint of employees and those concerned with technical affairs?

The study used the qualitative research method based on four approaches: Content analysis to examine the roles, tasks and features of the service recipients of the examined offices. Semi-structured interviews with some of the office employees and those concerned with their technical affairs to determine obstacles facing them and the impact of the service recipients' trends on the development of the employees' knowledge, skills and trends. Brainstorming to determine the training requirements and aspirations of the employees. Focus groups conducted with some of the employees and those concerned with their technical affairs to determine methods used to overcome their obstacles. The study received its data and information from a deliberate sample of employees consisting of 11 male and female employees of social services offices and those concerned with their technical affairs. They are divided into two groups. The first group consists of eight heads of social services offices comprising 47% of all heads of offices, consisting of 17% and 18% of the total number of employees working in the offices, which are 45 male and female employees. The second group consists of three employees from the Ministry of Social Development's headquarters and field offices.

The study results revealed that social services offices of the Family Protection Department face twenty obstacles. The most significant of which were: the unclear professional role carried out by social workers at those offices, their marginalization by police officers, the loss of technical reference among their ministry's directorates, the overlap of their authorities and tasks with their police counterparts, the many files

معوقات مكاتب الخدمة الاجتماعية بإدارة حماية الأسرة في الأردن من وجهة نظر بعض موظفيها ونظرائهم المعنيين بشأنها الفني

Obstacles Facing Social Services Offices at Family Protection Department in Jordan from the View-point of Some Employees and Those Concerned with Their Technical Affairs

Dr. Hajar Turki Nassar
Associate Professor/ University of Qatar/ Qatar
dr.hajar.nassar@gmail.com

د. هاجر تركي نصار
أستاذ مشارك/ جامعة قطر/ قطر

Received: 24/ 9/ 2018, **Accepted:** 13/ 4/ 2019
DOI: https://doi.org/10.5281/zenodo.3385908
http://journals.qou.edu/index.php/jrresstudy

تاريخ الاستلام: 24/ 9/ 2018م، تاريخ القبول: 13/ 4/ 2019م.
E- ISSN: 2410 - 3349
P- ISSN: 2313 - 7592

Journal of Al-Quds Open University

for Research & Studies
No. 49

Contents

Obstacles Facing Social Services Offices at Family Protection Department in Jordan from the Viewpoint of Some Employees and Those Concerned with Their Technical Affairs
Dr. Hajar Turki Nassar 1

Future Anxiety Among Mothers of Children with Disabilities in Ramallah and al-Bireh: A Survey Study
Dr. Tamer Farah Suheil 19

Six- Scientific Research Ethics:

The researcher must:

1. Commit to high professional and academic standards during the whole process of conducting research papers, from submitting the research proposal, conducting the research, collecting data, analyzing and discussing the results, and to eventually publishing the paper. All must be conducted with integrity, neutralism and without distortion.
2. Acknowledge the efforts of all those who participated in conducting the research such as colleagues and students and list their names in the list of authors, as well as acknowledging the financial and morale support utilized in conducting the research.
3. Commit to state references soundly, to avoid plagiarism in the research.
4. Commit to avoid conducting research papers that harm humans or environment. The researcher must obtain in advance an approval from the University or the institutions he/she works at, or from a committee for scientific research ethics if there is any, when conducting any experiments on humans or the environment.
5. Obtain a written acknowledgement from the individual/individuals who are referred to in the research, and clarify to them the consequences of listing them in the research. The researcher has also to maintain confidentiality and commit to state the results of his/her research in the form of statistical data analysis to ensure the confidentiality of the participating individuals.

Seven- Intellectual Property Rights:

1. The editorial board confirms its commitment to the intellectual property rights.
2. Researchers also have to commit to the intellectual property rights.
3. The research copyrights and publication are owned by the Journal once the researcher is notified about the approval of the paper. The scientific materials published or approved for publishing in the Journal should not be republished unless a written acknowledgment is obtained by the Deanship of Graduate Studies & Scientific Research.
4. Research papers should not be published or republished unless a written acknowledgement is obtained from the Deanship of Graduate Studies & Scientific Research.
5. The researcher has the right to accredit the research to himself, and to place his name on all the copies, editions and volumes published.
6. The author has the right to request the accreditation of the published papers to himself.

3. In case the researcher decides to use APA style for documenting resources in the text, references must be placed immediately after the quote in the following order, surname of the author, year of publication, page number.
4. Opaque terms or expressions are to be explained in endnotes. List of endnotes should be placed before the list of references and resources.

Note: for more information about using APA style for documenting please check the following link:

http://journals.qou.edu/recources/pdf/apa.pdf

Five- Peer Review & Publication Process:

All research papers are forwarded to a group of experts in the field to review and assess the submitted papers according to the known scientific standards. The paper is accepted after the researcher carries out the modifications requested. Opinions expressed in the research paper solely belong to their authors not the journal. The submitted papers are subject to initial assessment by the editorial board to decide about the eligibility of the research and whether it meets the publication guidelines. The editorial board has the right to decide if the paper is ineligible without providing the researcher with any justification.

The peer review process is implemented as follows:

1. The editorial board reviews the eligibility of the submitted research papers and their compliance with the publication guidelines to decide their eligibility to the peer review process.
2. The eligible research papers are forwarded to two specialized Referees of a similar rank or higher than the researcher. Those Referees are chosen by the editorial board in a confidential approach, they are specialized instructors who work at universities and research centers in Palestine and abroad.
3. Each referee must submit a report indicating the eligibility of the research for publication.
4. In case the results of the two referees were different, the research is forwarded to a third referee to settle the result and consequently his decision is considered definite.
5. The researcher is notified by the result of the editorial board within a period ranging from three to six months starting from the date of submission. Prior to that, the researcher has to carry out the modifications in case there are any.
6. The researcher will receive a copy of the journal in which his/her paper was published, as for researchers from abroad, a copy of the Journal volume will be sent to the liaison university office in Jordan and the researcher in this case will pay the shipping cost from Jordan to his/her place of residency.

8. The Journal preserves the right to request the researcher to omit, delete, or rephrase any part of his/her paper to suit the publication policy. The Journal has also the right to make any changes on the form/ design of the research.
9. The research must include two research abstracts, one in Arabic and another in English of (150-200) words. The abstract must underline the objectives of the paper, statement of the problem, methodology, and the main conclusions. The researcher is also to provide no more than six keywords at the end of the abstract which enable an easy access in the database.
10. The researcher has to indicate if his research is part of a master thesis or a doctoral dissertation as he/she should clarify this in the cover page, possibly inserted in the footnote.
11. The research papers submitted to the Deanship of Graduate Studies & Scientific Research will not be returned to the researchers whether accepted or declined.
12. In case the research does not comply with the publication guidelines, the deanship will send a declining letter to the researcher.
13. Researchers must commit to pay the expenses of the arbitration process, in case of withdrawal during the final evaluation process and publication procedures.
14. The researchers will be notified of the results and final decision of the editorial board within a period ranging from three to six months starting from the date of submitting the research.

Four- Documentation:

1. Footnotes should be written at the end of the paper as follows; if the reference is a book, it is cited in the following order, name of the author, title of the book or paper, name of the translator if any or reviser, place of publication, publisher, edition, year of publishing, volume, and page number. If the reference is a journal, it should be cited as follows, author, paper title, journal title, journal volume, date of publication and page number. If the resource or reference is mentioned again then it should be written as follows: name of the author, title of the book/research, page number.
2. References and resources should be arranged at the end of the paper in accordance to the alphabetical order starting with the surname of author, followed by the name of the author, title of the book or paper, place of publishing, edition, year of publication, and volume. The list should not include any reference which is not mentioned in the body of the paper.

   - In case the resource is with no specified edition, the researcher writes (N.A).
   - In case the publishing company is in not available, the researcher writes (N.P).
   - In case there is no author, the researcher writes (N.A).
   - In case the publishing date is missing , the researcher writes (N.D).

Third- Publication Guidelines:

The editorial board of the journal stresses the importance of the full compliance with the publication guidelines, taking into note that research papers that do not meet the guidelines will not be considered, and they will be returned to the researchers for modification to comply with the publication guidelines.

1. Papers are accepted in Arabic and English only, and the language used should be well constructed and sound.
2. Application for publishing the research paper should be submitted through the website of the Journal, on the following link:

http://journals.qou.edu/index.php/jrresstudy in Microsoft Word format, taking into consideration the following:

- For papers written in Arabic: Font type should be Simplified Arabic, and the researcher should use bold font size 16 for head titles, bold font size 14 for subtitles, font size 12 for the rest of the text, and font size 11 for tables and diagrams.
- For papers written in English: Font type should be Times New Roman, and the researcher should use bold font size 14 for head titles, bold font size 13 for subtitles, font size 12 for the rest of the text, and font size 11 for tables and diagrams.
- the text should be single-spaced
- Margins:

For papers written in Arabic and English margins should be set to: 2cm top, 2.5 cm bottom, 1.5 cm left and right.

3. The paper should not exceed 25 (A4) pages or (7000) words including figures and graphics, tables, endnotes, and references, while annexes are inserted after the list of references, though annexes are not published but rather inserted only for the purpose of arbitration.
4. The research has to be characterized by originality, neutrality, and scientific value.
5. The research should not be published or submitted to be published in other journals, and the researcher has to submit a written acknowledgment that the research has never been published or sent for publication in other journals during the completion of the arbitration process. In addition, the main researcher must acknowledge that he/she had read the publication guidelines and he/she is fully abided by them.
6. The research should not be a chapter or part of an already published book.
7. Neither the research nor part of it should be published elsewhere, unless the researcher obtains a written acknowledgement from the Deanship of Graduate Studies & Scientific Research.

Journal of Al-Quds Open University

for Humanities & Social Research

Publication & Documentation Guidelines

First- Requirements of preparing the research:

The research must include the following:

1. A cover page which should include the title of the research stated in English and Arabic, including the name of researcher/researchers, his/her title, and email.
2. Two abstracts (English and Arabic) around (150-200 word). The abstract should include no more than 6 key words.
3. Graphs and diagrams should be placed within the text, serially numbered, and their titles, comments or remarks should be placed underneath.
4. Tables should be placed within the text, serially numbered and titles should be written above the tables, whereas comments or any remarks should be written underneath the tables.

Second- Submission Guidelines:

1. The Researcher should submit a letter addressing the Head of Editorial Board in which he/she requests his paper to be published in the Journal, specifying the specialization of his/her paper.
2. The researcher should submit a written pledge that the paper has not been published nor submitted for publishing in any other periodical, and that it is not a chapter or a part of a published book.
3. The researcher should submit a short Curriculum Vitae (CV) in which she/he includes full name, workplace, academic rank, specific specialization and contact information (phone and mobile number, and e-mail address).
4. Complete copy of the data collection tools (questionnaire or other) if not included in the paper itself or the Annexes.
5. No indication shall be given regarding the name or the identity of the researcher in the research paper, in order to ensure the confidentiality of the arbitration process.

Journal of Al-Quds Open University

for Humanities & Social Research

Vision

Achieving leadership, excellence and innovation in the field of open learning, community service, and scientific research, in addition to reinforcing the University leading role in establishing a Palestinian society built on knowledge and science.

Mission

To prepare qualified graduates equipped with competencies that enable them to address the needs of their community, and compete in both local and regional labor markets. Furthermore, The University seeks to promote students' innovative contributions in scientific research and human and technical capacity-building, through providing them with educational and training programs in accordance with the best practices of open and blended learning approach, as well as through fostering an educational environment that promotes scientific research in accordance with the latest standards of quality and excellence. The University strives to implement its mission within a framework of knowledge exchange and cooperation with the community institutions and experts.

Core Values

To achieve the University's vision, mission and goals, the University strives to practice and promote the following core values:

- Leadership and excellence.
- Patriotism and nationalism.
- Democracy in education and equal opportunities.
- Academic and intellectual freedom.
- Commitment to regulations and bylaws.
- Partnership with the community
- Participative management.
- Enforcing the pioneer role of women.
- Integrity and Transparency.
- Competitiveness.

The Journal

Journal of Al-Quds Open University for Humanities & Social Research is a quarterly scientific refereed journal, issued every three months by the Deanship of Graduate Studies and Scientific Research. The first issue of the Journal was published in October 2002. The journal publishes original research papers and studies conducted by researchers and faculty staff at QOU and by their counterparts at local and overseas universities, in accordance with their academic specializations. The Journal also publishes reviews, scientific reports and translated research papers, provided that these papers have not been previously published in any conference book or in any other journal.

The Journal managed to obtain the Arab Impact Factor and the International Standard Serial Number (E- ISSN: 2616-9843), (P– ISSN: 2616-9835).

Journal of Al-Quds Open University

for Humanities & Social Research

GENERAL SUPERVISOR

Prof. Younes Morshed Amr

President of the University

EDITOR IN CHIEF

Prof. Samir Dawood Al-Najdi

SUPERVISING EDITOR

Prof. Husni Mohamad Awad

Dean of Graduate Studies & Scientific Research

EDITORIAL BOARD

Prof. Abd Al-Nasser Qasim Al-Farra
Prof. Mohamad Mohamad Al-Shalash
Prof. Hani Hussein Abu Al-Rob
Prof. 'Imad Saleh Abdel Al-Haq
Dr. Rushdi Yousef Al-Qawasmah
Dr. Atef Husni Al-'Asuli
Prof. Faisal Hussein Gawadrah
Prof. Jamal Mohamad Ibrahim
Prof. Sami Awad Abu Izhak
Dr. Mu'tasem Tawfiq Al-Khader
Dr. Ghassan Isma'il Fatafta
Dr. Musa Ali Talib

EDITOR FOR ARABIC LANGUAGE RESEARCHES

Dr. Jamal Rabah

EDITOR FOR ENGLISH LANGUAGE RESEARCHES

Adel Z'aiter Translation & Languages Center